

مركز وثائق وأبحاث مصر المعاصرة

مصر النهضة

دور الطلبة في ثورة ١٩١٩

١٩١٩ - ١٩٢٢

عاصم محمد وسعد عبد المطلب





مركز وثائق ونماذج عصر المعاصر

إشراف: د. د. يونان لبيب رزق
مكتبة التقرير: ملف عبد العظيم الميرحي

الاخراج الفنى : مراد نسيم

اهداءات ١٩٩٨

مؤسسة الاهرام للنشر والتوزيع
القاهرة

دَوْرُ الطَّلِيبَةِ فِي قُوَّةِ ١٩١٩

١٩٢٢ - ١٩١٩

تأليف
د. عاصم محروس عبدالمطلب



المكتبة العامة والارشيف
دولة فلسطين

١٩٩٠

إهداء

الى والدى

اعترافا بفضلك وعظيم أبوتك ..

.. فلك الإهداء ...

تقديم

كان للطلبة المصريين زمام المبادرة فى اشعال قتيل الثورة الشعبية المعروفة بثورة ١٩١٩ ، وذلك من خلال الظاهرة التى نظمها طلبة مدرسة الحقوق يوم ٩ مارس بعد سويكات قليلة من القبض على سعد زغلول ورفاقه وقرار ارسالهم الى المنفى .

بالرغم من هذه الحقيقة المشائعة فقد استمرت الاشارة الى دور هذه الشريعة من المثقفين المصريين فى الثورة تاتى اما ضمن دراسات عن الثورة نفسها ، أو ضمن دراسات عن الحركة الوطنية بعامة .

وما يقدمه هذا العدد من مصر النهضة يسعى الى تحقيق اكثر من هدف :

١ - تخصيص دراسة لهذه الشريعة ، الأمر الذى افتقدته من قبل ، والذى تستحقه على وجه اليقين ، على ضوء الدور الذى قامت به .

٢ - الجرى على مسطح زمنى لا يتوقف عند عام ١٩١٩ وإنما يمتد حتى صدور تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ ، وهى سنوات

ثلاث حفلات بالعمل الثورى ، واكتظت بالنشاط الطلابى داخل هذا
العمل الثورى .

٣ - التحرك من الداخل الى الخارج بتقديم دراسة عن دور
النشاط الطلابى فى الخارج ، فى أوروبا على وجه الخصوص ،
لدعم العمل الثورى فى الداخل والخارج .

٤ - الانتقال من فوق الأرض الى تحت الأرض ، أو بمعنى
آخر متابعة العمل السرى للطلاب جنباً الى جنب مع العمل العلنى ،
وقد كان لهؤلاء دور كبير فى هذا النمط من العمل الوطنى .

وليس من شك فى أن تحقيق كل هذه الاهداف يستحق افراد
عدد من « مصر النهضة » هو العدد الذى بين يديك عزيزى
القارئ .

والله وراء القصد .

مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر

تمهيد

ترجع أهمية الطلبة في مصر الى أنهم يمثلون القوى المثقفة المعبرة عن آمالهم ومصالحهم بالنسبة للسواد الأعظم من السكان الذين تنفّس بينهم الأهمية ، كما أنهم كانوا أكثر القوى الشعبية تنظيماً وأدراكاً ومن ثم كان أثرهم الواضح في الحركة الوطنية بل تصدروا لقيادتها في فترات من تاريخ مصر ٠٠ وتبدو هذه الأهمية الى ما حاولته التنظيمات السياسية المختلفة من احتواء للحركة الطلابية ٠٠ لذلك فإن دراسة الطلبة كقوى شعبية خالصة ومالهم من دور في المسيرة الوطنية له من الأهمية بمكان بالنسبة لتاريخ مصر لاسيما بعد الدراسات التي تناولت العمال وغيرهم .

وقطاع الطلبة هو أحد الأجنحة الرئيسية للمثقفين المصريين بل هو اقواها وبلا شك فإن مايؤثر على المثقفين بخصوص سياسة التوظف أو الأجور أو السياسة التعليمية للاحتلال هي أمور حيوية ومصيرية بالنسبة للطلبة باعتبارها أموراً متعلقة بحياتهم ومصيرهم وليس معنى ذلك أن هذه العوامل فحسب والخاصة بالمثقفين كانت محركاً لهم في دورهم الوطني ولكن الطلاب كانوا أكثر قوى البرجوازية حساسية وشفافية بالقضية الوطنية المصرية ، لدرجة أن الطلاب

كانوا يتناسون أهدافهم الخاصة أمام الأهداف الوطنية في الثورات المصرية وقاموا بدورهم الطليعى والمؤثر في هذه الثورات بشكل واضح وظاهر .

ان الحركة الطلابية في مصر في مجالها الوطنى لم تكن حركة ذيلية أو تابعة بل كانت دالية وغى المقدمة بصفة أساسية للحركات الوطنية المصرية ، فكان لهم الشخصية المستقلة ولم يكونوا مدفوعين فيها أو اليها بل ان حركة الطلبة فى مارس ١٩١٩ وهى التى أشعلت الثورة كانت بدون توجيه من الوفد بل على عكس نصيحته .

وكان أسلوب كفاح الطلبة فى الحركة الوطنية المصرية متعدد الجوانب متنوع الأسلوب فقد استخدموا كافة أساليب العمل الجماهيرى وازروا المشاريع الاقتصادية الوطنية ، كما لجأوا الى العمل السرى ، كما شارك فى الكفاح الوطنى جمعيات الطلبة فى الخارج التى كان اتجاهها السياسى والوطنى فى الغالب نتيجة مباشرة لجهود الحزب الوطنى واهتمامه بحركة الطلاب وعندما ضعف الحزب الوطنى أخذ نشاط هذه الجمعيات فى الذبول حتى كانت ثورة ١٩١٩ فتجاوب معها هؤلاء الطلاب .

وكانت بداية التحرك الوطنى الطلابى فى مطلع القرن العشرين فكانت مجلة المدرسة عام ١٨٩٣ أول مجلة مدرسية عرفتها الحركة الطلابية وكانت تنشر الروح الوطنية من خلال الأدب والشعر وتوالى ظهور الجمعيات بين طلبة المدارس العليا وتأسيس نادى المدارس العليا عام ١٩٠٦ كانت الانطلاقة للحركة الطلابية فى أداء دورها الوطنى الذى استمر حتى قيام ثورة مارس ١٩١٩ .

وفى نطاق العمل السرى شكل الطلاب جمعيات للعمل الوطنى وهددت الخديو عباس فى ١٤ نوفمبر ١٩٠٨ وعلى أيدي احدى

هذه الجمعيات كان اغتيال بطرس غالى ١٩١٠ وفى عام ١٩١٤ كانت محاولة اطلاق النار على الخديو عباس حلمى الثانى بالاستانة وكذلك محاولات اغتيال السلطان حسين كامل فى ٨ أبريل ١٩١٥ و ٩ مايو ١٩١٥ تعبيرا عن رفضهم للحماية البريطانية على مصر كما ساهمت جمعيات الطلبة المصريين فى فرنسا ، انجلترا ، ايطاليا ، سويسرا ، بلجيكا وغيرها بدور كبير فى خدمة القضية المصرية بطريق الكتابة فى الصحف أو اقامة المؤتمرات والمشاركة فيها والتي كان يعقدها مصطفى كامل ومحمد فريد أو ارسال البرقيات الوطنية لكبار ساسة العالم أو بالمؤتمرات الصحفية لتعريف الصحافة الأجنبية جوانب القضية المصرية .

وهكذا عندما تنفجر ثورة ١٩١٩ كان الطلبة مهئين تماما لبذل كل مجهود فى سبيل القضية المصرية وفى نطاق هذه المحاور الثلاثة .

وأخيرا فان هذه الدراسة لانهتم بالأحداث التاريخية ، فلسفتها وأسبابها ومادار حولها من آراء الا بقدر مايساعد على توضيح دور الطلبة فى الحركة الوطنية المصرية .

الفصل الأول

ثورة مارس ١٩١٩

- القبض على سعد زغلول
- بداية التحرك الثورى
- احداث الثورة
- الثورة فى الأقاليم
- اللبى والثورة

لما كان موضوع الدراسة قاصرا على دراسة دور الطلبة في الحركة الوطنية المصرية فلن نتعرض الدراسة للاحداث التاريخية أو تحليلها الا بالقدر الذي يوضح ويبرز هذا الدور .

القبض على سعد :

تطلع الشعب المصرى لنيل حريته بينما كان الاحتلال يوطد أركانه وأقدامه فى مصر ، ورغم تصريحاته ووعوده بالجلء ، فبريطانيا تفرض الحماية على مصر وتعلن الاحكام العرفية ، وتفرض الرقابة على الصحف وتعطل الجمعية التشريعية ، فضلا عما لاقاه المصريون فى فترة الحرب من سخرة ومصادرة لأرزاق الناس وحاصلاتهم ، وسيطرة تامة على كل صغيرة وكبيرة فى مصر فى مجال السياسة والاقتصاد وغيرها من نواحي الحياة ، مما أدى الى تذمر الشعب(١) . فالى جانب استياء المثقفين كما سبق الاشارة الى ذلك ، يشير ملنر فى تقريره أن التحكم فى أسعار القطن أدى الى تذمر الفلاح ، لأنه حرم نتيجة لذلك مزية المزاخمة فى الأسواق الأجنبية ، مع ازدياد ايجار اطيانه ومصادرة حبوبه وحيواناته اثناء الحرب(٢) . كما ان الحكومة ثبتت مركز البنك الأهلى بمرسوم

٢ أغسطس ١٩١٤ فالمادة الأولى من المرسوم تنص على أن « أوراق البنكنوت الصادرة من البنك الأهلي المصرى تكون لها نفس القيمة الفعلية التى للنقود الذهبية المتداولة رسميا فى القطر المصرى » .
 وسمح للبنك بإرسال رصيده الذهبى الى لندن وأعفى من الغطاء الذهبى لأوراقه النقدية ، وكان لهذا اثره السيئ على الاقتصاد المصرى ، وارتفعت الأسعار مما شكل عبئا ثقيلا على الطبقات المتوسطة والفقيرة ، ومنح الموظفون علاوة غلاء ولكن ارتقاع الأسعار فاق هذه الزيادة فقد ارتفعت أسعار السكة الحديد مثلا ١٠٠٪ (٣) . وطرد الكثيرون من أعمالهم وتطلعت الجماهير الى الخبز(٤) .

ثم كانت مبادئ الرئيس ولسن ، واعترفت بريطانيا وفرنسا بهذه المبادئ فى تصريحهما فى أوائل نوفمبر ١٩١٨ فقد تضمن التصريح أن « بريطانيا العظمى وفرنسا تنويان تحرير الشعوب التى انقذت من الظلم العثمانى تحريرا تاما ، وأن تنشئ لهم حكومات وطنية تستمد سلطاتها من السنن التى يسنونها من تلقاء أنفسهم » . وان كان ذلك خاصا بسوريا والعراق لكن المعتمد البريطانى السير ريجنلد ونجت أبان بأن هذه السياسة سيكون لها صدئ فى مصر وزد على هذا أن المصريين كانوا قد شاهدوا قبل ذلك بقليل « انشاء مملكة مستقلة فى بلاد العرب التى لايزالون يعدونها متأخرة بمراحل فى الحضارة والارتقاء عن بلادهم التى تضارع بلاد الغربيين بعض المضارعة » (٥) .

وفى نفس الوقت كان لاذاعة مشروع السير وليم برنيات الذى كان يهدف الى الاصلاح الدستورى فى أوائل ١٩١٨ ، أثر سيئ فى نفوس المصريين لأنه باختصار يمنح الجمعية التشريعية سلطة

استشارية ، ويعهد بالسلطة التشريعية لمجلس الشيوخ حيث يصمن
الأغلبية للاعضاء الذين تعينهم الحكومة والأعضاء الأجانب (١) .

ولمنا بصدد دراسة أسباب الثورة فهي كثيرة ومتشعبة
وباختصار ماكادت الحرب تضع أوزارها فى ١١ نوفمبر ١٩١٨
حتى تطلعت الشعوب المغلوبة المستعمرة طبقا لمبادئ الحرية وتقرير
المصير الى نيل استقلالها ، وكان الشعب المصرى من أوائل الشعوب
التي بدأ رجال السياسة والفكر فى الاستعداد لنعطالبة بالاستقلال ،
منذ ظهرت بشائر السلام فى الأفق ، وكان ثمرة هذا البحث
والاستعداد ، تأليف « الوفد المصرى » الذى ظل يمثل العمود الفقرى
فى الحياة السياسية المصرية لمدة تزيد على ثلاثين عاما (٧) .

وقابل الوفد - سعد زغلول ، عبد العزيز فهمى ، على شعراوى
وكلهم اعضاء بالجمعية التشريعية - المعتمد البريطانى بناء على
تحديد سابق فى ١٢ نوفمبر ١٩١٨ وعرضوا المطالب المصرى ،
كإلغاء الاحكام العرفيه ومراقبة الصحف والمطبوعات والاستقلال الذى
أكد له سعد عندما تساءل ونجت قائلا « نعم ونحن له اهل » وماذا
ينقصنا ليكون لنا الاستقلال كباقي الأمم المستقلة ، وأن شروط
الاستقلال منوفرة فى مصر كما ذكر عبد العزيز فهمى وهى آخر
اللقاء قال سعد « نحن نعتزف الآن أن انجلترا اهوى دوله فى العالم
وأوسعها حرية وأنا نعتزف لها بالاعمال الجليلة التى باشرت فى
مصر فنطلب باسم هذه المبادئ أن تجعلنا أصدقاءها وحلفاءها
صداقة الحر للحر . وإنا نتكلم بهذه المطالب هنا معك بصفتك مشخفا
لهذه الدولة العظيمة وعند الامتضاء نساقر للتكلم فى شأنها مع ولاة
الامور فى انجلترا ، ولانلتجىء هنا لسواك ولافى الخارج لغير
رجال الدولة الانجليزية ، ونطلب منك بصفتك عارفا لمصر مطلقا على
احوالها أن تساعدنا للحصول على هذه المطالب » . وكان رد ونجت

بأنه يعتبر هذه المكالبة غير رسمية ، وأنه لا يعرف وجهة نظر الحكومة البريطانية فى هذا الصدد وتمنى لهم الخير فشكروه على حسن المكالبة (٨) .

ويدون التطرق الى تفسير الحديث السابق فانه فى نفس اليوم زار ونجت رشدى باشا وبناء على اتفاق سابق مع سعد وطلب سفره وعدلى للمناقشة فى شئون مصر وقال « ان السلطان موافق على ذلك تمام الموافقة ، وان مؤتمر الصلح سيوافق على الحماية رسميا وعليه لا يمكن ترك ماضيها وكنها بلا تعريف وتحديد ، فقد كان لمصر تحت السيادة العثمانية حقوق معلومة وهو وزميله يريدان ان يعلموا ما هى حقوقها على بريطانيا العظمى تحت حمايتها » . ودار النقاش حول مقابلة سعد وأبدى ونجت دهشة من تحدته وزميليه باسم الأمة واجابه رشدى بأن لهم هذه الصفة باعتبار ان سعدا وكيل الجمعية التشريعية وزميليه عضوان فيها (٩) .

واعتذر المندوب السامى أيضا بعدم امكانية سفر الوزيرين وقال ان وزير الخارجية والوزراء الآخرين سيكونون خارج لندن ومشغولين بمؤتمر الصلح ، ولن يكون فى مقدورهم ان يخصصوا انتباههم فى موضوع الاصلاح الداخلى لمصر (١٠) . وكان موقف الوطنيين قويا لدرجة ان الوزراء وافقوا على السفر ، اذا سمح لزغلول ورفاقه ، ولما كان ذلك محظورا فلم يكن أمامهم الا الاستقالة ، وسافر المندوب السامى الى لندن ليقدم تقريراً عن الموقف (١١) .

فلقد أدرك رشدى الخطورة التى تحيط به فلقد امتلك زغلول سمع مصر واذا سافر هو الى لندن بينما ظل زغلول بمصر فمهما حصل عليه فانه سيقابل عند عودته بالرفض وسيحطم تماما فأصر على عدم السفر الى لندن الا اذا سافر سعد أيضا وشارك فى المسئولية معه (١٢) .

ولما علم سعد بذلك من رشدى عمل على تكوين هيئة اسماها الوفد المصرى من سعد زغلول رئيسا ، على شعرواى ، عبد العزيز قهصمى ، محمد محمود ، أحمد لطفى السيد ، عبد اللطيف المكباتى ، محمد على علوبة أعضاء ليسعى بالطرق السلمية المشروعة حيثما وجد للسعى سبيلا فى سبيل استقلال مصر استقلالا تاما ، وأن الوفد يستمد قوته من رغبة اهللى مصر وآمالهم وله أن يضم اليه أعضاء آخرين(١٣) .

وكانت صيغة التوكيل التى وضعها الوفد تنص على « أن يسعوا بالطرق السلمية المشروعة حيثما وجدوا للسعى سبيلا فى استقلال مصر تطبيقا لمبادئ الحرية والعدل التى تنشر رايها دولة بريطانيا العظمى وحلفاؤها ويؤيدون بموجبها تحرير الشعوب » . وبعد تدخل رجال الحزب الوطنى عدلت الصيغة الى « نحن الموقعين على هذا قد أثبتنا عنا حضرات . . وأن يسعوا بالطرق السلمية المشروعة حيثما وجدوا للسعى سبيلا فى استقلال مصر استقلالا تاما » (١٤) .

ولقد شارك الطلبة فى عملية تعديل التوكيل ، وكنت حينئذ طالبا بالمدرسة الخديوية الثانوية فتوجهت الى دار سعد زغلول مع بقية هندوبى المدارس نطالب بتغيير هذه الصيغة وحذف اسم بريطانيا ، وفعلا نزل الوفد على ارادة الشعب وحذف اسم بريطانيا من التوكيل (١٥) .

ولقد اراد سعد بجمع التوكيلات أن يقوى قيادته ، ويؤكد بأن الوفد هو الممثل الشرعى للأمة المصرية والمفاوض الوحيد فى المستقبل(١٦) . فقبل عملية التوكيل التى قام بها بالدرجة الاولى الطلبة الشبان المنتمون لنادى المدارس العليا المنحل ، كان الوفد مجرد تنظيم من القادة ، وليس له صلة تنظيمية بالشعب ولكن هذه

العملية أدت الى تقوية الوفد المصرى ، كما أوجدت شعوراً سياسياً بين الناس ، فانتشار الطلبة على مستوى القطر لجمع التوكيلات أوجد يقظة عريضة وادخلت كثيراً من المصريين فى الحركة (١٧) .

وكتب ونجت للورد هاردنج وكيل وزارة الخارجية فى ١٣ ديسمبر ١٩١٨ عن عملية جمع التوكيلات وجاء فى خطابه « ٠٠ ولم يستحسن محمد سعيد الدعاية فى المديرية ، وقال لونجت بصفة سرية حسبما سمع من ابنه وكان طالباً فى مدرسة الصنائع والفنون ان هناك دعاية شاملة فى معظم المدارس على نطاق القطر ، ونتيجة لذلك أصدر ونجت تعليماته للسلطات المختصة لايقاف هذه الدعاية فى الحال » (١٨) .

واحتج سعد لى رشدى باشا ضد تدخل وزارة الداخلية فأوضح رئيس الوزراء أنه غير مسئول وحتى فى ظل القوانين العرفية فإن مثل هذا العمل مسموح به (١٩) ، وأراد من ناحية أخرى اثبات أنهُ فهو يقوم مقام التوكيل فقام بالاتفاق مع رشدى بتقديم احتجاج كتابى على عملية المنع ورد عليه وزير الداخلية « اجابة الى كتابيكم المؤرخين فى ٢٤،٢٣ الجارى (نوفمبر) أتشرف باحاطتكم علماً بأنه ان كانت قد صدرت أوامر من جانب مستشار الداخلية لمنع امضاء التوكيلات المشار اليها فى كتابيكم المذكورين ، فإن كان ذلك لأن القطر لايزال تحت الأحكام العرفية ولأن مثل هذه التوكيلات قد اعتبرت مما يدعو الى الاخلال بالنظام العام » ، وكان ذلك اعترافاً بمنع عملية التوكيلات وهى من أبسط مظاهر التعبير عن الرأى (٢٠) .

وتمر الحوادث ويطلب الوفد الاذن بالسفر للندن فى ٢٠ نوفمبر ١٩١٨ وردت السلطة العسكرية بأنه سينظر فى طلبه فى اقرب وقت فلما أبطأت أرسل اليها مرة أخرى فى ٢٨ نوفمبر فردت فى اليوم

التالى بأنه « قد عرضت صعوبات تمنع من اجابته الى طلبه فى الوقت الحاضر ، ومتى زالت تلك الصعوبات تبادر باعطائه وصحبه الجوازات التى يطلبونها » ، فرد سعد فى اليوم التالى بأنه من الضرورى تواجده والوفد قبل نهاية ديسمبر ، وختم رده بقوله « انا معتمدون كثيرا على تقاليد بريطانيا العظمى التى مازالت تقدم للعالم كثيرامن الأمثلة على تمسكها بمبادئ الحرية الشخصية اعتمادا يجعل لنا ثقة فى أن طلب التصريح لنا بالسفر سيفصل فيه عاجلا ٠٠ » ورفض السفر وطلب بأن تقدم أية اقتراحات مطلوبة كتابة بخصوص كيفية الحكم فى مصر ، واحتج الوفد وأصدر بيانا لمعتمدى الدول الأجنبية بمطالب الأمة (٢١) ٠

وتتطور الأحداث بسرعة ، ولاشك ان السلطات البريطانية فى مصر لايتمكن اعفاؤها من اللوم ، فلم يكن واضحا حتى النهاية ان الأمر خطير ، وان المندوب السامى فى نصيحته الى حكومته لم يؤكد عليها أو يعطها القوة أو الاصرار الذى يجعل الحكومة تسمع هذه النصيحة ، بل ولم يصاحبها وصف للخطر المتوقع ، فمن الواضح ان السلطات سواء المدنية أو العسكرية فى مصر لم تتحقق من خطورة الموقف ، فحتى آخر لحظة فانهم كانوا يبرقون بأنه ليس هناك خطر حقيقى ، ولم يتخذوا الاحتياطات لمواجهة الموقف ٠ وقبل بداية الاضطرابات فى مارس بأسبوعين فقد أبرق السيرملن شيتام Miln Cheetham القائم بأعمال المندوب السامى الى اللورد كيرزن بأن عدلى ورشدى قد فقدوا أى شعبية ثرثبت على استقلالتهما وأن سعدا لم يعد يثق فيه احد وأن البلاد هادئة (٢٢) ٠

وكانت الأيام الأولى من مارس فى مصر تغلى بالقلق وأخذت السلطات البريطانية تخشى من الاثارة التى يحدثها حزب الاستقلال وفى ٢ مارس التقى زغلول بالسلطان فؤاد وقدم اليه مذكرة شكلت

عائقا لمحاولة حاكم مصر فى تشكيل حكومة جديدة ، ورأى السير
 من شيتام ان هذه الخطوة من جانب الوفد دليل على أن سعد قد
 نشر قلاعه للريح ، وخشى ان يلجا الى مزيد من أعمال العنف فلم
 يضيع الوقت فى التوصية بنفى سعد الى مالطة ، ووافقه وزير
 الخارجية على ذلك (٢٣) ٠ وفى ٦ مارس استدعى الجنرال واطسن
 القائد العام فى مصر هيئة الوفد الى مقر القيادة وحذرهم من أن
 نشاطهم ضد الحماية سيعرضهم لقانون الأحكام العرفية وأنهى
 تحذيره بقوله « لمانقشة » واحتج الوفد على ذلك ببرقية الى رئيس
 الحكومة البريطانية على هذا الإنذار ، وأكد مطالبته بالاستقلال
 وعدم مشروعية الحماية . ويدور أن السلطات العسكرية اقتنعت بأن
 بقاء النظام واحتفاظها بالسلطة العليا يقتضى إيقاف نشاط الوفد ،
 وفى ٨ مارس ١٩١٩ قبضوا على سعد زغلول ، واسماعيل صدقى
 ومحمد محمود وحمد الباسل ونفوههم الى مالطة واحتج بقية أعضاء
 الوفد على ذلك فى رسالة للسلاطان وفى برقية لرئيس الوزراء
 البريطانى (٢٤) ٠

بداية التحرك الثورى

كان القبض على سعد وزملائه كالشرارة التى تلقى فى مستودع
 البارود ، فالشاعر ملتبه والنفوس متحفزة للثورة ، فأعمال السلطة
 العسكرية الانجليزية اثناء الحرب وبعدها والمعاملة القاسية
 لأعضاء الوفد ، وهم صفوة رجال الأمة يضاف الى ذلك القبض على
 سعد وهو زعيم الأمة ومعتقد آمالها الذى برهنت على عظيم تقديرها
 له وحبها اياه ٠٠ كل ذلك لم يبق فى قوس صبر الأمة منزعا فهبت
 أحادا وجماعات فى جميع انحاء البلاد تعلن مشيئتها وأكبر الظن ان
 الحكومة الانجليزية لو كانت قد عرفت نفسية الأمة المصرية لما سلكت
 هذا المسلك ولما أقدمت على اعتصابها بالوقوف فى وجه أمانيتها

الأولى ، ثم القبض على زعمائها بل عملت من أول الأمر على اجابة مطالبها ولكنها أساءت فهم نفسياتها فأساءت التصرف وكان ذلك لخير إرادته الله بالامة المصرية(٢٥) .

ولاشك أن منع الوفد من السفر كان تصرفا أحمق ، فلقد سافر من العرب فيصل فماذا فعل ؟ لاشيء ، فلو تركوا الوفد وسافر لكان لمؤتمر الصلح أو الحكومة البريطانية أبواب يمكن غلقها في وجهه متى شاءوا(٢٦) . ويمكن القول بأن المظاهرات الأولى ليست هي سبب الثورة الوحيد ، فكانت الامة تغلى كالبركان وفي حاجة الى فتيل الاشعال ، وأن الثورة في انتشارها السريع يدل على عمق مكانتها وتأجج وقودها ، وانها هي السبب في المظاهرات وليست نتيجة هذه المظاهرات ، فما شاع خبر اطلاق الرصاص واعتقال الطلبة والشباب حتى عم الغضب أرجاء مصر وكان ظهوره على نمط واحد في جميع البلاد بغير تدبير أو تخطيط سابقة(٢٧) .

ويمكن تقسيم ثورة ١٩١٩ الى مرستين :

الأولى : في مارس وهي الثورة العنيفة على أثر نفى سعد وزملائه الى مالطة وهي مرحلة قصيرة قاومتها السلطة العسكرية بكل عنف ، وهي تتميز باشتراك الفلاحين فيها اشتراكا فعليا ، وقيام الحكومات الوطنية المستقلة مثل زفتى والمنيا .. الخ وهي المرحلة التي كان يمكن أن تتطور ثورة ١٩١٩ من ثورة سياسية الى ثورة اجتماعية .

الثانية : تبدأ من حوالى ابريل ١٩١٩ وهي مرحلة طويلة الأجل تتميز بخروج الفلاحين من العمل الثورى الايجابى ، وانحصرت الثورة في القاهرة والمدن ولجبت فيها أهالى المدن بجميع طوائفها ،

من طلبة ، وموظفين ، ومحامين ، وعمال الدور الرئيسي وهي مرحلة الكفاح السلمى (٢٨) •

وفى كلتا المرحلتين كان للطلبة الدور البارز والأساسى فالطلبة أول من فجروا الثورة بمظاهراتهم فى مارس ١٩١٩ ، فكان لهم فضل المبادرة واستمروا فى الثورة حتى نهايتها فلم يتخلفوا قط (٢٩) • فلم يبق بالمسرح السياسى ١٩١٩ بعد خروج الفلاحين والعمال سوى الطلبة كقوة لها وزنها ، أما الموظفون فكان دخولهم فى الثورة متأخرا كما أن ثورتهم كانت محدودة ، فالاضراب الثانى انتهى بمجرد انذار اللنبى لهم بالفصل فعادوا ولم يضربوا بعد ذلك لما اغدقه محمد سعيد فى وزارته الرابعة بعد وزارة رشدى على الموظفين من علاوات ودرجات ، كما أن اضراب الموظفين كان بعد تسلمهم مرتباتهم (٣٠) •

ولقد تعرض دور الطلبة للتحريف فمثلا ويقل فى كتابه يقول ان الزعماء الشعبيين لاسيما سعد زغلول استغل « الطلبة كسلاح سياسى قبات من السهل تهيجهم بقليل من الخطب الملتهبة ، وبالطبع ألفى هؤلاء مظاهرات الشوارع أكثر تسلية من ذلك الروتين التعليمى الثقيل ، وأضحت الاضرابات المدرسية أمرا مألوفا تبعث عليه اتفه المناسبات ، فيكفى أن يلقى فى لندن أحد الوزراء البريطانيين خطبة لاترضى التلاميذ حتى يترك هؤلاء مقاعدهم مندفعين الى الطرقات فى مظاهرات ذات ضوضاء وعجيج ، وأصبحت مناسبات بعض الحوادث من سنة ١٩١٨ الى سنوات عدة « الحجة » التى يهتمون بها واجباتهم ويفضلون بموجبها الفوضى وبيات التعليم والطاعة غير معروفين لنسبة كبيرة من التلاميذ المصريين » (٣١) •

وليس هناك شك فى أن ذلك مغالاة فى التحريف لدور الطلبة فلم يكونوا منتهزين لاية مناسبة لاجلاق مدارسهم. والتظاهروا فى

الشوابع ٠ كما أن الحركة الطلابية بصفة عامة في دورها الوطني كانت بعيدة عن استغلال الزعماء بوعي للطلاب فقد كان الطلبة هم الذين اطلقوا الشرارة الأولى لهذه الثورة بل وهم الذين فجروها عند باقى عناصر الأمة (٣٢) ، فلكانوا كما قال سعد نفسه لهم فضل المبادرة فهم أول من هبوا في ٩ مارس يعلنونها ثورة حمراء واستمروا في المعركة حتى نهايتها فلم يتخلفوا قط فنظموا المظاهرات المتعددة التي واجهت القوات البريطانية المسلحة فأخذوا يجوبون شوارع القاهرة ولم تستطع مدافع « رسل » ايقافهم رغم سقوط القتلى من الطلبة (٣٣) ٠ ولايستطيع مؤرخ الا أن يسجل انه في معظم مديريات مصر كان الطلاب هم طليعة الثورة في بور سعيد والبحيرة والمنوفية والغربية وفي زفتى بالذات قام طلبتها باعلان الاستقلال وانزال علم الدولة ورفع علم وطنى آخر ، وسيطرت على المدينة لجنة وطنية قامت بادارة امور المدينة ، وكانت مظاهرات البنادر الأخرى ومعظم القرى راجعة الى عودة الطلاب اليها بعد اغلاق المدارس الاميرية والعالية وقيامهم بنشر الوعي القومى بينهم (٣٤) ٠ فلم تخل قرية واحدة او مدينة ممن اشتركت في الكفاح ضد الاستعمار ، من لجان قيادية مكونة أساسا من بعض الأعيان والمثقفين محامين وطلبة ، وهى التي كانت تعد العدة لقطع السكك الحديدية وتنظم وسائل المقاومة (٣٥) ٠ ومن الطلبة كان الخطباء في كل ركن من أركان الشوارع يصعد منهم فوق كراسى المقاهى ، ويدعون بأصواتهم وحناجرهم وإيماءاتهم الحماسية الى الاستقلال التام أو الموت الزؤام (٣٦) ، حتى عندما وصلت موجة الاضراب الى عمال النظافة وامتنع الكنايسون عن ممارسة عملهم عدة أيام مشاركة منهم في اظهار وحدة الشعب ، قام الطلبة مع غيرهم بتنبيه ربات البيوت والسكان الى واجب كل منهم في اداء النظافة بنفسه في الحيز الذي يسكنه (٣٧) ٠

ولقد نظم الطلبة أنفسهم فى لجان لتنظيم اعمالهم وتحركاتهم فى الثورة وكانت هذه اللجان تعمل بوحى من شعورها الخاص فى المراحل الاولى للثورة قبل أن تنضوى تحت لواء الوفد ، وليس أدل على ضخامة حركة الطلبة ، من أن عدد المعتقلين منهم عقب مظاهرة اليوم الأول بلغ ثلثمائة طالب ، بل وبلغ عدد المعتقلين من طلبة المعهد الدينى بالاسكندرية ٤١٥ طالبا(٣٨) .

وفى جميع مراحل الثورة قام الطلبة بواجبهم كاملا ، واعتمدت عليهم قيادة الوفد البرجوازية فى كثير من الأعمال ، فالى جانب المظاهرات قام الطلبة بدور البوليس الوطنى لحفظ النظام أثناء المظاهرات والاجتماعات ، وتوزيع المنشورات وتنظيم وسائل المقاومة ، وهر عمل ايجابى على مقياس واسع وكبير ، فلقد ساهموا فى الحركة الوطنية بدور كبير وفعال له أثره فى تدعيم مركزهم وتشجيعهم على مواصلة الاشتراك فى الحياة العامة ، وبخاصة فى ذلك الصراع الذى لازم الحركة الوطنية(٣٩) .

ويؤكد عبد الرحمن فهمى أحد قادة ثورة ١٩١٩ والذى تحمل عبئا كبيرا فيها بعد نفى سعد وسفره الى باريس والأكثر اتصالا بالطلبة وتنظيماتهم عن روح التضحية الكبيرة والتضامن لدى الطلاب ، فيقول فى مذكراته ان رجال الشرطة قبضوا فى احدى 'مظاهرات بحى السيدة زينب على عدد من الطلبة وساقوهم الى لسجن فى هذا القسم ، وبدلا من أن يفر باقى الطلبة خشية أن يقبض عليهم، تقدمت جموعهم طالبة أن يقبض عليهم كلهم لأنهم مشتركون مع زملائهم فى الجريمة » ان كانت هناك جريمة لأنهم لا يحبون أن يختص بعضهم بشرف التضحية والألم فى سبيل الوطن دون البعض الآخر . . «(٤٠) . وماكان أروع من رؤية الطلبة يقابلون الرصاص بصدورهم واذا سقط رافع العلم فى مقدمة المركب جريحا أو قتيلا

تقدم غيره ويرفع العلم بدل الجريح أو القتيل ومناديا بحياة الوطن ،
فيردد وراءه الجميع النداء فى قوة وحماس^(٤١) وكان هناك نظرة
استخفاف بالجنود الانجليزية رغم أن الطلبة كانوا عزلا من السلاح ،
فكانت أفئدتهم تزدخر بتلك الآية الخالدة لشاعر الشرق طاغور « أن
جيوش الامبراطورية الانجليزية واساطيلها التى كان لا يغيب عنها
الشمس فى البر والبحر لاتهب شعرة من رأسى » ، وهو ما كان شعور
الطلبة ، فكانوا يستقبلون رصاص الانجليز وكأنه رذاذ من الملابس
وقطع الحلوى تصوب اليهم^(٤٢) . وبوجه عام كان الطلبة هم قواد
الثورة بحق ، ليس بخطابتهم التى ألهمت نفوس الثائرين ، ولكنهم
كانوا أيضا الشعلة التى تضىء ، فكانوا حملة الاعلام وقادة
المظاهرات ، وانفتحت أمامهم أبواب السجون والمعتقلات ومن بينهم
كان كثير من الضحايا الذين استبسلوا واستشهدوا^(٤٣) .

لقد جذب هذا العمل الكبير الذى قام به الطلبة اثناء الثورة ،
انظار قيادة الوفد خصوصا سعد زغلول الذى لس فيهم قوة فنية
يمكن الاعتماد عليها فى كفاحه المقبل ، ولفت سعد نظر مساعديه
سنة ١٩٢٠ الى هذه الحقيقة ، ناصحا لهم بالاعتماد على الطلبة ،
فان « الطلبة قوة لا يجب التغاضى عنها ٠٠ » ، وبدأ سعد الاهتمام
بهم واخذ يعمل على ربطهم بعجلة الحزب ، ولقى ذلك قبولا لدى
الطلبة وهذا امر طبيعى فالوفد يمثل البرجوازية ، وكان الطلبة
المثقفون أحد عناصر هذه البرجوازية وأقرب اليها من أية طائفة
أخرى ، وبناء على ذلك اخذ سعد ينظم صفوفهم ، فكان يسمح للجنثتهم
التنفيذية المتولية قيادتهم أن تجتمع فى بديوم بيت الأمة ، لتكون
القيادة الطلابية قريبة من قيادة الوفد ، وعلى اتصال مستمر بهسا
لتصدر لها الأوامر وتوزعها على الطلبة فى أنحاء القطر ، ثم خصص
لهم سعد مقعدا فى مجلس النواب وجعله وفقا عليهم واجتاز لهذا

المقعد زعيم الطلبة وقتذاك حسن يس ، فرشحه الوفد ونجح بفضل هذا الترشيح في أول مجلس نيابي في مصر وظل الوفد يرشحه في كل انتخاب رمزا الى تلك الفكرة التي كان يقدها سعد ويردها لمن حوله . » أنه لم يكن يعرف السيد حسن يس ولا هو اتصل به في عمل من قريب أو بعيد ، ولكنه يعلم أنه زعيم الطلبة في عهد الثورة ، ولذلك اختاره ليمثل الطلبة في أول بناء استقلالي حصلت عليه البلاد ، حتى يكون في هذا التقرير الرسمي اعتراف جميل بما كان للطلبة من تضحية وجهاد(٤٤) .

ومن هذا الدور الكبير المقدم للطلبة في اثناء ثورة ١٩١٩ والصدى الواسع وانتشار الثورة بين جماهير الشعب فشملت بعد يومين العمال والتجار وسائقي الترام وغيرهم ، ويمكن بذلك أن نستخلص عدة حقائق :

الأولى : أن الحركة الطلابية قد اكتسبت شرعيتها الجماهيرية بهذا التأييد الشعبي الجارف وأصبحت حركة عامة فرضت نفسها وشرعت وجودها .

الثانية : أن شمول الحركة التي فجرها الطلاب لكل طبقات الشعب قد أصاب السلطة العسكرية للاحتلال بالذعر ، الأمر الذي جعلهم يتدخلون بعنف لقمع الحركة ، ويصدرون الأوامر والاذنات والتهديدات لمن يحاول مخالفة دعوتهم بمنع التظاهر والتجمع(٤٥) .

وهنا أحب أن أشير الى ملاحظتين :

الملاحظة الأولى :

أنه إذا كنا نشير الى الطلبة بصفة عامة فإن هذا لايعنى أن الطلبة هنا طلبة المدارس العليا والثانوية والابتدائية وغيرها من المدارس الأميرية والخاصة بما فيهم الطالبات فقط ، انما

يشمل هذا المعنى أيضا طلبة الأزهر والمعاهد الدينية وهو أمر لا يمكن إنكاره أو تجاهله في دور الطلبة في الحركة الوطنية المصرية .

والأزهريون هم طلبة جامعة الأزهر وكانوا قبل الحرب حوالي ٢٠ ألف طالب من أقطار العالم الاسلامي ، ولكن انخفيض هذا العدد الى ٨ أو ١٠ آلاف سنة ١٩١٩ ، لصعوبة السفر من الأماكن البعيدة كالهند وأصبح في معظمه من المصريين ، وكان كل فلاح مصري يحاول أن يكون له ابن بالأزهر لأن ذلك يعفيه من الخدمة العسكرية فضلا عن حصوله على الجراية (٤٦)، وهو أمر له أهميته في انتشار الثورة في ريف مصر بعد عودتهم الى بلادهم اثناء تعطيل الدراسة ، ولقد قام الأزهر بدوره كاملا في هذه الثورة وكما حدث اثناء الحملة الفرنسية أصبح الأزهر معقل الثورة ومركز اشعاعها (٤٧) .

فكان لعلمائه وطلابه شأن كبير في قيادة الحركة وتغذيتها واذكاء نارها ، بل ان الأزهر كان مكانا للتدبير والتنظيم للثورة وميدانا للخطابة . ولقد أدركت الأمة المصرية من وقت هذه الحركة أن الأزهر لا يزال نبراس الهدى والحرية ومعقل الوطنية والقومية (٤٨) فاذا كانت اول مظاهرة قد خرجت من مدرسة الحقوق، فإن الاستجابة التي لاقتها الحركة من طلبة الأزهر جديدة بالاشارة اليها فقد أصبح الأزهر في الايام التالية مركزا للتجمعات الطلابية ، وأصبح طلبتها الطليعة التي تحث الجماهير على التجمع والتآخي من خلال خطبهم وقصائدهم ونتيجة لذلك، تسابقت كل طبقات الشعب الى الأزهر (٤٩) .

ويؤكد عبد الرحمن فهمي هذا الدور الذي لعبه الأزهر فيقول ، « لقد كان طلبة الأزهر على الدوام في مقدمة الصفوف في المظاهرات، وكانوا أكثر الطلبة جراءة وحماسة وكانوا من أكثر العاملين على بث الروح الوطنية وحركة الاضراب في طبقات الشعب المختلفة ، وقد

كانوا كذلك من أكثر الطبقات تضحية في سبيل القضية المصرية «
ويستطرد في ذكر بطولة الأزهريين بأن الانجليز قاموا بحصار الأزهر
ليمنعوا خروج طلابه ولايقاع الفشل والعرب في صفوفهم ، وكان
الجند الانجليز مسلحين بالسلاح والمدافع الرشاشة ، ورغم ذلك
لم يهن الطلبة ودفعت الحماسة أحدهم فهجم على أحد المدافع
واختطفه من أيدي الجند وسار به نحو زملائه عند أبواب المسجد ،
ولكن الجند أدركوه واستردوه منه، ويعلق عبد الرحمن فهمي على ذلك
بقوله « ٠٠ تلك جراءة منقطعة النظير ٠٠ » ، واستمرت الخطب النارية
والقصائد الحماسية تلقى من فوق منبره يستمع اليها الطلبة
الأزهريون وطلبة المدارس وكافة رجال الطبقات حتى النساء في كل
الأوقات ، وكانت تدبر فيه كثير من المظاهرات وتوضع الخطط (٥٠) .

وتعاقب على منبر الأزهر طلبته وطلبة المدارس والعلماء
والقسس والمحامون والصحفيون وغيرهم من طبقات الأمة ، وبرز
بينهم الشباب والطلبة كخطباء وأخذوا يتوافدون على الأزهر حيث
ألفوا البقاء فيه طيلة النهار وجزءا من الليل متحمسين للخطابة
مستبشرين النفوس (٥١) .

كما كان أيضا علماء الأزهر وطلابه وطلاب المدارس وممثلون
لطبقات الشعب المختلفة ، يؤمون الكنائس في كثير من الأيام لتوكيد
الاتحاد بين عنصرى الأمة ، ولاشك أن هذا الدور الكبير للأزهر
واجهته السلطات البريطانية بكل ما تستطيع من عناد ، فسدت مسالكه
بالجند حتى لا يؤمه الشعب ، ولكنهم لم يفلحوا في ذلك واتخذ الناس
مسالك لا يعرفها الجند ، منها اسطح المنازل بل وقد هدم جدار أحد
المنازل لكي يصل الناس اليه ، ومن الطبيعى لم تستطع سيارات
الانجليز أن تتوغل في كثير من الطرق لضيقها (٥٢) . وباختصار

« فان الأزهر خلال سنة ١٩١٩ كان فى فترة من الزمن المعسكر العام للثورة القومية التى قامت فى مصر عقب انتهاء الحرب العالمية، (٥٢) »

الملاحظة الثانية :

إذا كان الطلبة لهم فضل السبق فى أحداث الثورة قبل غيرهم ولهم فضل تحريك الجماهير من الطبقات الأخرى للانضمام إليها وبايجاز فهم عصب الثورة والمشكون لها ، كان لهم تنظيماتهم التى كانت تعمل بوحى من شعورهم فى الأيام الأولى للثورة وقبل أن تنضوى تحت لواء الوفد ، ولم تكن تتفق مع افكار القيادات الوفدية والوطنية ، بل كانت مظاهرات الطلبة الأولى على عكس نصيحة الوفد .

فقبل اعتقال سعد وصحبه توجه بعض تلامذة المدارس الى منزل سعد فى ١٤ ديسمبر ١٩١٨ وصرخوا له برغبتهم فى الاحتجاج على الحماية فى نكرى اعلانها ، فلم يوافقهم سعد وتصحبهم بالعدول عنه ، فأوضحوا له أن فى نيتهم الاضراب عن حضور الدروس فرد عليهم بأن « الأمر يحتاج الى التأمل وان كان مبدئيا لاشئ فيه » ، وعادوا اليه مرة أخرى فقال « ولم نوافقهم على الاحتجاج اما الانقطاع عن الدروس فما دام انهم سيعطلونها من الساعة ١٠ فلا مانع » . وكان ذلك بعد مقابلته لونتجت ، وربما أراد سعد من ذلك عدم ازعاج الحكومة المصرية وتعطيل مساعيها من خلال رشدى وعدلى فى محاولة الوصول الى حل مناسب مع السلطة الانجليزية ، ومن ناحية أخرى فان هذا الموقف يمكن أن يفسر الى نظرة سعد والوفد الضيقة فى بداية تكوينه الى حركة الجماهير ، ورغبته فى عدم استثمارها أو اللجوء اليها كما حدث عند بداية الثورة ، ويؤيد ذلك تلك النشرة التى وزعت على المدارس فى ذلك الوقت وتدعو الى التزام جانب

الحكمة وعدم القيام بأية مظاهرة أو اضلال بالأمن : « ففى ذلك الضرر بالقطر المصرى والأحسن الاكتفاء بالامضاءات » أى التوكيلات وعلق سعد على ذلك المنشور بقوله و « كان لهذا الاعلان تأثير حسن » (٥٤) .

ولم يكن ماحدث من مظاهرات فى الأيام الأولى من مارس والتي قام بها الطلبة ، فى ذهن سعد أو ضمن توقعاته فيروى محمد محمود أن نسخة من جريدة المقطم والتي كانت تشير الى قيام المظاهرات رآها سعد بالمطلة وعقب عليها بأن هذا دس خصيصة فى نسخة المقطم التي وصلتهم ، لكى يوجد الانجليز مبررا لاطالة اعتقالهم فى حاطة فهذا الحدث فى نظره بعيد الاحتمال(٥٥) ، ويبريه أحمد لطفى السيد الوفد من أحداث هذه الثورة ، والقاء تبعة حدوثها « على السلطة العسكرية التي نفت أربعة من رجال الوفد المصرى بلا ذنب اتوه الا ان يطالبوا بحرية بلادهم تم قابلت المظاهرات البريئة بالتراليون فغضب اهالى البلاد لقتل آبائهم وقاموا بهذه الحركة » (٥٦) .

بل ان قادة الوفد وبعض الوزراء السابقين وعددا من الأعيان أصدروا نداء يوم ٢٤ مارس أى بعد انتشار الثورة التي فجرها الطلاب واستشهدهم فيها مستكرين الاعتداءات وقطع السكك الحديدية ويناشدون « الشعب المصرى بأسم مصلحة الوطن بأن يتجنب كل اعتداء والا يخرج أحد فى أعماله عن حدود القوانين حتى لايسد الطريق فى وجه من يخدمون الوطن بالطرق المشروعة (٥٧)٢٠٠ ولم يكن الاتجاه الشعبى لتحطيم وسائل المواصلات الا اتجاها غريزيا لمنع القوات البريطانية من الحركة والوصول الى القرى لجمع السلاح ونهب الاقوات(٥٨) ، وهو تصرف تلقائى لم يطلبه زعيم ولو كان باعث التحطيم العدوان على الملك والنفس ولم يكن للاحتجاج ، لاتجه

الناثرون الى نهب خزائن الحكومة وأموال الأغنياء والمصارف وهو
مالم يحدث قط فى أى بلد من البلدان (٥٩) .

ويرسل سعد زغلول لعبد الرحمن فهمى بالبعد عن مثل هذه
الأعمال فلا « يحسن التداخل فى مسائل الاعتصابات ولاغيرها من
الأمر التى حرمتها السلطة العسكرية بل يجب تجنبها حتى لا يكون
للخصوم حجة عليكم فى أى شىء كان » (٦٠) .

ويؤكد عبد الرحمن فهمى هذا الاتجاه عندما تستدعى السلطة
الانجليزية قيادات الوفد وألقت عليهم مسئولية الاضطرابات ،
وبالتالى مسئوليتهم عن ازنته ويدور النقاش ويجب قادة الوفد بأن
« هذا الاضطراب ليس نتيجة متوقعة ولاغير متوقعة لعلنا ولايسوغه
برنامجنا بحال من الأحوال بل نحن نأسفله . وأما تسكين هذا الاضطراب
فليس فى يدنا وسيلة فاعلة فيه ٠٠ » ، وفى تقرير أعضاء الوفد
للمندوب السامى فى ٣٠ مارس يقولون ٠٠ « فلم يكذب خبر القبض
على زملائنا يعلم حتى رأينا لقيفا عظيما من الشبان الطلبة فى
المدارس العالية قد حضر يقول لنا أنهم لابد أن يقوموا بمظاهرات
فنصحبنا لهم نصحا طويلا ان يكفروا عن ذلك وأن يعكفوا على دروسهم
ملازمين الهدوء والسكينة ولكن يظهر ان شبابهم الغض لم يحتل
صدمة اليأس ، فام يتدبروا النصيحة أو لم يستطيعوا اقناع اخوانهم
بها ٠٠ » (٦١) .

وبذلك يتضح أن ثورة ١٩١٩ - وهى من أعنف الثورات التى
حدثت فى المستعمرات فى الشرق بعد الحرب العالمية الأولى ، لم
يكن الوفد هو المحرك لها ، ولم تكن فيها رئاسة مدبرة على الاطلاق ،
بل ان مظاهرة الطلبة الأولى التى فجرت الموقف وتطورت على أثرها
الأحداث ، كانت من وحى ضمير الطلبة ولم يحركها الوفد ، بل انها

حدثت على عكس نصيحته عندما تقدم مندوبو الحقوق الى بيت الأمة وقابلوا عبد العزيز فهمي وأشاروا اليه بما يهمون القيام به بمظاهرات للاحتجاج فرد عليهم « انكم تلعبون بالنار دعونا نعمل في هدوء ولا تزيدوا من غضب الانجليز » (٦٢) .

ولم يكن الأمر قاصرا على قيادات حزب الوفد بل تعداه الى غيرهم من القادة السياسيين فعبد الرحمن الرافعي أحد قادة الحزب الوطنى يقول عن أحداث ثورة ١٩١٩ ، بأنه رغم مايشعر به من « ميل دائم للتفاؤل لم أكن أتوقع أن تقوم فى البلاد ثورة فى مثل هذه الظروف ، ويمثل هذا الاتساع وبذلك السرعة والقوة والروعة التى تجلت فى ١٩١٩ ولم أكن وحدى فى هذا الشعور بل ان فريدا رحمه الله حين بلغته وهو فى منفاه أثناء الثورة عدها من الحوادث المفاجئة » (٦٣) ، فلفقد قال فريد وهو زعيم جيل ماقبل ثورة ١٩١٩ انها « من الأمور التى كانت غير منتظرة ما حصل بمصر فى شهرى مارس وأبريل من هذه السنة (١٩١٩) وهى قيام ثورة عامة اشتركت فيها الأمة بجميع طبقاتها ٠٠ » ، وأيضا « ان هذه الحركة لم تكن فى الحسبان وان ما اظهره المصريون من التضامن والاتفاق ما كان ليحلم به ٠٠ » (٦٤) .

وأكثر من ذلك أن بعض الصحف كالوطن لم تتفهم ثورة الطلبة وعدتها حركة شغب وتنصح الشباب بالالتجاء الى الطرق المشروعة ليعود السلام الى مصر التى اشتهرت به بين الأمم وتؤكد أن الشغب غير مشروع ولا هو أمر منتج نتيجة ترجوها البلاد ٠٠ (٦٥) ، وفى اليوم التالى ١١ مارس فى مقالة بنفس الجريدة مؤكدة المعنى السابق فنقول « ٠٠ ويقينا أن رجال مصر العقلاء الذين هم المصدر الذى يستقى منه الطلبة حب الوطن والارتقاء لا يوافقون على وقوع حوادث كالتي وقعت أمس واليوم ، بل اننا نستطيع أن نقرر بأن أولئك العقلاء

قد نهوا الطلبة مرارا عن المظاهرات ، وأوصوهم بالانصراف الى دروسهم فالبلاد ليست فى غنى عن مجهوداتهم المخصصة للدرس وتحصيل العلم ، فان كان الطلبة قد قاموا بما قاموا به من تلقاء أنفسهم فقد أخطأوا ويجب ردهم عن الخطأ ، فنصيحتنا التى قلناها أمس وقبل أمس مائة مرة ، ونقولها اليوم أن يجتهد الطلبة فى التغلب على نزعات شبابهم الشديدة بالحكمة والتعقل ، وأن يدركوا أن عاقبة أعمالهم ليست ما يريدون لمصر التى يحبونها هائلة سعيدة ٠٠ (٦٦) ، وتجاهلت جريدة المقطم أحداث ٩ مارس ولم تنتشر شيئا عنها فى اليوم التالى وفى ١١ مارس نشرت خبرا مؤداه أنها شغب فقالت « تجمهر لفيق من طلبة المدارس أمس وأول أمس وأنضم اليهم جمهور من الغوغاء وطافوا الشوارع وكسروا عددا من مركبات الترام ٠٠٠ » ، وامتنع الطلبة عن الدراسة وقبض البوليس على كثير من المتظاهرين وفرق الباقين واستتب النظام فى العاصمة وتؤكد على أن كل من « تتبع هذه المظاهرات يتأسف لوقوعها ومن ترك الطلبة لدروسهم والاشتغال بمثل هذه الأمور التى تعطل أوقاتهم وتضر بمستقبلهم من غير طائل فيجدر بأباء التلاميذ أن ينصحوهم بالتفرغ الى دروسهم والاشتغال بها ٠٠ » (٦٧) ، بل ان السلطات البريطانية لم تتفهم طبيعة مظاهرات الطلبة وبواعثها ، فيرسل ملين شيتام الى حكومته فى ٩ مارس يقول عنها « أن الحركة معادية لبريطانيا ، معادية للعرش معادية للأجانب ، وفيها نزعات بلشفية تتجه الى تخريب الأملاك والمواصلات وهى منظمة ومدبرة ولا بد أن تكون مأجورة » (٦٨) ؛ وهو وصف بعيد عن الحقيقة الا انها معادية للانجليز - ولقد أقربت الحكومة البريطانية عدم الفهم لطبيعة الأحداث ، فى مذكرتها التى أصدرتها بعد ذلك بشهر واخذ بأن هناك شواهد عدة تثبت أن الثورة كانت مدبرة ومنظمة باحكام من قبل الأتراك والألمان (٦٩) .

ولقد كان واضحاً منذ البداية أن هناك اتجاهين متناقضين ٠٠
اتجاه العناصر المعتدلة ، وهو اتجاه يستهدف استخدام الطرق
السلمية المشروعة (٧٠) ، ويستمر هذا الاتجاه حتى بعد اعتقال
الزعماء الأربعة حيث يجتمع بقية أعضاء الوفد برئاسة وكيل الوفد
على شعراوي ويرسلون بوقية احتجاج الى لويد جورج ويختموه
بقولهم « ٠٠ اننا سنستمر في الدفاع بكل الطرق المشروعة عن قضية
البلاد العادلة » (٧١) . وكان الاتجاه الآخر قوامه المثقفون الثوريون
ومن انضم اليهم من العمال والفلاحين وهدفه الاستقلال التام وأسلوبه
العنف الثوري (٧٢) وكان الطلبة وهم من قوى المثقفين الثوريين ،
معبرين عن هذا الاتجاه الثوري سواء اكانوا طلبة مدارس اميرية أم
ازهرية الذين أعلنوا في مظاهراتهم شعاراً للثورة رددته الجماهير
بعد ذلك ، وهو « الاستقلال التام أو الموت الزؤام » ولقد حمل هذا
الشعار المعنى الكبير الذي تحرك به الضمير المصري في ذلك
الوقت ، هو أن للحرية ثمناً والثمن هو التضحية بالنفس (٧٣) .

ونقطة جديدة بالاهتمام هو أن هذه الثورة لم تعرف الصراع
الطبقي وأن كانت هناك اشعارات تقول أن الفلاحين في
ساحل سليم بالصعيد حاولوا الاستيلاء على اراضي محمود باشا
سليمان ، ولكن هناك استيعاداً بأن يكون الصراع الطبقي هو المحرك
لأن الأذهان في الريف بصفة خاصة لم تكن مهياة لأفكار من هذا
النوع ولا سيما في الصعيد الاعلى ، ولقد حدث في المدن اعتداءات
على المتاجر وحطمت بعض المرافق ، وهي حوادث تدل على أن هناك
حالة سخط لها أسباب سياسية ، ولكن ليس لها هدف اجتماعي فلقد
تسبب الاستعمار في كل المتاعب الاقتصادية التي عاناها الناس أيام
الحرب ، وكان الجلاء هو العلاج الناجع في نظر الجماهير (٧٤) ،
فلم يكن الصراع الطبقي أو الثورة الاجتماعية في فكر ثورة ١٩١٩

بشكل واضح بارز لدى الجماهير وكذلك فى فكر القيادات ، وفى «الضاحك الباكي» يقول فكرى أباطة انه عندما هاجم الفلاحون منزل والد محمد محمود ويحاول أن يفهمهم أنه منزل أحد المنفيين يرد الفلاحون وهل وزع محمد محمود أرغفة العيش على الجائعين « نحن طلاب قوت » ، ويقول « وكانت صدمة لى خلط عجيب بين طلاب الاستقلال وطلاب القوت وخلط غريب بين الكفاح القومى والاشتراكية السانجة » (٧٥) ، وعندما يسمع عبد الرحمن الرافعى الفلاحين بصيحات يحيا العدل يتساءل مامعنى هذا الهتاف (٧٦) ، فتور ١٩١٩ ثورة سياسية قامت من أجل استقلال الوطن ولم تقم لاحداث تغيير اجتماعى وان لم تخل من ارهاصات طبقية ضعيفة (٧٧) :

أحداث الثورة :

ومنذ صباح ٩ مارس سنة ١٩١٩ بقيام الطلبة بمظاهراتهم واحتجاجهم مفاجرين الثورة تغير مسار الحركة الوطنية تغييرا جذريا فبعد أن كان مسار الحركة تنازليا يبدأ من القمة وينتهى الى القاعدة ، انعكس المسار فأصبح يسير تصاعديا من القاعدة الى القمة ، ولقد بدأت حركة الثورة من القاعدة بأحداث أجيال الشعب المعاصرة ، بدأت بالطلبة (٧٨) .

ويبدو ان السلطة البريطانية اعتقدت أنها بنفى سعد وزملائه قد ملكت زمام الموقف . وانها استطاعت أن تقضى على الغضب ولكن تفاؤلهم لم يكن له أساس فيدون انذار انفجر الموقف (٧٩) ، كما أن انطباعهم الأول عن الأحداث لم يكن يشير الى خطورة ، وبدا كما لو كان الموقف فى قبضة وسيطرة البوليس المصرى ، ولكن شعور التفاؤل هذا سرعان ما انتهى بعد عدة ساعات وحل محله التقدير الواقعى لحقائق الموقف لاتساع نطاق المظاهرات (٨٠) .

لقد انتشرت اخبار اعتقال سعد وزملائه انتشارا بطيئا ، لأن السلطات البريطانية قد منعت الصحف من أن تنشر الخبر أو حتى مجرد الإشارة اليه ، ولكن أعضاء الوفد وآخرين القريبين من دائرة الوفد ، قد عرفوا الخبر في نفس اليوم كما عرفه قادة الطلبة كحسن يس وزهير صبرى(٨١) ، وانتشر الخبر بين الطلبة لأنهم كانوا يجتمعون في أمكنة متقاربة وينتمى بعضهم الى أعضاء الوفد وأصدقائه بصلة القرابة أو المعرفة(٨٢) ، بل ان بعض الطلبة رأوا بأعينهم سعدا وهو يركب سيارة انجليزية أمام بيت الأمة والجنود الانجليز شاهرة حرابها في أطراف البنادق حوله(٨٣) .

كانت بداية الثورة في مظاهرة الطلبة التي بدأت بطلبة مدرسة الحقوق فكانوا أول المضربين واتخذوا زمام المبادرة ، ويرجع ذلك الى وعيهم القانوني(٨٤) ، فعقدوا عزمهم على الامتناع عن الدراسة، وانتخبوا من بينهم طالبا مسلما وآخر مسيحيا لينهيا لناظر المدرسة على لسان جميعهم ، أنهم يريدون ابطال الدروس لعمل مظاهرة سلمية يعربون بها عن ذات نفوسهم ، ازاء هذه الحالة السيئة التي يعامل بها الانجليز بلادهم ، ومن شأنها القضاء على استقلال البلاد ويقائها رازحة تحت عبء العبودية والاستعباد(٨٥) . وحاول ناظر المدرسة مستر والتون نصحهم بلطف للعدول عن الاضراب ، فلم يستمعوا الى نصحه فاستدعى لهم مستر « مورييس شلدون أيموس » نائب المستشار القضائي ، وكان قبل ذلك ناظرا للمدرسة وكرر لهم النصح ، ولكنهم رفضوا وكان مما قاله لهم ، لقد كنت ناظرا لهذه المدرسة سنة ١٩١٥ فاعتصبتم يوم ان زار مدرستكم السلطان حسين كامل ، وكانت نتيجة اعتصابكم أن رفت جمع منكم وعوقب آخرون ، فاستيئسروا آباءكم قبل ان تقدموا على ماتريدون(٨٦) فرد ابراهيم عبد الهادي الطالب بالمدرسة « لقد اعتقلتم آباءنا وابعدتموهم فمن

اذن يتولى هذه المسائل ، ورفض طلبية الحقوق دراسة القانون في بلد يداس فيه القانون ، وعندما كان النقاش بين الطلبة من جهة وناظر المدرسة ونائب المستشار من جهة أخرى كان أحمد أمين واقفا خلفهما ويلوح للطلبة بالخروج (٨٧) .

ولكن الى أين ؟ انهم لو سكتوا الآن فقد ضاعت القضية لسنوات طويلة ، ولكن الشوارع تعج بجنود الامبراطورية المنتصرين ، والشعب الذى طال سباته من غير المؤكد ان يثور ؟ ان المسألة تجربة جديدة ليس لها سابقة ، وحسما للموقف أرسلوا وقدما منهم الى بيت الأمة فقابل عبد العزيز فهمى وذكروا له ما عزموا القيام به فيرد عليهم « انكم تلعبون بالنار دعونا نعمل فى هدوء ولا تزيدوا النار اشتعالا . . ولا تزيدوا من غضب الانجليز » . فكان رد الطلبة « باننا ما جئنا لنحمل الوفد المسئولية واننا سنتحمل ما يحدث » (٨٨) . وبلاشك كان ارسال هذا الوفد الى بيت الأمة بناء على ان قريبا من الطلبة خطر له ان الخروج ربما كان فيه مخالفة لمشيئة الوفد أو ما يفسد عليه خطبة يتواخاها ، وبعد كلمات عبد العزيز فهمى تركه الطلبة متذمرين ، فلقق بهم الاستاذان محمود أبو النصر وعبد اللطيف المكباتى وخففا عنهم هذه المقابلة وتلطفا في نصحتهم بالتزام السكون واجتناب المظاهرات ، فانصرف رسل الطلبة مترددين بين اتباع هذه النصيحة أو الاغضاء عنها ، ولكن زملاءهم حسمو الموقف حيث استبطلوا عودتهم ومتأثرين بما قيل من خطب فخرجوا قبل ان يصل اليهم الرسل (٨٩) ، ولقد سهل لهم الخروج الصاغ أحمد عطية الضابط بالجيش ، وكان مسئولية النظام والأمن وهكذا كانت بداية أول مظاهرة (٩٠) ، وتحمل الطلبة بذلك المسئولية كاملة .

وسارت المظاهرة تجاه الهندسة حيث التقوا بطلبتها واتجه الجميع الى مدرسة الزراعة العليا ، قانضم طلبتها اليهم وساروا

هاتفين بحياة سعد باشا والاستقلال والحرية تجاه مدرسة الطب
بشارع القصر العيني(٩١) ، حيث كان طلابها في فناء المدرسة هاتفين
للحرية ، وقد أطل عليهم ناظر المدرسة «كينتج» الانجليزي من أعلى
السلم الموصل الى مكتبه معذرا اياهم من الخروج ، وقرر الطلبة
أن يوفدوا مندوبا عنهم للتفاهم معه على فتح أبواب المدرسة ، وما
أن وصل الطالب الي حيث يقف الناظر الذي غقد أعصابه وتحول
تهديده الطلبة الى سباب وشتم لكل مصري ، وكادت عملية السباب
تتحول الى ضرب باليد من قبل العميد ، ولكن قبل أن تهوى يده على
الطالب ، كان الطالب اسبق في ركله بقدمه بقوة فسقط على الأرض
وتدحرج جسمه الضخم على السلم وضاعت هيئته(٩٢) ، فاستنجد
الناظر بالمستر كولس الذي رمى نفسه على الطالب المذكور ، وعندئذ
تقدم الطالب علي راتب بالهندسخانة والطالب نهاد خلوصي بالزراعة
العليا وكان مع كل منهما حقيبة مليئة بالكتب ، فانها لا على وجه
المستر كولس ، ووقع فوق الدكتور كينتج وبعد أن اتفق قال « ابعد
خدمة ست وعشرين سنة اهان غذه الأمانة من المصريين ، ولايجوز
لي أن اخدم شعبا لايريديننا ؟ » وقدم استقالته(٩٣) . وبينما كان كينتج
ينصح طلبة الطب بعدم الخروج صاح الطلبة من الخارج بسقوط
مدرسة الطب ، فأرقد ذلك الحماسة في تكلم طلبة المدرسة فخرجوا
منها ، وتركوها غير مباليين بنصح ناظرهم(٩٤) ، فخرج الطلبة
وواصلوا سيرهم الى ميدان السيدة زينب وقبل بلوغه لقيهم عساكر
بوليس قسم السيدة فأخذوهم الى القسم ، وفي ذلك الوقت أي بعد
الظهر بقليل كانت قوة بوليس الخفر في المحافظة قد تمركت مشاة
وركباناً بقيادة الضابط آرثر وكيل الحكمدارية ، فأراد صرف الطلبة
الى بيوتهم فأبوا ، فقاد الطلبة الى المحافظة ، وساروا تحرسهم
جنود البوليس من قسم السيدة زينب ، وفي الطريق انضم طلبة
مدرسة التجارة المتوسطة والالهامية الثانوية ودار العلوم والقضاء

الشرعى وغيره ، وبينما الطلبة سائرون وعند وصولهم - قنطرة الذى كفر - داس حصان على رجل طالب فذبه العسكرى راكبه الى أنه لابد أن يحتر من دوس الطلبة ، فما كان من الجندى إلا أن ضرب الطالب ، فلما رأى الطلبة ذلك غضبوا لأخيرهم وسأعدهم انعاماً وانهاؤوا ضرباً على العسكرى ففر وتبعه غيره من العسكر ، واستمر الطلبة المتظاهرون فى سيرهم الى باب الخلق (٩٥) . وفى الطريق كانت الزغاريد تتردد من خلف المشرييات والهتاف يرتفع ، وفى المصافحة خرج الحكمدار الانجليزى ليلقى أوامره واقترح أن تتقدم قيادات الطلبة بالمدارس العليا نيابة عن بقية المشتركين فى الظاهرة لتقديم طلباتهم ، وحجز الحكمدار قيادات المدارس العليا بسعوى مناقشتها فى الطالب ، وحتى المساء لم يلتق بهم أحد ، ثم فوجئت هذه القيادات بعربات اللورى تحملهم وتوزعهم على أقسام البوليس ، ومنها الى القلعة حيث تم « اعتقالهم داخل خرابة مهجورة مليئة بالأتربة وفى كل يوم كان يتوافد علينا من المعتقلين ، ويدسون بينهم جواسيس الطابور الخامس ، ولم يقدم لنا إلا أرغفة من الخبز الجاف علينا أن نقف منها طول اليوم » (٩٦) . فلم تعامل السلطات قيادات الطلبة معاملة كريمة بل عاملتهم كما يعامل الخصيس من وقع فى يده من أعدائه . هكذا عاملوا الطلبة فى اكلهم ونومهم . وكان أكثر هؤلاء التلاميذ من ذوى البيوت الطيبة والأسر التى طالما استعان بها الانجليز فى تثبيت اقدامهم بمصر ، وقد أرادت السلطة أن تطلق بعضهم اكراما لمن تنتظر فائدتهم ، ولكن أبدى هؤلاء التلاميذ اباء شديدا ورفضوا أن يتركوا اخوانهم ويخرجوا ، وهذا هو الدليل الثانى الذى أقامه التلاميذ على أن روح التضامن قد سرت فى نفوسهم ، وكان الدليل الأول رغبهم ترك اخوانهم فى سجن المحافظة وبقاتهم حتى منتصف الليل (٩٧) .

١٠ اما الحكمدار رسل بك والضابط حيدر فلم يكتفيا بالذى حدث ،
وسلحا جند بلوك الخفر بالعصى وخرجوا بهم الى ميدان باب الخلق ،
وكان غاصا بصغار التلاميذ والمارة وعابروى السبيل والمتفرجين
والسائرين والباحثين من شتى الخلائق ، وسدت العساكر كل الطرق
واحكموا ايصادها ، وانحاز الفرسان الى ناحية جعلوها موقفا لهم
ولكان الحكمدار يشير الى ناحية فينيه حيدر الجنود
فيهجم الجنود وهو فى مقدمتهم على الناس ، حتى اذا ما قضى
العساكر ما امرؤا به عادوا الى مواقعهم ، ثم يامرهم بالاتجاه الى
نقطة اخرى ، والناس لامنحى لهم ولاملجأ من هذا الموقف الحرج ،
وقد ظل الأمر على ذلك لمدة ساعات (٩٨) ٠

اما الطلبة المعتقلون بالقلعة ، فأخذ كل واحد منهم طبقا لمعرفته
يساهم فى اعداد المكان القذر ، ولم يتذمر الطلبة ولم يضعف
واحد منهم رغم المعاملة السيئة من الجنود الانجليز ، وفى ليلة من
ليالى الاعتقال كتب محمود الحفنى كلمات الاغنية المشهورة التى
قال فيها :

يا عم حمزة

احنا التلامذة

واخذين على العيش الحاف

مستعيبين

ناس وطنيين

دايما صحيحين

احنا التلامذة بحيا الوطن ٠٠٠٠ (٩٩)

وفى تقرير ملن شيتام الى ايرل كيرزن الذى ارسل من القاهرة
فى ٢٢ مارس ١٩١٩ تحت رقم ١٣٥ يقول فيه بعد القبض على سعد

زغلول ورفاقه « كان من الطبيعي أن نتوقع نوعاً من المظاهرات الوبدية ، وكان من الطبيعي كذلك أن تتخذ هذه المظاهرات أسلوب الاندفاع من جانب الطلبة الذين كان سعد زغلول موضع إعجابهم ، ففي صباح الأحد قام طلبة مدارس الحقوق والزراعة والهندسة والتجارة بمظاهرات صاخبة ، ودخلوا مدرسة الطب وأجبروا طلبةا على الانضمام اليهم ، ولابد أن أنكر أن الدكتور كيتنج مدير مدرسة الطب ومدير مستشفى القصر العيني قد ضرب في تلك المظاهرة ، ولكنه لم يصب بأذى . وقد فرق البوليس المظاهرة بصعوبة والقي القبض على ٣١٠ اشخاص . » (١٠٠) ، ولقد انتهت مظاهرات هذا اليوم بسلام ولم يحدث ضحايا (١٠١) .

ولم يكن طلبة الأزهر والمدارس الأخرى لاسيما المدارس الثانوية قد علمت بمظاهرة التاسع من مارس قلم يشاركوا فيها ، وبالتالي قر رأيهم جميعاً على الاضراب في اليوم التالي .

ولعل أشد ما أقلق راسل باشا في مظاهرات ذلك اليوم والأيام التالية ، هو وحدة طلبة المدارس الأميرية مع طلبة الأزهر ، فلقد كان المفترض حينذاك أن طلبة المدارس الأميرية يختلفون في أصولهم الاجتماعية والفكرية عن طلبة الأزهر ، فبينما طلبة المدارس الأميرية من أصول قاهرية أو بندرية كان معظم الأزهريين من أصول ريفية (١٠٢) فلقد كانت كل عائلة ريفية كما سبق الإشارة تحاول أن تلحق أبناءها بالأزهر ، وعلى الرغم من عدم اختلاطهم مع طلبة المدارس الأميرية فانهم بالنسبة لهذه القضية قد انضموا اليهم (١٠٣) ، ولقد سارت هذه المظاهرة المكونة من طلبة المدارس الأزهرية مسارة بنور المعتمدين السياسيين هاتفة للوفد وللحرية ولصر ويسقوط الحماية ، وهذا دليل على أن هذه المظاهرة لم يكن لها هدف سوى الايضاح عما في نفوسهم من شعور وطني ، واحتجاج امام ممثلى الدول الأجنبية في

مصر (١٠٤) ٠ وتؤكد جزئية الأفكار هذا القصد التلأبى فى مقالة جاء فيها « بعد الساسة فى الادم الراقية المظاهرات السلمية وسيلة من وسائل الاعراب عن الحواطف ، اذا كان القائمون بها من صفوة الامة المتنورين المتكلمين الذين يعرفون الحدود المشروعة ٠٠ ولا ارتاب مطلقا فى ان الطلبة ارادوا بالمظاهرة الغرض الشرف السامى المقصود منها ، وارادوا ايضا ان تكون مظاهرة سلمية لا يقصد بها الاعتداء على أحد أو اهانة أحد » (١٠٥) ٠

وبلا شك فى أن مظاهرة يوم ١٠ مارس كان فيها شىء من التنظيم والاعداد من جانب الطلبة حرصا على اتساع نطاق المظاهرات ، ففي صباح نفس اليوم دخل لطفى المسلمى مدرسة بنباقدن الابتدائية، وطلب من الناظر أن يتسلم شقيقه الصغير الذى أصر على أن يخرج معه الطالب حافظ محمود صديقه وكان هذا بايعاز لطفى ، فلما أصبحوا خارج المدرسة سلم لكل منهما علما وحملهما على كتفيه وأخذ يهتف ويردان عليه بالدعاء تحرر الأوطان، وفى غضون دقائق على سير هذه المظاهرة الثلاثية الصغيرة انضم اليها الألوف ، وماعمله لطفى قام بمثله زملاؤه فى أماكن أخرى ، حتى اخذت القاهرة تموج كلها بالمظاهرات التى اخذت تتلاقى فى أماكن معينة (١٠٦) ٠ ولكن فى هذه المظاهرات كان من المتعذر الا يحدث فى هذا اليوم ما يوجب الأسف ، فقد تعدى البعض على واجهات عدد من المحال التجارية ومعظمها كان ملكا للأوروبيين (١٠٧) ، فلقد انتهز فرصة مظاهرات الطلبة « أهل الدعارة والغوغاء وابناء الدروب وأحلاس الأزقة وحتالة الناس » واندسوا فى وسط المظاهرات ووجهوا دمهم بتحطيم زجاج المحوانيت وسرقة ماتحتل اليه ايديهم من البضائع ، كما اشتبك فى هذه المظاهرات بعض البوليس السرى وأغروا الذين يتبعون المظاهرة بتحطيم زجاج بعض المحلات التجارية

بالموسكى وغيره (١٠٨) ، وازدحمت الشوارع فى هذا اليوم بالمتظاهرين لاسيما فى الموسكى وقصر النيل ويجوار الوزارات وكان الاعتداء على بعض الدكاكين ، وقذف خط حلوان بالحجارة وفى الظهر تم استدعاء قوات الجيش للمقاومة ، واطلقت النيران على الجماهير وكان هناك عدد كبير من الضحايا والمعتقلين (١٠٩) .

ولقد أسند الجميع هذه الاعتداءات الى ما أسموههم بالرعاى أو بالجياع بعيدا عن الطلبة ، فقالت جريدة مصر فى ١١ مارس « فى كل أمة راقية يعلن الناس شعورهم بكيفيات نظامية مشروعة ، ويعبرون عما يختلج فى صدورهم بما لا يخرج بهم الى الاساءة والعبث بالنظام، وهذا ماتوخاه شبائنا العاقلون بادئ ذى بدء ، لولا أولئك الجياع الذى لا يهتمهم من كل عمل عمومى الا ما يملأ بطونهم الخاوية بكل مطعم ومشروب تصل اليه أيديهم خفية ، ولا يصح نسبة أعمالهم السيئة الى عماد المستقبل » وتقصد الطلبة (١١٠) ، وعلى نفس المنوال تتحدث جريدة وادى النيل عن مظاهرات الطلبة السلمية ولكن « عادة أنضمام الرعاى الذين يوجدون فى كل مكان الى أمثال هذه المظاهرات ، أدت الى أن يتبع مظاهرة الطلبة أفراد من هؤلاء فبددت منهم اثناء المظاهرات بوادر شر لاتصدر الا منهم ووقع اعتداء على بعض المتاجر (١١١) ولا يغير من جلال هذا العمل الطلابى ، وهو الدعاية للقضية الوطنية أمام المعتمدين الأجانب ، والاحتجاج على الحماية واعتقال سعد وفى الوقت نفسه تحريك لجماهير الشعب فيشتد ساعا الحركة - ما حدث من شغب وهى أمور ليس من اليسور تجنبها وهى بعيدة عن الفكر الطلابى العام فضلا عن أنها لاتتضمن تلفيات ضخمة مقصودة فتخطيم المصابيح أو واجهات محلات مملوكة للأجانب أو للمصريين أو احراق ترام ٠٠ كلها من الأمور من السهل أن تتضمنها أية مظاهرة لاسيما وانها ليست من أعمال الطلبة،

وهو ماتؤكدده « الجورنال دى كبر » أنه من دواعى الأسف حدوث ماحدث فى مثل هذه الاحوال « فان جماعة من الغوغاء احتشدوا حول المتظاهرين ، وقاموا بأعمال يؤسف لها اذ انتزعوا الأشجار من الشوارع ، وحطموا الزجاج غير أنه لايمكن بأية حال أن نجعل الطلبة مسئولين عن ذلك » (١١٣) .

وادرک الطلبة أهمية هذه الحوادث ومايمكن أن تحدثه من اساءة لحركتهم أو تتطور ضدهم ، فساروا يناشدون المصريين لتجنب مثل هذه الأعمال ونشر بيانهم فى الصحف المختلفة وجاء فيه :

« يستحلف طلبة المدارس العليا جميع مواطنيهم الأعضاء ، وياسم مصر البلد الأمين أن ينفذوا ما يوجهونه اليهم اليوم من الرغبة الشديدة فى التزام الهدوء والسكينة التامة ، فان مركز مصر يتطلب ذلك ، فمن كان مصريا صميما فليلب هذه الدعوة الصادقة ، وأن خير وسيلة لتحقيق الغرض المقصود هى اجتماع القلوب على محبة البلاد فى اخلاص تام ، والذي يلجأ الى مثل ماحدث مما يؤسف له تكون بريئين منه وكذلك مصر والمصريون » (١١٣) ، كما وجهوا بيانا الى الأجانب مباشرة « الى حضرات اخواننا ومواطنينا الأجانب ، قد تأسفنا نحن معاشر الطلبة المصريين مما وقع من الغوغاء عند قيامنا بمظاهراتنا السلمية التى ما قصدنا بها الا لاثهار عواطفنا وشعورنا مع محبتنا لمواطنينا الأجانب الأعضاء ، وهكذا فلنكن احياء كما عشنا مدى الأزمان » (١١٤) .

وهذان البيانان على قدر كبير من الأهمية فهما يؤكدان من ناحية انه ليس هناك قيادة للشعب فى بداية الثورة – والمعروف أن العمال انضموا الى الطلبة فى هذا اليوم – سوى قيادة الطلبة ، فهم الموجهون للحركة الحريصون عليها ومن ناحية أخرى ، أبانوا

فى هذين البيانين سلعية الحركة وانها ليست عدوانية وأن الهدوء والسكينة لصالح مصر ، كما أنهم ينظرون الى الأجانب نظرة الاخاء والمواطنة ، ويبينون لهم أن هدف هذه المظاهرات هو اظهار شعورهم ازاء قضيتهم ، وليسوا ضد الأجانب فى شىء بل تربطهم بهم على مر الزمن المحبة والاخلاص .

وكانت حوادث الاعتداءات فرصة لبعض الأصوات لأن ترتفع منادية بعودة الطلاب الى مدارسهم ، فهم ليسوا أهلاً لهذا العمل أو بمعنى آخر ليس هذا عملهم ، فتقول جريدة الوطن ان مصر لايمكن ان تنال أمانيتها العادلة عن طريق حركات العنف على الاطلاق ، بل « ان قدر لها أن ترتقى شرقاً وسعادة فليس الطلبة هم الذين يسعدونها باضرابهم عن دروسهم وطوافهم فى الشوارع واختلاطهم بالفوغاء ، فى البلاد رجال حنكتهم التجارب،وملاهم الدهر علما وفهما وزادهم الاختبار معرفة بالضرار والنافع من الأمور،وهؤلاء هم الذين يطلب منهم وحدهم أن يخدموا مصر ، ويتولوا رعايتها ويقودوا سفينتها فى وسط الأنواء والعواصف بمهارة الربان الحاذق ٠٠» (١١٥) . وفى مقالة أخرى تؤكد بحوادث الشغب هذه ضرورة « أن يعود الطلبة الى مدارسهم ، وان يتركوا للرجال ما لايقدرن عليه والرجال فى وسعهم الا يتركوا للفوغاء فرصة لعمل ما من شأنه تشويه الشعور القومى وافساح الطرق المؤدية الى التخرج وحدث حوادث لاترضاهها الحكومة ولايرضاها الجمهور ٠٠» (١١٦) .

فلو استمع الطلبة لهذه النصيحة ، وعادوا الى مدارسهم ولم يشاركونا بعد ذلك لا بكبيرة ولاصغيرة فى أحداث الثورة فى سنة ١٩١٩ ، فان الأمور لاتحتاج الى شك فى اتخاذها مساراً آخر غير ماحدث ، اذا وضعنا فى الاعتبار أن الطلبة هى القوة الوحيدة التى

استمرت على مراحل الثورة ، بعد أن خرجت القوى الأخرى كالفلاحين والعمال والموظفين ١٠ الخ .

ولم تمر الأمور بدون ضحايا في هذا اليوم ، فالظاهرات احتجاج ضد بريطانيا ولم يكن هذا هو اليوم الأول بل والثاني : أى أن السلطات البريطانية استعدت واتخذت كافة احتياطاتها لمواجهة الموقف ، وهو مايقوله شيتام فى رسالته الى ايرل كيرزن ، يوضح فيها بأن طبيعة حوادث ٩ مارس أوجبت ضرورة الاستعانة بالقوات المسلحة بجانب البوليس ، حتى تكون القوات جاهزة فى الصباح التالى ، ويمكن نقلها الى أماكن أخرى حيث تقتضى الضرورة ، ولم تستطع قوات البوليس وقف الطلبة الأزهريين المتجهين لقلب المدينة فطلب قائد البوليس المعونة فتسلم الجنرال واطسون زمام الأمور بالمدينة ، واتخذ الاجراءات اللازمة لحماية دار الحماية والكبارى وغيرها من المراكز الهامة ، ووزعت جنود البوليس الحربي بمدافعهم الرشاشة ومدافع لويس فى الأماكن المناسبة ، وانضم الى الطلبة جموع من الدهماء وحدث الشغب فاطلقت القوات العسكرية النيران، وحدثت خسائر قليلة فى الأرواح(١١٧) . فعندما مر المتظاهرون بشارع الدواوين ، أطلقت القوة المكلفة بحراسة دواوين الحكومة عدة أعيرة نارية على المتظاهرين أصابت بعضا منهم(١١٨) ، وقد حقق الزافعى حدوث القتل والاصابة فى يوم ١٠ مارس ، فرجع الى دفتر الوفيات بقسم السيدة زينب حيث رأى وفاة مصرى مجهول « ولعله رمز الى الشهيد المجهول أو المصرى المجهول - وغلام مجهول يوم ١٠ مارس بمستشفى قصر العينى، وأنهما - أصيبا فى حادثة مظاهرة - فتتحقق لنا من هذا القيد أن حوادث القتل فى المظاهرات السلمية بدأت يوم الاثنين ١٠ مارس ،(١١٩) » .

وتستمر المظاهرات الطلابية فى اليوم التالى ١١ مارس بما فيها

طلبة الأزهر ، وواجهت القوات البريطانية المظاهرات بالرصاص فكان القتلى (١٢٠) ، فكانت أول مصادمة حصلت بين الجنود والطلبة على الجسر الممتد فوق السكة الحديد المؤدى الى حى شبرا وفى شارع عماد الدين ، فلم يزد هذا الاعتداء جمهور الطلبة الا ثباتا على مظاهراتهم وحماسا للمناداة بحقوق البلاد ، وأروع ما شوهد فى هذه التصادمات بين الجنود والطلبة أنه اذا سقط حامل العلم فى موكب من المواكب مضرجا بدمائه قتيلا أو جريحا برصاص الانجليز ، تقدم من خلفه طالب واستلم العلم بيديه من القتل أو الجريح ، ومناديا بأعلى صوته « ليحيا الوطن لتحيا مصر » فيرد عليه أخوانه . ثم يكرر النداء باللغة الفرنسية فباللغة الانجليزية ، فيجيب المتظاهرون بصوت يصل الى عنان السماء (١٢١) .

ولقد أسفرت هذه المصادمات عن سقوط الشهداء ، منهم محمد عزت البيومى ، عبد الفتاح محمود جاد ، طلبه حسن . ويؤكد الراقى ان أول الشهداء من الطلبة محمد عزت البيومى ، وكان فى هذا اليوم فى المصادمة مع الطلبة على مقربة من كوبرى شبرا ، وأنه أطلع على اسمه فى دفتر الوفيات بقسم السيدة زينب ، اذ قيدت وفاته نتيجة جروح ناريه ، أما مصطفى ماهر أمين الطالب بالسنة الثالثة بالمدرسة السعيدية ، فقد استشهد يوم ١٦ مارس وكان هناك رأى بأنه أول الشهداء ، ولقد اشترك مع الطلبة فى هذا اليوم السائقون فتعطلت المواصلات ، وأغلق التجار متاجرهم واقفلت البيوت التجارية (١٢٢) . كما أضرب المحامون عن مزاولة أعمالهم ، وأصدرت نقابة المحامين احتجاجا على هذه التصرفات ، فكانت أعمال القضاء تتوقف لولا أن النقابة أُنابت عنها واحدا أو اثنين فى كل محكمة لطلب التأجيل (١٢٣) ، وعندما اشتد اعتداء الانجليز على المتظاهرين أخذ أهالى الأحياء الشعبية كالازهر والسيدة زينب

والحسين وباب الشعرية والجمالية وغيرها فى اقامة المظاهرات والحواجز لمنع مرور السيارات الانجليزية ، وحفروا الخنادق واتخذوا من انقاضها وقاية لهم من رصاص الجنود ، أو كعازل يهاجمونهم منها بالطوب والحجارة (١٢٤) وكان حى الأزهر يمثل أمام السلطات العسكرية مشكلة صعبة ، وقامت القوات بحصاره بركدون شاركت فيه قوات الجيش المصرى (١٢٥) .

وهكذا وجدت المظاهرات الطلابية صدى ومشاركة لى العمال والحدوية والتجار والمحامين وغيرهم وسكان الأحياء الشعبية فانتشرت الثورة ، وفى تقرير شيتام الذى أرسله الى إيرل كيرزون فى ٢٣ مارس ١٩١٩ - يذكر أحداث ١١ مارس وانتشار الثورة فى أماكن عديدة من القاهرة « فى ساعة مبكرة من الصباح تجمع الثائرون ، ومعظمهم من طلبة الأزهر وبعض الأفراد ، فى الأماكن الرئيسية فى قلب المدينة ، وزحفوا فى اتجاه ورش السكك الحديدية لاجراج من يعملون فيها وقابلهم الجنود فى ميدان المحطة وأطلقوا عليهم بضعة أعيرة نارية تفرقوا على أثرها ، بعد أن وقعت بينهم بعض الاصابات ، وقد اعتقل ٢١ من زعماء المظاهرة وبينما كانت المظاهرة فى طريقها نشبت أعمال عنف فى أماكن أخرى من المدينة ، حيث نهبت الحوانيت وتعرض شارع الموسيقى لأضرار بالغة » (١٢٦) .

وإزاء استمرار المظاهرات اضطرت سلطات الاحتلال الى اصدار الأمر بمنعها ، وعلقته على الجدران فى الشوارع ، وتنفيذا لذلك انتشرت الدوريات البريطانية فكانت المصادمة بينهم وبين المتظاهرين (١٢٧)، وذهب هذا البلاغ أدراج الرياح فمن العبث اقناع أمة بلغ سخطها هذا المبلغ ، بأنها تعرض نفسها للمحاكمة ان هي عبرت عن مكنون ضميرها (١٢٨) .

واعتقد أنه بعد الوصول الى هذا الحد من تحركات الطلاب وبعد أن انضم اليهم العمال والمحامون وغيرهم ، أنه من الصعب أن أقدم يوميات للثورة طيلة الدور الأول الذي يمتد حتى نهاية مارس تقريبا ، الا بقدر ما يوصل للهدف الذي أصبو اليه وهو إبراز دور الطلبة ، وأنهم في هذه الثورة كانوا الطليعة والمحررين للطبقات الأخرى ، وهم القيادة التي تحرك العمل وتوجهه ومنهم الشهداء والمعتقلون بواسطة قوات الاحتلال ، وبقدر الوصول الى هذا الهدف سيكون التعرض لأهم مظاهراتهم وتحركاتهم ضد الاحتلال ، فانه من الثابت أن مظاهرات الطلبة لم تنقطع حتى بعد تهديد السلطة العسكرية لهم .

وتجددت المظاهرات وأطلق الجنود البريطانيون النار على المتظاهرين وكان أكثرية القتلى من طلبة الأزهر ، فلقد قامت مظاهرة كبيرة من طلبة الأزهر وساروا بموكبهم الى الغورية فالحلمية الجديدة ، حيث التقوا بجمهور من طلبة المدارس العالية والخصوصية وساروا الى المحكمة الشرعية بشارع نور الظلام ، وهزت هتافاتهم للحرية والاستقلال وقادة الثورة المنطقة كلها ، فأمرت المحكمة القضاة والموظفين بالانصراف وأطلق الجنود البريطانيون الرصاص عليهم فسقط منهم القتلى والجرحى (١٢٩) .

وتتكرر أعمال الرعاع والشغب ، ويجد الطلبة أنفسهم ربما كانوا محل اتهام بها ، فيصدرون بيانا ، يبرئون فيه أنفسهم من هذه الأعمال ، وجاء فيه : « قال بعضهم ان الطلبة هم الذين ارتكبوا مستنكرات الأمم ، ولكن يعلم الله انهم براء منها براءة الذئب من دم ابن يعقوب ، وجل ما عملوه هو مظاهرة سلمية اظهارا لعواطفهم .. وعليه يعلن الطلبة انهم لم يحرضوا على أى عمل مما حصل ، لأن ذلك مخالف لتعاليمهم السلمية البحتة ، والله يشهد بأن الطلبة أنفسهم

كانوا يهدئون الرعاع ، ويقللون من حدتهم مااستطاعوا الى ذلك
سبيلا» (١٣٠) .

وتعلق الصحف على ذلك البيان ، بأنه لا يخطر على بال أى
أجنبي أن يسعى الظن بالطلبة فهم من الأمة ، وأنه اذا بدر من بعض
السوقة شئ فهذا أمر موجود فى كل أمة ، وأعمال فردية لاتنسب
للمجموع ، لا سيما اذا أعلن المجموع براءته منها(١٣١) .

ويشتد الضغط على الطلبة والمتظاهرين وتهدد السلطات
العسكرية فى بيان جديد يوم ١٤ مارس ، ازاء تفاقم الأحوال
واستمرار المظاهرات . باطلاق الرصاص على من يعتدى على
الدوريات بالطوب ٥٠ الخ ، وعلى الرعاع وهم ينهبون المحلات
والدكاكين(١٣٢) ، ومع ذلك تستمر المظاهرات فى نفس اليوم ، فلقد
اجتمع الطلبة قريبا من مسجد الامام الحسين وأرادوا السير فمنعهم
البوليس ، وبعد قليل وصلت سيارة مدرعة محملة بالجنود ، وحاول
الضابط تفرقة المتظاهرين ولكن اعتدى على اثنين من الجنود ، فاطلق
الجنود النيران على الطلبة فأصابوا منهم ١٢ طالبا وتشتت بعد
ذلك المتظاهرون ، ويذكر الطلبة أن الرعاع هم الذين اعتدوا على
الاثنين من الجنود البريطانيين(١٣٣) ، ويؤكد تشيرون أن الجنود
البريطانيين كانوا فى حالة دفاع ، فيقول أنه فى يوم ١٤ مارس وهو
يوم جمعة عقد مؤتمر بالأزهر عقب الصلاة ، وشاهد أعضائه بعد
خروجهم من بعد سيارة لورى عليها بعض الجنود الانجليز
المسلحة ، فكانت صيحات المتظاهرين واندفاعهم تجاهها فرد الجنود
باطلاق النار ٥٠(١٣٤) ، ولقد احتج الأطباء بالقصر العينى لمدير
مصلحة الصحة وهو انجليزى ، لاستخدام الجنود الانجليز النار فى
تفريق المتظاهرين المجتمعين لغرض سلمى ، وهى غير مسلحة
«ورأينا من بين المصابين أطفالا ونساء قتلى وجرحى ولايمكن مطلقا

أن يكون قد وقع منهم أى اعتداء على السلطة ، كما رأينا أن عددا ليس بالقليل من الجرحى مصابون أصابات خطيرة متهكة فى البطن والصدر ، مما يدل على أن ضربهم بالرصاص كان اعتباطا وبغير مبالاة ، ولم يكن الغرض منه كما هو اللازم مجرد تخويفهم وتفريقهم ٠٠ (١٣٥) ٠

ويعاود الطلبة تأكيدهم على براءتهم من أعمال الشغب ، ويصدر طلبة الأزهر منشورا يؤكد هذا المعنى ، محذرين اخوانهم من الرعاع ، ومما يؤكد نيتهم الحسنة أن بعض الرعاع كانوا يسيرون بعصيتهم بميدان الأوبرا ، فلما رآهم الشباب انبروا اليهم ونزعوا منهم العصى ، ونصحوهم بوجوب التزام الهدوء والسكينة ، وكان لذلك أثره الحسن فى نفوس الأجانب الذين كانوا ينظرون الى أعمال هؤلاء الشباب (١٣٦) ٠ ويؤكد طلبة المدارس العليا ، مانشره الأزهريون باذاعتهم منشورا جديدا باللغتين الانجليزية والفرنسية تضمن التزامهم بالهدوء والسكينة وحرصهم على مصلحة الوطن واحترامهم للأجانب (١٣٧) ٠ وهو موقف تناولته الصحف المصرية والأجنبية بالثناء والشكر ، فتقول إحدى الصحف « ولهذا فأننا نشكر بلسان الوطن المحبوب الذى هو محط آمالنا وموضع رجائنا جميعا ، هؤلاء الطلاب العقلاء ونأمل أن يعم هذا المبدأ جميع أبناء الأمة ٠٠ » وقالت جريدة جورنال دى لاكير « ٠٠ ولكننا نذكر فقط الاهتمام العظيم الذى أبداه طلبة المدارس العليا والثانوية وطلبة الأزهر ، بتبرئهم أولا من تبعة الاعمال العدائية التى عكرت صفاء مظاهراتهم السلمية ، وباجتهادهم ثانيا فى ألا يتسرب أى قلق الى الأوروبيين والأهالي بوجه عام ، حتى انه لم يحدث لافى مصر ولافى الإسكندرية ولافى أى مدينة أخرى أى حادث عدائى ضد الأوروبيين ، بل ان كثيرا من الأوروبيين انفسهم ، كانوا يتبعون هذه المظاهرات فى

سيرها بنفوس مطمئنة ٠٠ « (١٣٨) . ويتقدم الطلاب - وهم قادة الحركة - بالشكر لهذه الصحيفة التي شهدت بسلمية مظاهراتهم وتبرئتهم من الاعتداءات ، وأنهم أى الطلاب لايتعجبون لموقفها منهم ، فهم يعلمون انها « من أمة تشبعت بحب العدل فرفعت على رأس العالم علم الحقيقة فى ثوبها الحريرى الجميل ٠٠ « (١٣٩) .

وتستمر المظاهرات ويعتصم عمال العنابر ببولاق ، ويؤلفون مظاهرة تأييدا للطلبة فى ١٥ مارس ، كما بدأت المحاكم العسكرية أعمالها فى ذلك اليوم ، وكانت العقوبة تتراوح بين الحبس مع الشغل لمدة شهرين ، أو خمس عشرة جلدة وغرامة عشرة جنيهات ، وأخذت السلطة الانجليزية تفرج عن بعض الطلبة بعد تعهد من ولى الأمر بعدم العودة الى الانضمام الى المواكب مرة أخرى (١٤٠) ، كما اذنت السلطة العسكرية للطلبة المعتقلين فى القلعة بالكتابة الى ذويهم يطلب ما يحتاجونه من ملابس وغيرها ، كما صدرت الأوامر الى المدرسين بالعودة الى المدارس لانتظار من يعود من الطلبة . وتستمر حركة المظاهرات وشرعت مشيخة الأزهر فى صرف الطلبة وأمرتهم بالسفر الى أهليهم (١٤١) . وهو أمر جدير بالملاحظة والاهتمام اذ سيكون له اثره فى انتشار الثورة فى الأقاليم والقرى وزيادة فاعليتها وتحرك نساء مصر وأنساتها يوم ١٦ مارس فى موكب كبير ، ولقد شاركت الطالبات بل والطلبة فى هذا الموكب النسائى العظيم ، فلقد تقدم وفد من سيدات مصر الى الجنرال واطسون ، يطلبن الاذن بقيام مظاهرة نسائية ، ولم ينجح سعى رسل ولا حاكم القاهرة فى اقناعهن بالعدول ، وصدرت التعليمات بمنع المظاهرة بالقوة . ووافق رسل والجنرال واطسون على خطورة السماح لهن بما يردن فان الجماهير وأعدادا كبيرة من الطلبة سيكونون قادرين على التظاهر بخزية فى مظاهرة النساء ، ويستقلون وجودهن كحماية

لهم من البوليس والقوات الانجليزية ، ورغم ذلك قامت المظاهرة واتجهت الى بيت الامة وحاصرتها الجنود (١٤٢) .

وكان موكب السيدات موكبا فخما ، يتقدمه اربعة من طلبة الأزهر ، أمسك كل واحد منهم بطرف العلم المصرى ، منبسطا مثلما يفعل المسيحيون فى بساط الرحمة عند تشييع موتاهم ، ووضع الصليب داخل الهلال موضع النجوم فى هذا العلم ، وخلف الأربعة الأزهريين أزهريان يحملان علما آخر رسم فى اعلاه هلال معانق الصليب ، وكتب على العلم عبارة « الحرية من آيات الله ، الحرية غذاؤنا والاستقلال حياتنا » ، وسارت السيدات صفين على جانب الطريق تتوسطهن واحدة حاملة علما أبيض دليل السلام وفيه الهلال بلون أحمر ، ولقد بلغ عدد السيدات المنتظمات فى صفين ٣٢٠ سيدة وخلف الصفين سبع سيدات سرن صفا واحدا بعرض الطريق ، وفى أيديهن عرائض بها مطالب المصريين وفى مقدمتها الاستقلال (١٤٣) .

واستطاعت السيدات أن تفك الحصار المضروب عليهن ، بواسطة الجنود البريطانيين اذ تقدمت حاملة العلم الى الضابط الانجليزى القابضة يده على المسدس ، وقالت وهى تكشف صدرها بيسراها بالانجليزية ، « هذا صدرى فهات ما عندك » نحن لانهاب الموت ولتكن فى مصر مس كافل أخرى » فرضخ الضابط وأفسح لهن الطريق (١٤٤) .

وتقدم السيدات باحتجاجهن الى معتمدى الدول على حصارهن وسوء معاملتهن ، كما تقيمن بعريضتهن الى المعتمد البريطانى ، يعلن فيها احتجاجهن على سوء معاملة المصريين ، ويطلبن من المعتمد رفع هذه العريضة الى دولته « المبجلة لأنها أخذت على عاتقها تنفيذ المبادئ المذكورة والعمل عليها ونرجوكم ابلاغها مارأيتموه

وما شاهده رعاياكم المحترمون من أعمال الوحشية واطلاق الرصاص على الأبناء والاطفال والاولاد والرجال العزل من السلاح ، لمجرد احتجاجهم بطريق المظاهرات السلمية على منع المصريين من السفر للخارج ٠٠ «(١٤٥)»

ولقد ذاعت اخبار لها شواهد تؤيدها وهى ان الانجليز كانوا فى الأيام الماضية قد بثوا فى أرجاء القاهرة وعلى أفواه طرقها وبعض الأقسام فيها جندا استراليا ، وأقهموا أولئك الجند ان المصريين انما قاموا بهذه المظاهرات كراهة للجند الاسترالية ، ويتحمل مسئولية التصدى لهذا القول الطلبة وهم قيادة العمل ، فاذاعوا نشرة مطبوعة بالانجليزية أعلنوا فيها انهم يحترمون الجيش الانجليزى ، وان ليس فى قلوبهم ضغينة عليه ، وانهم يقومون بمظاهراتهم فى سبيل حرية واستقلال بلادهم التى يريد، الاستعمار البريطانى التهامها وقد « استحلّفهم بالشرف العسكرى ان لا يهاجموا قوما عزلا من السلاح ، والا يكونوا آلات فى أيدي المستعمرين ٠٠ » وكان لهذا المنشور أثر اذ ظهر عطف الجنود على المصريين ، بل وأدى ذلك الى الشقاق بين الجند الانجليز والجند الاستراليين بالهرم ، وتم سحب الاستراليين من حراسة الطرق والأقسام وحل محلهم جند انجليز(١٤٦) ٠

وفى ١٧ مارس ١٩١٩ يتوجه مندوبون عن طلبة الأزهر الى مقر القيادة للحصول على اذن لمظاهراتهم ، ولكن القيادة رفضت التصريح بها وطلبت منهم العودة سريعا لأخوانهم وزملائهم ليمنعوا الطلبة من الخروج ، وأجاب طلبة الأزهر بأنهم سيحاولون قدر استطاعتهم ، ولكن كان مركب الطلبة قد بدأ فى المسير(١٤٧) ، ففى الصباح الباكر لهذا اليوم ، اجتمع بمسجد الأزهر الشريف طلبة

الأزهر وطلبة القضاء الشرعى والمدارس العالية والثانوية ، وكانت الخطب تحت كلها على السكون ومراعاة الأجانب ، وخرج هذا الجمع بصورة منظمة فى الثامنة صباحا ، وانضم اليهم عمال ورش السكة الحديد(١٤٨) ، ولقد بدأ المركب بسيارة رسل بأشما فى المقدمة الذى رأى أن أى محاولة لايقصف المركب ستؤدى الى اراقة الدماء وحدوث مالا تحمد عقباه(١٤٩) ، وتقدم المركب علم أبيض كتب عليه كلمة « الاستقلال » وتحته بخط قارسى جميل ، مدرسة القضاء الشرعى « وخلفه طلبة المدرسة وطلبة الأزهر ، وبعد أن مر الف وخمسمائة طالب اذ يعلم احمر كتب عليه بالقماش الأبيض « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » وخلفه بقية طلبة الأزهر ، وبعد أن مر حوالى الف وخمسمائة طالب اذ يعلم مصرى آخر وخلفه طلبة المدارس ثم علم آخر كتب عليه « العمال » وهكذا(١٥٠) . ولقد وزع الطلبة منشورا باللغتين الفرنسية والانجليزية موجهة الى الأجانب ، الى «ضيوفنا من جميع الأجناس » أشاروا فيه الى مظاهراتهم السلمية ، واستشهدوهم أمام العالم على « التؤدة والهواة وتخميم السلام على ربوع مصر »(١٥١) . وسارت هذه المظاهرة من الأزهر الى الغورية الى قصبة رضوان والحلمية الجديدة وعابدين وميدان الازهار وشارع البستان فقصر الدويارة فالقصر العالى ثم شارع سليمان فشارع مظلوم فشارع الساحة فشارع المدابغ فميدان الأوبرا فشارع عباس حيث انتهت المظاهرة برجاء من رسل بعد أن استمر سيرها ٨ ساعات(١٥٢) . ولقد ركب بجوار رسل ثلاثة من طلبة الأزهر وقد تعهدوا لرسل بأنهم سيشرقون على النظام ، وأنه لاخوف على الامن من الأشخاص الذين لايعرفون واجبهم(١٥٣) ، وكانت هتافاتهم بحياة الاستقلال ومصر والحرياً وسعد . واحرار فى بلادنا كرماء لضيوفنا » . وتحمل المتظاهرون

مستولية النظام كاملا فكان لكل طائفة بوليس خاص مسلح بالهراوى
يبعد عنهم الزعانف وحثالة الناس ، ومنهم من يحمل القرب والقتل
للسقاية ، وكان الناس يخرجون اليهم بالماء وبعض الناس يسقيهم
الماء المحلى بالسكر ، وقد صفق لهم الأهالى (١٥٤) • وبينما تسير
المظاهرة فان الآلاف من طلبة المدارس الحكومية وآخرين انضموا
اليها ، وكان هناك اصرار على زيارة القنصليات الأجنبية للاعراب
عن احتجاجهم للقبض على سعد ، وقرروا أن تكون زيارتهم للقنصلية
الامريكية القريبة من البريطانية بقصر الدويارة ، وتستمر المظاهرة
فى سلام • وحرصا من رسل على عدم الاحتكاك وعدم ظهور قوات
بريطانية قد تثير الجماهير ، فقد شاهد مجموعة من القوات
الاسترالية بعضيائهم ، فنزل من العربية بعد أن اقنع طلبة الأزهر الذين
طلبوا منه عدم تركهم بأن نزوله من أجل كوب ماء من قهوة قريبة ،
وطلب رسل من الجنود الانزواء فى شارع جانبي ، ورجع الى
سيارته ولم يشاهد أحد ماحدث فى الشارع الجانبي ، ومن ناحية
أخرى لم يكن الأزهريون يرغبون فى أحداث مقاعب ، وغالبا ماكانت
قيادتهم تشق طريقها الى رسل خلال الموكب، وتسأله عما اذا كان
راضيا عن النظام الذى تحافظ عليه بالمؤخرة وكانت اجابة رسل
أنه طالما أنهم يحافظون على النظام ، فإنه يضمن لهم عدم ضربهم
بالرصاص من قبل الجنود (١٥٥) •

ولقد أثنى البلاغ الرمى على منظمى المظاهرة وهم من الطلبة
فلم تحدث فيها حوادث سيئة • وذلك لحسن الاحتياطات التى اتخذها
ولاة الأمور ومنظموا المظاهرة • • كما أبدى رسل اعجابه الشديد
بنسليمتها (١٥٦) • ولقد أعجبت جريدة الجورنال دى لاكير بنسب
نظام المظاهرة وأكدت على الاهتمام العظيم الذى يظهره الطلبة سواء
طلبة الأزهر أو طلبة المدارس بالتوصل من كل تأخر مع المتهوسسين

واجتناب كل ما يحدث ويثير أدنى قلق لدى الأوروبيين (١٥٧) ، وعملت جريدة الأهالي على هذه الشهادة قائلة « وما كانت شهادتها هذه الا مؤيدة لشهادة الجمهور والجمهور الأوروبي على الخصوص » (١٥٨) .

ولكن سلمية هذه المظاهرة لم تتم ، ولكن لأمر خارج عن ارادة المتظاهرين ، فقد أطلقت عدة طلقات من نوافذ بعض البيوت ، ومن مصدر غير معروف ولم تعرف الحقيقة ساعاتها ، هل هم انجليز أم أرمن ؟ ومع ذلك لم يضطرب الموقف وان كان حدث رد فعل بهجوم بعض المتظاهرين على بعض المتاجر الأجنبية فحطموها ، ولكن هذه الحركة أوقفت فى الحال بفضل حكمة منظمى المظاهرة الذين أبلغوا احتجاجهم الى معتمدى الدول الأجنبية (١٥٩) .

وفى تقرير شيتام يصف هذه المظاهرة بأنه اشترك فيها عشرة آلاف كانوا يهتفون للهيئات الفرنسية والايطالية والامريكية ، وان طلبة الأزهر كانوا يقودون المظاهرة يتبعهم غيرهم من الطلبة وانها كانت منظمة على أحسن وجه ، ولم يقع مايكسر الصفو الا عندما أطلق أحد اليونانيين النار على طالب يحمل العلم ، فارداه قتيلا وقبض عليه وسيقدم للمحاكمة وتفرقت المظاهرة (١٦٠) . وفى اثناء هذه المظاهرة وزع الطلبة منشورا يدعو للمتظاهر فى اليوم التالى فى موكب يشترك فيه طلبة الأزهر والمدارس العليا والمحامون والأطباء ، للمرور بجميع السفارات والأحياء الافرنجية وجاء فيه تنظيميا للهتاف بأن « لاينادى أحد الا وراء المكلفين بالناداة وباللغة التى ينادى بها » (١٦١) ، ولكن السلطة العسكرية أصدرت قرارا بمنع أية اجتماعات عمومية أو مظاهرات أو مواكب ، ولتنفيذ ذلك نصبت الدفائف السريعة الطلقات فى الميادين الهامة كالأوبرا وباب الحديد وميدان العتبة والأزهار ومواقع أخرى ، ورابط بجانبها الجنود والفرسان المسلحون (١٦٢) . وأتخذت الحديقة أيضا فى ناحية الأزهر

فاغلقت الطرق فى جهة الصناديقية والغورية ودرّب سعادة والنحاسين والعتبة الخضراء ، حتى تعسر المرور للناس لقضاء حوائجهم ، وانتهى الأمر دون أن تقوم هذه المظاهرة الكبرى على الرغم من المحاولات الشديدة لقيامها(١٦٣) .

وعلى الرغم من هذا الحظر فإن بعض العمال اجتمعوا عند كوبرى شبرا ، وساروا فى موكب مع بعض الطلبة ففرقتهم القوات الانجليزية ، واجتمع الحوزية فى جهة المديح وانضم اليهم سكان هذه الجهة وساروا الى مدرسة الطب حيث انضم اليهم طلبتها ، وسرعان ما تفرقت هذه المواكب(١٦٤) ، كما حدث فى حى الأزهر أن ألف جماعة كبيرة من طلبة المدارس ، موكبا انضم اليه كثيرون من الناس وسارت المظاهرة واصطدمت بإشراق الصناديقية بقوة من الانجليز كانوا محاصرين لهذه المنطقة وسقط القتلى والجرحى(١٦٥) ، كما تظاهر العمال مع الطلبة ببؤلاق متوجهين الى الأزهر الشريف ، وحدث احتكاك بالقرب من كوبرى أبو العلا سقط فيه الجرحى والشهداء(١٦٦) .

ومن هذا العرض السريع بصفة عامة ومن مظاهرة يوم ١٧ مارس تتضح بعض الحقائق :

أولا : ان القيادة فى الحركة الوطنية الجماهيرية حتى ذلك التاريخ كانت للطلبة ، فهم المتحملون للمسئولية كاملة ، وفى هذه المظاهرة من أول بدئها حتى انتهائها كانوا حاملين عبء النظام فيها ، مدافعين عن حركتهم ، موضحين وجهة نظرهم للأجانب .

ثانيا : لم تكن حركة الطلاب بعيدة عن الجماهير ، بل هم مخربون لهم ، وانضم اليهم العمال وغيرهم ، وإلى جانب مظاهراتهم للاحتجاج أمام قناصل الدول الأجنبية ، كانت لهم مظاهرات فى

الأحياء الشعبية محركين لأهلها في صالح القضية المصرية وضد الانجليز ، وكانت الدعوة لمظاهرة ١٨ مارس من الطلبة ، أى أنهم كانوا القيادات الفعلية على المسرح السياسى فى مصر مؤكدين فى كل خطوة يخطونها أن هدفهم سلمى ، هو الاعلان عن احتجاجهم ومطالب الأمة .

الثورة فى الاقاليم :

وننتقل سريعا لنستعرض بايجاز حوادث الثورة فى الاقاليم بعد هذا الحد من حوادث القاهرة ، بهدف اظهار دور الطلبة فى اقاليم وقرى مصر . فلقد امتدت المظاهرات بين سائر المثقفين امتدادا افقيا من القاهرة الى سائر المدن: الاسكندرية، طنطا، زفتى ، منيا القمح ، رشيد ، شربين وبنها والسنبطة وطلخا وبنى سويف ودمهور ، المنصورة ، شبين الكوم ، الزقازيق، المنيا، الفيوم، أسيوط وغيرها من سائر مدن مصر(١٦٧) ، ومما ساعد على انتشار الثورة فى هذه الاقاليم وغيرها من أرجاء البلاد ، انتقال كثير من طلبة القاهرة الى بلادهم وقراهم بعد اضراب مدارسهم واغلاقها ، فحملوا معهم الى اهلهم ومواطنيهم الافكار الثورية واساليبها ، وكان ذلك فى وقت كل النفوس مستعدة لتلبية أى نداء (١٦٨) . ويذكر رسل ان الحالة خارج القاهرة كانت سيئة فان رسل الطلبة قد أرسلوا من القاهرة الى جميع انحاء القطر ، ونشروا القصص الغير حقيقة عن اطلاق النيران فى العاصمة بواسطة القوات البريطانية(١٦٩) أى انهم مهما كان الأمر مبعوثون للثورة فى أرجاء مصر .

ففى المدن الكبرى كالاسكندرية وطنطا والمنصورة وأسيوط وغيرها كان طلبة المدارس أول المتحركين للثورة فأضربوا عن تلقى الدروس وساروا بمظاهراتهم فتحرك بقية أفراد الشعب ، فينضم

اليهم ، ويهاجم الجميع مركز البوليس ، أو محطة سكة حديد
ليشعلوا فيها النيران ، ويقطعوا أسلاك التلغراف والتليفون ، ويكون
الاستشهاد والجرحى برصاص الانجليز (١٧٠) .

ولم يكن دور الطلبة قاصرا على ضربة البداية فحسب وهو
عمل خالد بلا شك ، بل استمروا فى حركتهم فمثلا تشييز الوطن
عن مظاهرات للطلبة بأسيوط فى ٢٠ مارس فنقول انه اجتمع « طلبة
مدارس الامريكان وويصا والجمعية الخيرية والثانوية الأميرية
والنهضة والاقباط العالية والمعهد بأسيوط بفناء كلية الامريكان
وقاموا بمظاهرة سلمية وقام جمهور من الأهالى معهم على اختلاف
طبقاتهم وطاقوا شوارع المدينة ولم يحدث مايكر صفو الأمن العام
حما يبرهن ان المصريين أمة مسالمة ٠٠ » (١٧١) .

ولقد شارك طلبة المعاهد الدينية بالاقاليم بدور أساسى فى حركة
الطلبة كما حدث فى أسيوط والمنيا والاسكندرية وطنطا ودمياط
وغيرها (١٧٢) .

ولم يكن الشهداء قاصرين على القاهرة ، بل وحظيت الأقاليم
كذلك بشهادتها نتيجة لاستعمال العنف من قبل الانجليز ، كأسيوط
والمنيا وطنطا التى زعمت السلطات بأن المتظاهرين كان هدفهم محطة
السكة الحديد (١٧٣) ، وهو زعم يؤكد تشييزول وان اطلاق النار كان
لصد هذا الهجوم (١٧٤) ، ولقد احتج الشيخ الظواهري لمفتش
الداخلية الانجليزى على ضرب الجنود لطلبة المعهد الدينى بالرصاص
فى مظاهراتهم ، وقد هدده مفتش الداخلية ، فرد عليه انه اذا استنقله
الانجليز لدفاعه عن أرواح المصريين فهذا مايشرقه (١٧٥) ، وكذلك
كان الشهداء فى المنصورة وبمنهور والزقازيق وبور سعيد
والاسكندرية وغيرها (١٧٦) .

كما نجح الطلبة فى الاقاليم من ضم الاهالى الى مظاهراتهم بل والتحم الطلبة مع العمال فى المراكز الصناعية كالحلة الكبرى والاسكندرية (١٧٧) ، وشابهت الاقاليم القاهرة فى اتخاذها الأزهر مركزا للثورة يؤمه الطلبة مع غيرهم ، فاتخذت طنطا الجامع الأحمدي ، والاسكندرية سيدى أبو العباس ، ودمياط مسجد المتبولي، وسمنود مسجد المتولى ٥٠ الخ .

أما الاسكندرية :

بدأت بها الثورة فى ١٢ مارس وعلى يد الطلاب ، فقد انتقلت أخبار القاهرة الى الاسكندرية ، فاتفق الطلبة بالمدراس الأهلية والاميرية والمعاهد الدينية على الاضراب ، فتحركت من مسجد أبى العباس - الذى اتخذته جمهور الاسكندرية قاعدة لمظاهراتهم طوال الثورة - وكان هدفهم للحرية والاستقلال واتجهوا الى دار المحافظة القديمة بشارع رأس التين ، وفى الطريق أدركهم الأميرالاي جارفز بك حكامدار الاسكندرية ، يصعبه المستر انجرام مأمور الضبط فأمر مأمور قسم الجمرك بتفريق المتظاهرين تنفيذا للأمر العسكرى بمنع التظاهر والاجتماعات ولم يستمع المتظاهرون ، وواصلوا سيرهم الى ميدان محمد على حيث صدتهم قوة من رجال البوليس الملكى والنظامى وقوة من رجال الخفر ، فحجزت المتجمهرين فى الجهة البحرية للمدينة ، ولم تمكنهم من الوصول الى ميدان محمد على ، وكانت المظاهرة سلمية ، ولم يقع أى اعتداء على المتاجر وقبض على ٥٠ شخصا من المتظاهرين (١٧٨) ، وماليت أن انضم العمال للطلبة وهم عمال المسكة الحديد والفنارات وورش الحكومة (١٧٩) .

ولقد وصفت جريدة البورص اجيشيان التى تصدر بالاسكندرية مظاهرات اليوم الأول بالثغر ، وأكدت على سلميتها فلم « يشوب

النظام فى الاسكندرية أمس أدنى شائبة بحيث لم يجرى الظهر حتى كانت المدينة قد عادت الى سكيتها العادية ، وكان بعض التجار قد اقفلوا حوانيتهم حين سمعوا أن هناك مظاهرة ، فلم يلبثوا أن عابوا ففتحوها حين شاهدوا أن المظاهرة سلمية» (١٨٠) .

وتستمر المظاهرات فى يوم ١٥ مارس يخرج طلبة المعاهد الدينية والعلمية من المسجد العباسى الى شوارع الاسكندرية وطابعها الهدوء والسكينة التامة ، بل وكان الطلبة يحضون بعضهم بعضا على ضرورة التزام الهدوء والنظام ، وكلما اقترب منهم أحد من الرعاع ابعده عنهم ، وأكثر من ذلك يصدر طلبة الاسكندرية خطابا للمصريين يحرضون فيه على سلمية الحركة والبعد عن الشغب والأسف لما حدث اثناء مظاهرات الطلبة فى البلاد الأخرى (١٨١) .

وفى اليوم التالى استؤنفت المظاهرات ، ولقد صورتها جريدة الريفورم فى ١٧ مارس تصويرا يعبر عن سلمية المظاهرات بشكل جدى من جانب الطلاب ، فذكرت ان الاسكندرية لم تشهد مثلها منذ سنوات ، وتحمل عبثا طلبة العلم الدينى والمدارس المصرية وبلغ عددهم ٨٠٠٠ وكانوا يهتفون للحرية ولرشدى باشا ولأسعد باشا ، وكان النظام شاملا حتى ان الطلبة أنفسهم أخذوا يطردون المتشردين وغيرهم من المشبهين ، الذين كانوا يندسون بين صفوفهم ، وقابلت النسوة المظاهرة بالابتهاج ، وخطب فيهم أحد الطلبة حاثا على السكينة ، وكذلك أحد طلبة الأزهر وغيرهم بما يناسب المقام ، وتجمع كلها على الحرص على الهدوء والسكينة ، وبعد أن قدم المتظاهرون العريضة للمحافظ ، ساروا فى الشوارع هاتقين للحرية وارتفعت هتافاتهم عند مرورهم بجانب قنصلية أمريكا (١٨٢) .

ويستمر الطلبة مع العمال بالاسكندرية فى مظاهراتهم ، وفى ١٧ مارس تكون الموكب من طلبة المدارس الثانوية ومدرسة محمد على

الصناعية والمعاهد الدينية والعمال ، وساروا فى شوارع الثغر ولكن كانت القوات البريطانية منتشرة فى كل مكان ، فتعرضت هذه المظاهرة اثناء سيرها من ميدان أبى العباس الى الانفوشى لمصادمات الجنود ونيرانهم ، الأمر الذى أدى الى مقتل ١٦ ، ٢٤ جريحا من بينهم طلبة واعتقل الكثير من العمال والطلبة ، وبلغ عدد المعتقلين من المعهد الدينى فقط ٤١٥ طالبا (١٨٣) .

ويتقدم الطلبة يستأذنون السلطة العسكرية للقيام بمظاهرة يوم ٣٠ مارس ، فترفض السلطات الطلب وترسل اليهم بأنه « بناء على طلبهم القيام بمظاهرة يوم ٣٠ الجارى أبلغكم أنه بما أن البلاد لاتزال خاضعة للأحكام العسكرية فلا يسمح بالاجتماعات العمومية » (١٨٤) ، ورغم ذلك يستتسمر الطلبة بالثغر فى أداء دورهم الطليعى فى أحداث الثورة بالاسكندرية رغم طلقات الرصاص .

أما فى القرى فالطلبة لهم دور أساسى بجوار الفلاحين ، ويذكر ملتر فى تقريره عن حوادث مارس عن الفلاحين فيقول « ٠٠ ولاينكر أن هذه الملايين التى تجهل القراءة والكتابة لاتبالي بالحركة الوطنية، من حيث كونها مذهبا سياسيا ولكن يسهل تعليمها ترديد الألفاظ المستحبة التى تصير شعارا لها ، والمتطرف لا يحاول اكتساب تأييدها بالحجج السياسية المحضة كما يحاول ذلك بالطعن دائما فى ما هو انجليزى ، وينسبة كل نكبة تصيب البلاد وكل ظلمة شخصية الى خبث الموظفين البريطانيين ، أو عدم كفاءتهم فهذه الحرب القائمة بتسويد كل شىء تسويدا كاذبا ، يديرها كثيرون من خطباء الجوامع والطلبة الذين يعودون الى بلادهم أيام عطلة المدارس ، وجميع الصحف العربية الا القليل منها ، والفلاح وان كان لايقرا بنفسه يصفى الى من يقرأ له فاذا كان كل مايقال ويكتب فيه يوجه الى جهة واحدة، فلا بد أن الاكاذيب التى تنفث كلها فيه على السدوام تسمم عقله

أخيرا ١٨٥٠ (١٨٥٠) ، يضاف الى ذلك ان الطلبة تنتشر عائلاتهم في أرجاء البلاد ، ولاشك أنهم رأوا وعلموا من أهرام دم الشيبية المتعلمة أمل المستقبل ، وهو أمر بلاشك له أثره الضار ضد الاستعمار لأنه يتصل بأفلاذ أكبادهم .

ولقد تمت حوادث الاقاليم بغير ايحاء ولا تنذير فلم يكن هناك لجان يجوز أن يقال انها اتفقت على تنفيذ خطة مرسومة في جميع الاقاليم ، ولم يكن خبر السكة الحديد بين طنطا وتلا قد شاع حتى يمكن أن يقال انه كان بمثابة الايحاء ، « وانما نجحت الثورة من بديهة الامة كلها لأنها على اتفاق في الغضب المكثوم والتآلف الذي بلغ مداه » (١٨٦) .

ونستطيع أن نقول ان الطلبة كانوا هم الطليعة لثورة ١٩١٩ في اقاليم القطر ، كما كانوا في القاهرة . ورحلة الألف ميل تبدأ بخطوة ، فلهم ضربة البداية وهي ليست عملية سهلة هينة اذا ماتصورنا الاحتلال والجنود البريطانيين والاستقرايين والهنود ، وطلقات البنادق والقنابل من الطلبة وغيرهم . ومع ذلك واصلوا واستمروا كما ان انضمام الجماهير لا يقلل من دورهم بل بالعكس يتعاظم هذا الدور ، فلهم غالبا القيادة كما ان لهم البداية وهي مسئولية أخطر وأعظم - هذا من ناحية - ومن ناحية أخرى، فان هذا الانضمام يعنى جماهيرية حركتهم وتأكيد لوطنيته ، وقلما تجسد حدثا يخلو من أياد طلابية ، ففضية ديرامواس وهي تتلخص في قتل ضابط وجنود انجليز في هجوم على القطار المقل لجنود بريطانيين ، وبلغ عدد المتهمين في هذه القضية ٩١ متهما من بينهم طلبة (١٨٧) .

واذا كان عدد الطلبة في قضية ديرامواس يبلغ حوالى أربعة فانه يزيد في قضية ملوى ، الى جانب التجار والعمال والاهالى ،

وكانت التهمة هي تأليف جمعية سرية للتحرير على قطع السكة الحديد وتخريب الأملاك الحكومية ، وإقامة المظاهرات وقتل الانجليز. وقد حوكموا أمام المحكمة العسكرية بأسسيوط (١٨٨) ، وعموما لم يأت يوم ١٨ مارس حتى كانت الثورة قد انتشرت في أرجاء مصر (١٨٩) ، وللطلبة الدور الأساسي في أحداث الثورة .

اللبنى والثورة :

وكان لهذا الانتشار السريع للثورة ، ماجعل الوزراء البريطانيين يعتقدون أن ما يحدث في مصر ، ليس تعبيرا عن غضب أجوف يقضون عليه بنفى الزعماء وانما يواجهون حركة وطنية واسعة الانتشار عبر البلاد ، ورأت الحكومة البريطانية لمواجهة الموقف أن تعين شخصية معروفة للعمل في مصر وكانت هذه الشخصية هي الجنرال اللنبى (١٩٠) ، ليعمل مندوبا ساميا وليتولى السلطة العليا في الأمور العسكرية والمدنية ، وكانت مهمته تنحصر في اتخاذ الخطوات التي يراها لارجاع النظام والقانون ، وإبقاء الحماية ووضعها على أسس ثابتة (١٩١) .

ومعنى هذا أن اللنبى جاء الى مصر ليقوم بمهمتين :

الأولى : القضاء على الثورة وإعادة النظام بأية وسيلة يراها...

الثانية : تثبيت الحماية واستمرارها في مصر (١٩٢) .

وهذه المهام التي أوكلت للنبى ، وبالصيغة الصادرة بهما تؤكد حرص بريطانيا على الحماية ، التي ثارت مصر ضدها ، فضلا عن أن تعيين اللنبى لهذه المهمة والثورة منتشرة ، يدل على اتجاهها في قمع الثورة بقوة السلاح ، فاللنبى كان قائدا للقوات البريطانية

بمصر منذ ١٩١٧ كما تولى قيادة جيوش الحلفاء فى فلسطين وسوريا
وله شهرته العسكرية لانتصاره هناك ، ووصل اللنبى الى القاهرة
فى ٢٥ مارس ١٩١٩ (١٩٣) ٠

وفى اليوم التالى استدعى بقية أعضاء الوفد الموجودين
بالقاهرة ، وحسين رشدى وأعضاء وزارته المستقلة ، وكبار الأعيان
ليستمع منهم عن أسباب الشكوى ، ليتمكن ازالتها كما طلب منهم
مساعنته ، ويقدم اليه أعضاء الوفد تقريرهم فى ٣٠ مارس عرضوا
فيه خيبة أملهم فى تسوية المسألة المصرية بعد الحرب ، ومنع الوفد
من السفر ليعرض القضية المصرية أمام الرأى العام العالمى ، فى
حين سمح لوفود بلاد ليست أرقى من مصر ، بل والقت القبض على
زعماء البلاد ونفتهم « الأمر الذى سبب قيام الطلبة ببعض المظاهرات
السلمية احتجاجا على هذا الاجراء فقوبلت هذه المظاهرات العزلاء
باطلاق الرصاص ، مما تسبب عنه اوراق الدماء فكان ذلك العنف
هو النقطة الأخيرة التى فاض بها كأس الصبر فى نفوس أهل
البلاد ٠٠ » وقدم الوفد النصيحة بتأليف وزارة تقدم لها ترصيات
يرضى عنها الشعب للقضاء على الاضطراب والفوضى ، وهى
النصيحة التى أيدها فيها وجهاء البلاد علماء ووزراء ونواب وأعيان ،
وصرحوا بها فى خطابهم السابق فى ٢٤ مارس للقائد العام (١٩٤) ٠

وفى ذات الوقت استمرت حركة القمع بعد وصول اللنبى فى
٢٥ مارس ١٩١٩ ، لتؤتى ثمراتها تحت اجراءات ملفن العسكرية (١٩٥)
ولكن الموقف ازداد اضطرابا لتصريحات اللورد كيرزن وزير
الخارجية فى مجلس اللوردات التى تضمنت أن بريطانيا ليس لديها
مانع من استقبال وفد مكون من رشدى باشا وعدلى يكن ، وأن
الحكومة ترفض الوفد وسعد زغلول ، لأنهم لا يمثلون موقفا رسميا ،
كما أكد التصريح موقف انجلترا بخصوص استمرار الحماية (١٩٦) ،

واستمرت المظاهرات وفى ٢ إبريل قام تلاميذ مدرستى الحرية والبوليس بمظاهرة عند قصر البستان ، وساروا أمام دور بعض السفارات الأجنبية ، وكانوا هم وحدهم الذين لم يشتركوا مع الطلبة فى حركتهم (١٩٧) ، ولقد تضمن تقرير اللنبى الى ايرل كيرزون فى ٦ إبريل ١٩١٩ هذه الحادثة حيث أشار الى خروج طلبة المدرسة الحربية من كليتهم «تضامنا مع طلبة المدارس الأخرى وتركوا خطايا الى مديرهم ، شرحوا فيه بأسلوب معتدل مذهب الأسباب التى دعته الى اتخاذ هذا الاجراء ، ورجوا الا يعتبر هذا الاجراء عصيانا ، حيث انهم قد تركوا سلاحهم ومعداتهم وممتلكاتهم الشخصية فى المدرسة ، وقد تظاهروا خارج قصر السلطان والوكالة الأمريكية بعد ان انضم اليهم بعض طلبة مدرسة البوليس » (١٩٨) .

واستمرت الدراسة معطلة فى المدارس العالية والثانوية (١٩٩) ، وفى ٢ إبريل استدعت دار الحماية شيخ الجامع الأزهر أبو الفضل الجيزاوى ، وطلبت منه غلق الأزهر ، ولكنه اعتذر حيث تقام فيه الصلوات . وعندما علمت السلطات بنية عقد اجتماع به فى ٥ إبريل حاصرته ، وتم الاجتماع بمسجد بن طولون وحفر المتظاهرون الخنادق حول المسجد (٢٠٠) . ولكن الجند حاصروه وحدث تراشق بالطوب قابله الجند بالرصاص وقتل فيه طفل لايتجاوز العشر سنوات ، ونتيجة لهذا الصدام كان القتلى والجرحى وحاصرته القوات البريطانية (٢٠١) .

وأرسل اللنبى الى لندن فى ٤ إبريل عن مكانة الأزهر فى الثورة « وأن الحركة الوطنية التى كانت بدايتها سياسية بحتة أخذت طابعا دينيا ، وأصبح الجامع الأزهر مركزا للاضطرابات ، تقال فيه الخطب التخريبية المهيجة طيلة النهار والليل ، ونسبة لقدسية

الجامع الأزهر في كافة العالم الاسلامي ، لا يمكن كبح جماحهم بالقوة وهناك أدلة على أن الحركة بدأت تؤثر في فلسطين وسوريا فضلاً على أثرها في مصر والخطر أصبح حقيقة واضحة « (٢٠٢) ، وفي يوم ٦ ابريل كتب الى لندن يقول « ولربما لم تكن حملة التخويف بالمخطورة التي يخشاها ضحاياها ، ولكن المهم أنه نمت معها حملة أخطر من أعمال الشغب – فإن العناصر الجاهلة الشديدة الحماس من بين طلبة الأزهر ، برهنوا على أنهم لا يقيمون وزناً لكلام رؤسائهم من رجال الدين ، وأصبح مسجدهم ملجأ ليليا لجماعات كبيرة من الناس يجتمعون فيه ليسمعوا خطباً من وعاظ غير مسئولين ، مليئة بكل ما يدعوا الى الأذى والتعصب ، فكانت المدينة تعج بالنفشرات التي تحتوي على مواد ملتهبة لاحتجاج الى جهد كبير لاشعالها (٢٠٣)

وإذا كان ذلك المضمون يؤكد أهمية الأزهر وأنه مقر اجتماعات يومية يحضرها الطلبة وغيرهم ، فإنه بلا شك يعبر عن وجهة نظر استعمارية ، بعيدة عن المنطق الوطني عندما يصف الأزهر بأنه مركز للاضطرابات والخطب التخريبية ذات الطابع الديني ، والحق أنه مركز للثورة وتلقى فيه الخطب الوطنية .

ويشارك الموظفون مع الطلبة وغيرهم في مظاهرة كبيرة في ٣ ابريل ، وأطلقت النيران من منزل بعابدين يقال أنه لأرمني ، فكان رد الفعل سيئاً ، وحدث تصادم وقتل من المتظاهرين ٩ وجرح ٥٦ مواطناً ، وقتل فيها المستر ديكس رئيس تفتيش التذاكر بالسكة الحديد ، واستمرت الاضطرابات في اليوم التالي وخوفاً من ردود الفعل السيئة نتيجة لاحداث ٣ ، ٤ ابريل ، خشي عقلاء الأمة ومنهم الطلبة عواقب الاعتداء على الأرمن ، فأصدروا بياناً الى الأمة جاء فيه :

« أيها المواطنون كل من يعتدى على أرمنى أو رومى أو أى أجنبى آخر ، لا يكون وطنيا ولو كان مصريا ، ان من يفعل ذلك هو باليقين متشرد أو لص نهاب ، فالواجب عليكم كلما رأيتم شخصا من هذا القبيل ، ان تسرعوا وتعتقلوه وتسلموه الى أقرب نقطة من نقط البوليس » (٢٠٤) *

وهذا المنشور فى قمة الثورة قفى قمة العنف والتصادم مع القوات البريطانية ، وسقوط القتلى والجرحى ، يؤكد على سلمية الحركة التى تحدث فى مصر والحرص على سلامة الأجانب : كما يشير من جهة أخرى على ان قيادة الطلبة للحركة الثورية فى مصر مازالت مستمرة ، ولها مكانتها الأولى حتى تلك الفترة ، وينشر وكيل بطيركية الارمن بيانا يعلن فيه أسفه ، ويتبرا من كل أرمنى يرتكب مثل هذا الاجرام ، ويأمل مع أهل طائفته أن يكون اسناد هذه الحوادث للأرمن غير سليمة (٢٠٥) ، ويصدر السلطان بيانا يطلب فيه من المصريين التزام السكنينة والهدوء (٢٠٦) *

ويواصل الطلبة كفاحهم وبصور شتى ، فيعرض طلبة السنوات النهائية بكلية الطب خدماتهم على جمعية الهلال الاحمر ، التى تحملت مسئولية علاج المصابين اثناء المظاهرات ، وترسل لهم الجمعية شاكرة عرضهم ، وانها ستستفيد من امكانياتهم كلما سنحت الفرصة (٢٠٧) *

وتستمر محاكمات الطلبة وغيرهم بتهمة التظاهر والتجمهر ، ونقدم هنا نماذج لهذه الاحكام حتى تكتمل الصورة لاطار الحركة الطلابية والظروف القاسية التى عاشتها فى ظل الاحتلال. الى جانب الضرب بالنار وماتنج عنه القتل والاصابة ، ولقد تشكلت

المحاكم العسكرية لهذا الغرض منذ ١٥ مارس وكان اطار احكامها الحبس والجلد والغرامة ، وكان منها الغرامة بعشرة جنيهات على محمد حافظ جودت الطالب ، وان لم يدفعها يحبس شهرا مع الشغل ، ونفس العقوبة على عز الدين فهمى وعبد الحميد مهيب الطالبين (٢٠٨) وفى ١٧ مارس كان الحكم على عبد السلام الحمصانى بالالهامية الثانوية بـ ١٠ جنيهات غرامة أو سجن شهرا اذا امتنع عن الدفع ، ويضرب عشر عصي ، ونفس العقوبة على زميله مصطفى محمد ، والسجن شهرين على زكى مصطفى بالرشاد الثانوية لضبط أوراق سياسية معه وهى عبارة عن أزجال ، وعلى محمد المهدي وفهمى ذهني بالسجن ٣ أشهر مع الشغل وقال رئيس المحكمة لفهمى ذهني ، ان تهمة هـى اشد التهم لأنه كان يحمل علما تركيا (٢٠٩) وفى جلسة ١٨ مارس تحكم المحكمة العسكرية بالازبكية بغرامة جنيهين أو الحبس ٢١ يوما على ستة عشر طالبا من الازهر ، وبالغرامة خمسة جنيهات أو السجن شهر على عدد آخر من الطلبة (٢١٠) .

وتستمر المحاكمات ومعها حركة الطلاب فى ثورة ١٩١٩ ، ومع اتساع الثورة بما انضم اليهم من العمال والفلاحين والمحامين والموظفين وغيرهم ، وعدم قدرة وسائل العنف أن تساعد السلطات العسكرية البريطانية فى أن تضع نهاية للاضطرابات . هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فان لندن قد أصبحت متأكدة بأن الحلفاء فى مؤتمر الصلح سوف يعترفون بالحماية البريطانية على مصر ، فلم يعد هناك خطر من اطلاق سراح سعد ومن معه ليعرضوا قضيتهم (٢١١) . فغيرت بريطانيا سياستها وأعلن الجنرال اللنبى فى ٧ ابريل قراره بالافراج عن سعد وصحبه وأباحه السفر للمصريين ، وذلك فى منشور جاء فيه « الآن وقد عاد النظام بنجاح عظيم فبالاتفاق مع حضرة صاحب العظمة السلطان أعلن انه لم يبق حجر على السفر ، وأن

جميع المصريين الذين يريدون مبارحة البلاد تكون لهم هذه الحرية ،
وقد قررت علاوة على ذلك ان كلا من سعد زغلول باشا واسماعيل
صديقى باشا ومحمد محمود باشا وحمد باشا الباسل يطلقون من
الاعتقال ويكون لهم كذلك حق السفر» (٢١٢) .

وتنتشر مظاهرات الفرح والابتهاج لهذا القرار ، الذى يمثل
نتيجة كفاح المصريين ، ويعبر عن مرحلة جديدة فى الثورة المصرية .

هوامش الفصل الأول

- (١) عبد الرحمن الرافعي : ثورة ١٩١٩ ، ج ١ ط ٣ ، ص ٤٢ .
- (٢) جمهورية مصر : القضية المصرية . . تقرير ملتر ص ٤٦ .
- (٣) عبد الرحمن الرافعي : المرجع السابق ص ٥٥ ، ٥٧ .
- (٤) Symons Travers : Britain and Egypt, London 1925, P. 42.
- (٥) جمهورية مصر : القضية المصرية تقرير ملتر ص ٤٦ .
- (٦) نعر المصلح ص ٥٠ .
- (٧) عبد العظيم رمضان : تطور الحركة الوطنية ٣٦ ، ص ٨٢ .
- (٨) عبد الرحمن الرافعي : المرجع السابق ص ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ .
- (٩) عبد العظيم رمضان : المرجع السابق ص ٦٢ .
- (١٠) Lloyd G. Egypt since Cromer Vol. I, London 1933.
P. 287.

- Marshall J., *The Egyptian Enigma, 1890 — 1928*, (11)
London, 1928 P.P. 159, 160.
- Lloyd : *Op. cit.*, Vol I, P. 288. (12)
- Vatikiotis P. J., *The Modern history of Egypt*, P. 255. (13)
- (14) عبد الرحمن الرافعي : المرجع السابق ص ٧٣ .
- (15) شعاعه اسماعيل ابراهيم : الكتاب الاسود للاستعمار البريطاني في مصر ص ١٢٤
- Vatikiotis. *Op. cit.*, P. 254 (16)
- Quraishi, Z., *Liberal nationalism in Egypt, 1967 First Edition*, P. 47. (17)
- (18) مكي شبكة : بريطانيا ولورة ١٩١٩ المصرية القاهرة ١٩٧٦ ص ١٣ .
- Vatikiotis P.J., *op. cit.*, P. 255. (19)
- (20) عبد العظيم رمضان : المرجع السابق ص ١٠٦ ، ١٠٧ .
- (21) عبد الرحمن الرافعي : المرجع السابق ص ٩٧ — ٩٨ .
- Lloyd : *op. cit.*, Vol I, P. 280. (22)
- Ibid.*, P.P. 286, 297. (23)
- (24) أمين سعيد : تاريخ مصر السياسي ، منذ الحملة الفرنسية ١٧٩٨ حتى انهيار الملكية سنة ١٩٥٢ ص ١٨٣ .
- (25) عبد الرحمن فهمي : المذكرات المحفظة الاولى المجلد الثاني ص ١١٩ .
- (26) محمد صبيح : كفاح شعب مصر ، ط ٢ ، ص ٥٧٧ .
- (27) عباس محمود العقاد : سعد زقلول ، سيرة وثيقة — القاهرة ٢٦ ص ٢٢٧ ، ٢٢٨ .

- (٢٨) محمد انيس : دراسات في وثائق ثورة ١٩١٩ ، الجزء الاول
القاهرة ١٩٦٣ ص ١٠ ، ١١ .
- (٢٩) شهدي مطية : تطور الحركة الوطنية ، ١٨٨٢ - ١٩٥٦ القاهرة ٥٧
ص ٣٨ .
- (٣٠) محمد طه بدوي ، محمود حلمي : ثورة يوليو جداولها التاريخية ،
وفلسفتها السياسية ص ١٥٨ ، ١٥٩ .
- (٣١) ويغل : اللبني في مصر (مترجم) ، ص ٥١ ، ٥٢ .
- (٣٢) آداب الاسكندرية : دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر ،
ص ١٥٢ .
- (٣٣) احمد فريد علي : كفاح الشباب وظهور جمال عبد الناصر ، ص ١٩
- (٣٤) المؤتمر الاول لقيادات طلاب مصر ١٩٧٥ ، ص ١٠ .
- (٣٥) شهدي عطية : المرجع السابق ص ٤٠ .
- (٣٦) المصور : ٧ مارس ١٩٦٩ .
- (٣٧) حافظ محمود : أسرار الماضي ، ١٩٠٧ - ١٩٥٢ في المياسة
والوطنية ص ٤٧ .
- (٣٨) آداب الاسكندرية : المرجع السابق ص ١٥٢ .
- (٣٩) احمد فريد علي : كفاح الشباب وظهور جمال عبد الناصر
ص ١٩ ، ٢٠ .
- (٤٠) عبد الرحمن فهمي : اللكيات المحفوظة الاولى ملف ٢ ص ١٢٠ .
- (٤١) عبد الرحمن الراعي : مذكراتي ، ص ٣٢ .
- (٤٢) عبد الفتاح عنایت : قصة كفايح ، ص ١٩٩ .
- (٤٣) سيد قنديل : ثورة ١٩١٩ ، القاهرة ١٩٥٢ ص ٦١ .

- (٤٤) أحمد فريد على : اللغات المصرية واثرها على الحركة الوطنية في مصر ١٤/٥ رسالة دكتوراه من ٤٠٣ .
- (٤٥) المؤتمر الأول لقيادات طلاب مصر ١٩٧٥ ، ص ٩ .
- Russell T., Egyptian service 1902 — 1946, London (٤٦)
1940, P. 102.
- (٤٧) جلال يحيى : أصول ثورة ٢٣ يوليو ، القاهرة ١٩٦٥ ص ١١٤ .
- (٤٨) فخر الدين الظواهري : السياسة والازهر ، القاهرة ١٩٤٥
ص ٣١ .
- (٤٩) المؤتمر الأول لقيادات طلاب مصر ١٩٧٥ ، ص ١١ .
- (٥٠) عبد الرحمن فهمي : المذكرات المحفوظة الاولى الملف الثاني ،
ص ١٢٠ .
- (٥١) عباس حافظ : مصطفى النحاس ، او الزعامة والزعيم القاهرة ١٩٣٦
ص ٢١٩ .
- (٥٢) عبد الرحمن فهمي : المحفوظة الاولى الملف الثاني ص ١٢٠ .
- (٥٣) عبد الرحمن الرافعي : ثورة ١٩١٩ ج ١ ص ١٢٨ .
- (٥٤) عبد الخالق لاشين : سعد زغلول ودوره في السياسة المصرية - ٢٧ ،
ص ٢٠٠ ، ٢٠١ .
- (٥٥) محمد صبيح : كفاح شعب مصر الطيبة الثانية ، ص ٥٨٣ .
- (٥٦) عبد العزيز رفاعي : ثورة مصر سنة ١٩١٩ القاهرة ١٩٦٦
ص ١٢٩ .
- (٥٧) الطليعة : مارس ١٩٦٩ ، شهدى مطيه : المرجع السابق ص ٤١ .
- (٥٨) محمد طه بدوي ومحمود حلمي مصطفى : المرجع السابق ص ١٧٣ .
- (٥٩) محمد صبيح : المرجع السابق ص ٥٨٢ ، ٥٨٣ .

- (٦٠) الطليعة : مارس ١٩٦٩ .
- (٦١) عيد الرحمن نهى : المحفلة الاولى ، ملف ٢ ، ص ١٩٢ .
- ١٩٣ ، ١٩٤ .
- (٦٢) محمد طه بدوى ومحمود حلمى مصطفى : المرجع السابق ص ١٧٣ .
- محمد صبيح : المرجع السابق ، ص ٥٨٠ ، ٥٨١ .
- (٦٣) الطليعة : مارس ١٩٦٩ .
- (٦٤) عبد العزيز رفاعى : المرجع السابق ، ص ١٣٢ .
- (٦٥) الوطن : ١٠ مارس ١٩٦٩ .
- (٦٦) الوطن : ١١ مارس ١٩٦٩ .
- (٦٧) انور الجندى : الصحافة السياسية في مصر منذ نشأتها الى الحرب العالمية الثانية ، ص ١٢٥ ، المقطع ١١ مارس ١٩٦٩ .
- (٦٨) قدرى قلعبى : سعد زغلول ، رائد الكفاح الوطنى في الشرق العربى القاهرة ١٩٤٦ ، ص ٦٢ .
- (٦٩) نفس المرجع والصفحة
- (٧٠) الطليعة : مارس ١٩٦٩ ، ص ١٨ .
- (٧١) عبد العزيز نهى : هذه حيسانى ، كتاب الهلال (٢٤٥) ص ٩٠ ، ٩١ .
- (٧٢) الطليعة : مارس ١٩٦٩ ، ص ١٨ .
- (٧٣) محمد صبيح : المرجع السابق ص ٥٧٩ .
- (٧٤) نفس المرجع ص ٦٠٢ .
- (٧٥) فكرى أباطة : الضاحك الباكي ، كتب للجميع الهدد الثانى ص ٤٢ .

- (٧٦) الطليعة : مارس ١٩٦٦ ، ص ١٨ .
- (٧٧) عبد العظيم رمضان : الرجوع السابق ص ١٢١ .
- (٧٨) المؤتمر الأول لقيادات طلاب مصر ١٩٧٥ ، ص ٨ .
- Marshall J., op. cit., P. 161. (٧٩)
- Elgood P.G., Egypt and the Army, Oxford 1924, P. 348. (٨٠)
- Quarashi Z. op. cit. P. 51. (٨١)
- (٨٢) حافظ محمود : أسرار الماضي ، ص ٤٤ .
- (٨٣) أحمد بهاء الدين : أيام لها تاريخ ، الطبعة الثالثة القاهرة ص ١١٩ .
- (٨٤) المصور : مارس ١٩٦٦ .
- (٨٥) البلاغ ٢٣ مارس ١٩٣٣ : مذكرات الشيخ عبد الوهاب النجار عن ثورة ١٩١٩ .
- (٨٦) البلاغ ٩ يونيو ١٩٣٣ : مذكرات الشيخ محمد الغزالي .
- (٨٧) محمود سليمان غنام : أضواء على أحداث ثورة ١٩١٩ ، ص ٢٥١ ، ٢٥٢ .
- Quarashi Z., op. cit., P. 51.
- (٨٨) أحمد بهاء الدين : المرجع السابق ص ٦٨ .
- (٨٩) عباس العقاد : المرجع السابق ص ٢٢٩ .
- (٩٠) محمود سليمان غنام : المرجع السابق ، ص ٢٥٦ .
- (٩١) المصور : ٧ مارس ١٩٦٦ .
- (٩٢) حافظ محمود : الماركة في الصحافة والسياسة والفكر ، ص ١٥٤ ، ٢٥٥ ، أسرار الماضي : ص ٤٦ .

- (٩٣) محدود سليمان فنام : المرجع السابق ص ٢٥٤ ، ٢٥٥ .
- (٩٤) البلاغ ٢٣ مارس ١٩٣٣ : مذكرات الشيخ عبد الوهاب النجار .
- (٩٥) عبد الرحمن الرافعي : المرجع السابق ، ص ١١٨ ، البلاغ ٢٣ مارس : مذكرات عبد الوهاب النجار ، البلاغ ٩ يونيو ١٩٣٣ : مذكرات الشيخ الخفري .
- (٩٦) الصور ٧ مارس ١٩٦٩ .
- (٩٧) البلاغ ٩ يونيو ١٩٣٣ : مذكرات الشيخ الخفري .
- (٩٨) البلاغ ٢٣ مارس ١٩٣٣ : مذكرات عبد الوهاب النجار .
- (٩٩) الصور : ٧ مارس ١٩٦٩ .
- (١٠٠) الأهرام : ٥٠ عاما على ثورة ١٩١٩ ، ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، مكي شببكة . المرجع السابق ، ص ٦٢ .
- (١٠١) عبد العظيم رمضان : المرجع السابق ص ١٣٤ .
- (١٠٢) الصور : ٧ مارس ١٩٦٩ .
- Russell op. cit., P. 182. (١٠٣)
- (١٠٤) عبد العظيم رمضان : المرجع السابق ص ١٣٤ .
- (١٠٥) الأفكار ١٢ مارس ١٩١٩ .
- (١٠٦) حافظ محمود : المارك في الصحافة والسياسة والفكر ، ص ١٥٥ ، ١٥٦ .
- (١٠٧) عبد الرحمن قهس : المحفظة الأولى ، المجلد ٢ ، ص ١١٩ ، احمد شفيق : الحوليات تمهيد ج ١ ، ص ٢٥١ .
- (١٠٨) البلاغ ٢٢ مارس ١٩٣٣ : مذكرات عبد الوهاب النجار .
- Chirol, V., The Egyptian problem., P. 178. (١٠٩)

- (١١٠) مصر ١١ مارس ١٩١٩ .
- (١١١) وادى النيل ١٢ مارس ١٩١٩
- (١١٢) نفس المصدر ١٣ مارس ١٩١٩ .
- (١١٣) يوسف خليل : تطور الحركة القومية في مصر ١٩١٩/١٨٨٢ ،
رسالة دكتوراه جامعة القاهرة ، ص ٤٠٦ ، الرافى : المرجع السابق
ص ١١٩ .
- (١١٤) يوسف خليل : المرجع السابق ص ٤٠٦ ، الرافى : المرجع
السابق ص ١١٩ ، المقطع ١٣ مارس ١٩١٩ .
- (١١٥) الوطن ، وادى النيل ١٣ مارس ١٩١٩ .
- (١١٦) الوطن ١٢ مارس ١٩١٩ .
- (١١٧) الاهرام : المرجع السابق ، ص ٢٠٨ .
- (١١٨) جلال يحيى : العالم العربى بين الحربين ، ص ٥٤٨ ،
مكى شبكة : المرجع السابق ص ٦٢ ، ٦٣ .
- (١١٩) عبد الرحمن الرافى : ثورة ١٩١٩ ج ١ ص ١١٨ .
- (١٢٠) عباس العقاد : سعد زقلول ، ص ٢٢٦ .
- (١٢١) أحمد شفيق : الحوليات ، تمهيد ج ١ ص ٢٥٢ ، ٢٥٤ .
- (١٢٢) عبد الرحمن الرافى : المرجع السابق ص ١٣٠ .
- (١٢٣) أحمد شفيق : المرجع السابق ص ٢٥٤ .
- (١٢٤) عبد العظيم رمضان : المرجع السابق ص ١٣٦ .
- Russell : op. cit., p. 192. (١٢٥)
- (١٢٦) الاهرام : المرجع السابق ص ٢٠٩ .
- (١٢٧) عبد الرحمن الرافى : المرجع السابق ص ١١٩ .
- (١٢٨) أحمد شفيق : المرجع السابق ص ٢٥٥ .

- (١٢٩) المصور : ٧ مارس ١٩٦٦ ، الرافعي : المرجع السابق ص ١٢١ .
- (١٣٠) وادي النيل ١٥ مارس ١٩١٩ .
- (١٣١) نفس المصدر والتاريخ .
- (١٣٢) الوطن ١٥ مارس ١٩١٩ .
- (١٣٣) الاهالي ١٥ ، ١٦ مارس ١٩١٩ .
- Chirol V., op. cit., P. 179. (١٣٤)
- (١٣٥) محمد كامل سليم : ثورة ١٩١٩ كما عشتها وعرفتها - القاهرة ١٩٧٥ ص ١١١ .
- (١٣٦) الوطن ١٧ مارس ١٩١٩ ، المقطم ١٧ مارس ١٩١٩ .
- (١٣٧) الاهالي ١٦ مارس ١٩١٩ .
- (١٣٨) الوطن ١٧ ، ١٨ مارس ١٩١٩ .
- (١٣٩) الاهالي ٢٢ مارس ١٩١٩ .
- (١٤٠) أحمد شفيق : المرجع السابق تهيد ج ١ ص ٢٥٨ - ٢٦٠ .
- (١٤١) الاهالي ١٦ مارس ١٩١٩ .
- Russell : op. cit., PP. 207 208. (١٤٢)
- (١٤٣) البلاغ ٢٥ مارس ١٩٣٣ : مذكرات عبد الوهاب النجار .
- (١٤٤) نفس المصدر .
- (١٤٥) عبد الرحمن الرافعي : المرجع السابق ص ١٢٧ .
- (١٤٦) البلاغ ٢٥ مارس ١٩١٩ : مذكرات عبد الوهاب النجار .
- Russell : op. cit., P. 196. (١٤٧)
- (١٤٨) وادي النيل ٢٢ مارس ١٩١٩ .
- Russell : op. cit., p. 196. (١٤٩) المصور ٧ مارس ١٩٦٦ ،
- (١٥٠) البلاغ ٢٦ مارس ١٩٣٣ : مذكرات عبد الوهاب النجار . المقطم ١٨ مارس ١٩١٩ .

- (١٥١) الأهالي ٢٢ مارس ١٩١٩ .
- (١٥٢) المصور ٧ مارس ١٩٦٩ .
- (١٥٣) وادي النيل ٢٢ مارس ١٩١٩ .
- (١٥٤) البلاغ ٢٦ مارس ١٩٣٣ : مذكرات عبد الوهاب النجار .
- Russell : op. cit., PP 197, 178. (١٥٥)
- (١٥٦) مصر ١٨ ، ١٩ مارس ١٩١٩ . المقطم ١٩ مارس ١٩١٩ .
- (١٥٧) وادي النيل ٢٢ مارس ١٩١٩ .
- (١٥٨) الأهالي ٢٥ مارس ١٩١٩ .
- (١٥٩) عبد الرحمن الراجعي : المرجع السابق ص ١٤٠ .
- (١٦٠) الأهرام : المرجع السابق ص ٢١٤ .
- (١٦١) الوطن ١٩ مارس ١٩١٩ . المقطم ١٩ مارس ١٩١٩ .
- (١٦٢) عبد الرحمن الراجعي : المرجع السابق ص ١٤١ .
- (١٦٣) البلاغ ٢٧ مارس ١٩٣٣ : مذكرات عبد الوهاب النجار .
- (١٦٤) وادي النيل ٢٢ مارس ١٩١٩ .
- (١٦٥) البلاغ ٢٧ مارس ١٩٣٣ : مذكرات عبد الوهاب النجار .
- (١٦٦) المصور : ٧ مارس ١٩٦٩ .
- (١٦٧) عبد العزيز رفاعي : الكفاح الشعبي في مصر الحديثة ، كتب
قومية - القاهرة ص ٩٧ .
- (١٦٨) عبد الرحمن الراجعي : المرجع السابق ، ط ٣ ص ١٢٠ .
- Russell : op. cit., P. 194. (١٦٩)
- (١٧٠) عبد العظيم رمضان : المرجع السابق ، ص ١٣٦ .

- (١٧١) الوطن في ٢٠ مارس ١٩١٩ ، المقطم ٣٠ مارس ١٩١٩ .
- (١٧٢) المصور ٧ مارس ١٩١٩ ، الرافعي : المرجع السابق ص ١٤٤ - ١٥٧ ، وادي النيل ، الاهالي ١٩/١٣ مارس ١٩١٩ .
- (١٧٣) عبد الرحمن الرافعي : المرجع السابق ص ١٤٤ - ١٥٧ .
- (١٧٤) Chirou V., op. cit., P 179.
- (١٧٥) فخر الدين الاحمدى الظواهري : السياسة والاثر ص ٣٠٩ .
- (١٧٦) عبد الرحمن الرافعي : المرجع السابق ص ١٤٤ - ١٥٧ .
- (١٧٧) نفس المرجع ، ص ١٤٤ - ١٤٩ ، المصور ٧ مارس ١٩١٩ .
- (١٧٨) المصور ٧ مارس ١٩١٩ ، مصر ١٣ مارس ١٩١٩ ، الرافعي المرجع السابق ص ١٤٤ .
- (١٧٩) الرافعي : المرجع السابق ص ١٤٤ .
- (١٨٠) الاهالي ١٥ مارس ١٩١٩ .
- (١٨١) الاهالي ١٦ مارس ١٩١٩ ، المقطم ١٨ مارس ١٩١٩ .
- (١٨٢) وادي النيل ، الاهالي ١٩ مارس ١٩١٩ .
- (١٨٣) المصور ٧ مارس ، الرافعي : المرجع السابق ، ص ١٤٤ ، ١٤٥ . المقطم ٢٥ مارس ١٩١٩ .
- (١٨٤) الاهالي ٣١ مارس ١٩١٩ .
- (١٨٥) جمهورية مصر : المصلح السابق . تقرير ملتر ، ص ٥٤ ، ٥٥ .
- (١٨٦) عباس العقاد : المرجع السابق ، ص ٢٢٩ .
- (١٨٧) يوسف خليل : المرجع السابق ، ص ٤٠٨ .
- (١٨٨) الاهرام : المرجع السابق ، ص ٣٧٥ - ٣٧٦ .
- (١٨٩) عبد العظيم رمضان : المرجع السابق ص ١٣٧ .

- Chirou V., op. cit., P. 190. (١١٠)
- Marlow John : Anglo-Egyptian relation 1800 — 1958 (١١١)
London 1965., P. 235.
- (١١٢) عبد العظيم رمضان : المرجع السابق ، ص ١٤٨ .
- (١١٣) الرافعي : المرجع السابق ، ص ١٦٦ ، ١٦٧ .
- (١١٤) عبد العظيم رمضان : المرجع السابق ، ص ١٤٩ ، ١٥٠ .
- (١١٥) نفس المرجع ، ص ١٤٨ .
- Vatikiotis P.J., op. cit., P. 259. (١١٦)
- (١١٧) احمد شفيق : المرجع السابق ، ص ٣٠٦ .
- (١١٨) الأهرام : المرجع السابق ، ص ٣٠٩ ، ٣١٠ .
- (١١٩) الأهالي ٢٠ ٢ أبريل ١٩١٩ .
- (٢٠٠) الرافعي : المرجع السابق ، ص ١٧٥ .
- (٢٠١) عبد الرحمن فهمي : الحفظة الأولى ، الملف الثالث ،
ص ٢١٨ ، ٢١٩ .
- (٢٠٢) مكي شبكة : المرجع السابق ، ص ٨٠ ، الأهرام : المرجع
السابق ، ص ٣٠٥ .
- (٢٠٣) الأهرام : المرجع السابق ، ص ٣١٠ .
- (٢٠٤) عبد الرحمن الرافعي : المرجع السابق ، ص ١٧٤ .
- (٢٠٥) نفس المرجع ، ص ١٩٠ .
- (٢٠٦) احمد شفيق : المرجع السابق تمهيد ١ ، ص ٣٠٨ ، ٣٠٩ .
- (٢٠٧) وادي النيل ٥ أبريل ١٩١٩ .

(٢٠٨) الوطن ١٧ مارس ١٩١٩ .

(٢٠٩) الوطن ١٨ مارس ١٩١٩ .

(٢١٠) نفس المصنوع ١٩ مارس ١٩١٩ .

Vatikiotis P.J., Op. cit., P. 260.

(٢١١)

(٢١٢) عيد الرحمن الراجعي : نودة ١٩١٩ ج ٢ الطبعة ٣ ص ٤ .

الفصل الثاني

بين عودة سعد وتصريح ٢٨ فبراير

- تنظيمات الطلبة
- البوليس الوطني
- الوحدة الوطنية
- الافراج عن سعد
- استمرار الثورة
- لجنة ملئ
- مشروع اتفاق سعد / ملئ
- مشروعات رى السودان
- سعد أم عدلى
- بعثة سوان وزيارات سعد للاقاليم
- مشروع كيرزن
- نفى سعد
- تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢

تنظيمات الطلبة :

كان للطلبة تنظيماتهم التي تتخذ شكل لجان ، فتوجد لجنة الطلبة الأزهريين ، لجنة طلبة المدارس العليا ، لجنة المدارس الثانوية. واتخذت هذه اللجان آنذاك اسم النقابات، فيوجد نقابة الطلبة بالاسكندرية ونقابة المدارس الأوروبية ، وكانت المدارس ممثلة فى جمعية تسمى « جمعية الشبيبة المصرية » ، وفى بداية ثورة ١٩١٩ لم تكن هذه اللجان أو النقابات خاضعة للوفد ، بل كانت تعمل بوحى من شعورها الوطنى ، فكانت تتلقى التعليمات من القيادة المنظمة للمظاهرات بالأزهر ، حيث تصل لمندوبى المدارس وينفذونها بمدارسهم كما كانت تصل اليهم التعليمات عن طريق الصحف ، التي كانت تنشر أحيانا تنظيم قيام مظاهرات مقبلة (١) .

وتنشر الصحافة أخبار هذه النقابات الطلابية ، كما كانت تنشر المشاريع الخاصة بنظامها وهيكلها ، فتتنشر جريدة النظام إحدى هذه المشاريع ، موضحة أهدافه واساليب تحقيقه ، وكان الهدف من النشر هو نوع من الاعلام ليدرسه الطلبة وصولا للملاحظات تهدف لمشروع احسن ، وتحدد المادة الأولى من المشروع هدف النقابة بأنه

السعى فى ترقية أعضائها من الوجهتين العلمية والأخلاقية ، وإيجاد رابطة أخوية بينهم يكون من شأنها مد يد المعونة للمحتاجين منهم ، والعمل على حصول الطلبة لبعض الامتيازات الأدبية والمادية . كما تحدد المادة الثانية وسائل تحقيق هذا الهدف ، كإصدار مجلة علمية ، إنشاء مكتبة خاصة لأعضاء النقابة ، المقاء محاضرات ودروس فى العلوم التى يتلقاها الطلبة على اختلاف معاهدهم ، تنظيم سياحات علمية ، عمل مسابقات أدبية وعلمية بمكافآت ، تنظيم حفلات أدبية ورياضية ، إرشاد الطلبة الى هجر دور الملاهى التى يرسخ أثرها الفاسد فى النفوس ، الاتفاق مع المحال التجارية وغيرها على خصم نسبة من ثمن مايبتاعه منها أعضاء النقابة وكل مايؤدى الى تحقيق الغاية التى أسست النقابة من أجلها .

وتنص المادة الثالثة من المشروع انه لاشأن للنقابة مطلقا فى الأمور السياسية ولا المناقشات الدينية ولا الاعمال المخلة بالأمن العام ، أما أمور العضوية ومجلس الإدارة والجمعية العمومية ومالية النقابة وحل النقابة . . الى غير ذلك من الأمور المنظمة والتى تنظمها الأبواب من الثانى الى السابع بكل تفصيل (٢) .

ويدور نقاش حول هذا المشروع ، ويفادى حسن سلامة الطالب بالحقوق بإلغاء العضوية الشرفية ، وضرورة إيجاد وسيلة اتصال مع الطلبة بالخارج ، وضرورة حذف المادة الثالثة وغير ذلك من ملاحظات (٣) . ويعمر الزمن ويقام التصارع الحزبى بعد الانقسام وصدر تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ ، أخذ الوفد ينظم لجان الطلبة فأوجد قيادة على رأس الهيكل الطلابى ، تعرف باللجنة التنفيذية للطلبة ، وتتكون من مندوبين للمدارس بالانتخاب كل عام ، وتعقد جلساتها ببيت الأمة واحتضنها سعد زغلول (٤) .

البوليس الوطنى :

نظم الطلبة قوة شرطة سموها « جمعية البوليس الوطنى » ، للحفاظ على النظام وكانت تتلقى تعليماتها من اللجنة المنظمة للمظاهرات (٥) • ولها شاراتها المميزة ، وهى عبارة عن شريط من القماش الأحمر يحيط بالذراع الايسر ، وكتب عليه بالقماش الأبيض (بوليس وطنى) ، وكان سلاحهم العصى ، وذلك لمنع الفوضى من الدس بين المتظاهرين ، ومنهم من كان يحمل قرب الماء ومنهم من يحمل الماء المحلى بالسكر لسقاية المتظاهرين • وكانت استجابة الجمهور لهم كبيرة ولها الفضل الكبير فى تنظيم المظاهرات والبعد بها عن الاعتداء على الممتلكات والانفس ، وتولى رياستها الشيخ مصطفى القاياتى وكان يصدر تعليماته لأفرادها من منزله بالسكركية، وكان لها أثرها الواضح فى حفظ الأمن (٦) • ولم يكن هذا البوليس الوطنى كما قال عنه تشيرون من أن مهمته ظاهريا كانت حفظ النظام أو المساعدة على حفظه ، ولكن فى الحقيقة للمساعدة فى نشر عمليات الفزع (٧) • وربما كان هذا الاعتقاد لما كانت تقوم به هذه الشرطة من توزيع المنشورات ، لاسيما أبناء كبار الموظفين والساسة الذين كانوا يجدون فى مخادعهم منشورات الشباب ، التى كانت تدعوهم للثورة والانضمام للحركة الوطنية ، دون أن يعلموا أن بنينهم هم الذين أوصلوا اليهم هذه النداءات (٨) •

وكانت هذه الشرطة تقبض على المنحرفين من أى نوع من الأنواع ، وتحاكمهم وتوقع عليهم الجزاءات ، التى تنحصر فى التوبيخ وهو ما كان يغير سلوك أولئك المنحرفين ، فيندمجون اندماجا كليا فى العمل الوطنى • • كما كانت تعرض المواطنين على الاضرب الذى كان يمثل سلاحا فعلا ضد الاحتلال ، وكانت تتولى تنفيذ

ضرورياته لضمان نجاحه ، فعندما أضرب التجار كانت الشرطة تتناول منهم سرا المواد التموينية لتقدمها لريات البيوت ، وعندما أضرب الكناسون قامت بالتوعية بين المواطنين والمواطنات ، حتى لا تتجمع القاذورات بشكل مضر بالصحة العامة . كما قامت بمساعدة العمال المضربين الذين منعت السلطات أجورهم ، بجمع التبرعات وتوزيعها عليهم سرا ، وهو ما أثار دهشة السلطات من استمرار العمال على الاضراب رغم انقطاع أجورهم ، ومن أخطر ما قامت به هذه الفرق انها جذبت اليها عددا من أبناء كبار الموظفين والساسة تتولى توصيل المنشورات لخادع آبائهم كما سبق الإشارة (٩) .

وعلى الرغم من نجاح هذه الشرطة في الحفاظ على النظام اثناء المظاهرات ، فان السلطة العسكرية أصدرت في ١٧ ابريل أمرا بمنعها ومحاكمة من يخالف الأمر قتاليف « هذه الفرقة ومايمثلها من الفرق محظور ، وكل يعثر عليه مرتدبا شارة هذه الفرقة أو سواها من الفرق التي تماثلها بعد الساعة السادسة من صباح غد (١٨ ابريل) يقبض عليه ويحاكم بمقتضى الأحكام العرفية » (١٠) . وكان أعضاء هذه الشرطة لا يحملون سلاحا ويبدو أن عدم ثقة السلطة فيهم هو الذى أدى الى هذا المنع (١١) .

الوحدة الوطنية :

اشترك في ثورة ١٩١٩ المسلمون والاقباط على السواء ، وهذا يعتبر في حد ذاته أهم انجازات الثورة ولو لم يترتب على قيامها أى درجة من درجات الاستقلال ، وساعد على تحقيقه انحسار تيار الجامعة الاسلامية وسقوط الدولة العثمانية ، وتغير وجه العالم السياسى والاجتماعى والعقائدى اثناء الحرب . فلقد ألف بين

الاقباط والمسلمين الدم المسفوح في مصر ، واتخذوا لهم علما الهلال مع الصليب ، وتبادل المشايخ والقساوسة الخطابة في المساجد والكنائس على التوالي (١٢) . ولعل من أبلغ ما قيل في هذا المجال ما قاله القمص سرجيوس من أنه « اذا كان الاستقلال موقوفا على الاتحاد ، وكان الاقباط حائلا دون ذلك ، فاني مستعد لأن أضع يدي في يد اخواني المسلمين للقضاء على الاقباط أجمعين ، لتبقى مصر أمة متحدة مجتمعة الكلمة » (١٣) .

ولم يكن الطلبة بعيدين عن هذا التيار ، بل كانوا وهم الحركة النشطة المستمرة واجهة له مؤكدينه في كل مناسبة ، وبكل ما يستطيعون من قوة ، فكان تبادل الزيارات والخطابة في الجوامع والكنائس ، بل وكان تواجد الأقباط في الأزهر سمة مميزة لأى تجمع فيه . وما سنذكره هنا أمثلة على مجهود الطلبة في هذا المجال .

فيتوجه وقد من طلبة المدارس ومعهم فريق من طلبة المعهد الدينى الى الكنيسة القبطية المرقسية بالاسكندرية ، ويخطب الطلبة المسلمون والمسيحيون للوحدة والتثام عنصري الأمة في ٣٠ مارس (١٤) وفى اليوم التالى بالقاهرة تقف احدى الآنسات المتعلمات بالكنيسة البطرسيية بالعباسية متحدثة - باسم جمعية السيدات الاسلامية - بكلمة اشارت فيها ، ان كانت أديان لكثيرة بمصر ورغم ذلك فالمصريون متحدون ، وتساءلت هل نتفرق في عصر التوحيد وننوحد في عصر تفرق الآلهة واشارت الى المثل العامى أن « السلكران في ذمة الصاحي » ، فالعقلاء من الأمة يتحملون مسئولية البسطاء حتى لا يهدموا ما يبنونه العقلاء (١٥) ، وفى ٤ ابريل بعد خطبة الجمعة بمسجد سيدي أبو العباس كان من الخطباء بعد الصلاة اثنان من الطلبة مع اقباط وعلماء وحثوا على اتحاد الأمة (١٦) .

وفى يوم الأحد ٦ ابريل يتوجه جمهور كبير يبلغ حوالى ٤٠٠ رء من الأطباء والتجار ورجال الدين مسلمين ومسيحيين ، وجمع غير من الطلبة الى الكنيسة القبطية بالثغر ، وبعد الصلاة كانت الخطابة وألقى محمود النشار الطالب برأس التين الثانوية قصيدة أكد فيها معنى الاخاء ، وكذلك الطالب عبد الحميد السنوسى بمدرسة الأقباط حيث أكد الاخاء وضيافة مصر للأجانب وقال فيها :

يا آل مصر دعوا التنافر جانبا وتضافروا فى خدمة العليا
لا دين الا ان تكون محبة لن تأمر الأديان بالبغضاء
طوبى لأحمد والمسيح فأننا جننا نعيد مودة الآباء
جننا نبين للأنام اخاء انا لشعب محبة واخاء
فليامن الغريباء فى اوطاننا مصر العزيزة موئل الغريباء (١٧)

كما يتوجه وفد يتكون من ١٥٠ من الأعيان الأقباط الكاثوليك الى الأزهر حيث قوبلوا بمقابلة لكريمة من علمائه وطلبته ، وتبادلوا عبارات الود والولاء متباشرين بهذه الوحدة (١٨) . ولم يقتصر تبادل الزيارات على القاهرة بل امتد الى أقاليم مصر لتأكيد الوحدة الوطنية فيتجه الطلبة والأعيان لزيارة الأقباط فى معبدهم بفرنوى (*) ورحب بهم الأقباط ، وتكلم د . يوسف أبو يعقوب ثم تبعه عبد الرحيم أبو ناجى الطالب بالحقوق ثم كامل أبو السيد صالح المدرس ثم انصرف الوفد ، وفى اليوم التالى كان رد الزيارة ، فزار الأقباط مسجد سيدى عيسى بفرنوى ، وبعد تبادل الكلمات من الطلبة وغيرهم طافوا بالبلدة (١٩) .

ويعقد فى ١٨ مايو ١٩١٩ اجتماع كبير فى الكنيسة المرقسية القبطية بعد صلاة الأحد ، يحضره جمهور كبير من طلبة المعاهد

الدينية وتلامذة المدارس وتلميذاتها وألقيت الخطب التي تحض على الاتحاد ، كما ألفت بعض الآنسات التلميذات القصائد (٢٠) .

وتحدث الثورة في مارس ١٩١٩ وتسبب وسط أعياد المسيحيين ولاينسى المسلمون تأكيدا للوحدة الوطنية ، وسط نيران هذه الثورة أن يهتئوا اخوانهم المسيحيين بأعيادهم ، وفي المقدمة الطلبة ، فعندما يحل عيد الفصح المجيد يزور البطريركية المرقسية بالاسكندرية عدة وفود من الأعيان والتجار والمحامين والموظفين والطلبة ، فيقصد الكنيسة وفد من طلبة المعهد الدينى وأعضاء لجنة الخطابة ويقابلون بكل حفاوة وترحاب ، ثم يتقدم الشيخ محمد ابراهيم سليمان ، وهو يحمل باقة أزهار كبيرة جعل فى وسطها هلالا من الورد الأبيض داخله صليب من الورد الأحمر ، بالنيابة عن الوفد الى حضرات القساوسة ليكون تعانق المودة والتسامح بين العنصرين ، وتبدلت الكلمات التي تؤكد هذا المعنى ، وضرورة اتحاد عنصرى الأمة (٢١) ، ويرسل طلبة مدرسة التجارة العليا خالص تهانيهم بمناسبة العيد ، متمنين لهم كل سعادة وخير راجين تحقيق أهانيهم القومية المشتركة (٢٢) . كما يقصد كنيسة الاقباط الكبرى فى رشيد جمهور من المسلمين لتهنئة اخوانهم بعيدهم المبارك ، ويتقدمهم طلبة المدارس العالية فطلبة المدارس الثانوية والابتدائية فالأعيان فالتجار والصناع والموظفين والاهالى ، وسار الموكب مخترقا شوارع المدينة وأمامهم العلم المصرى فى وسطه الصليب ، حتى وصلوا الكنيسة فاستقبلوا بالبشاشة والاحترام (٢٣) .

الأفراج عن سعد

وفى ٧ ابريل أعلن المندوب السامى قرار سراح سعد وزملائه ، واطلاق الحرية لهم فى السفر كما يريدون (٢٤) .

وعندما أذيع منشور الافراج عن سعد زغلول ، كانت المظاهرات المكونة من جميع طبقات الأمة ، تطوف الشوارع متوجهة الى منزله ، هاتفة بحياته وحياة مصر ، واستمرت طوال يوم ٧ ابريل ، ولانبالغ فى القول اذا قلنا انه لم يبق فى أى بيت من سكان القاهرة أحد ، سواء أكان رجلا أم امرأة ، صبيبا أم فتاة صغيرا أم كبيرا ، الا وخرج يحتفل بهذا اليوم المشهود(٢٥) .

وتعتبر مظاهرات الطلبة بالابتهاج بالافراج عن سعد ، احتفالا بحصاد شهر من الجاد المستمر العنيف طوال شهر مارس وثمره من ثماره ، كما أنها تعنى التأييد التام لسعد زغلول ، كقيادة للثورة التى تطالب بالاستقلال التام ، ورفضهم لأية محاولة للانتقاص من هذه القيادة أو هدفها ، فباطلاق سراح سعد رأى المصريون حلوة النصر لثورتهم ، وانتشرت الأفراح فى البلاد ، وكما يقول هيكل اننا الشباب شعرنا أن السياسة البريطانية قد استسلمت لاغراضنا(٢٦) ، ويقول ليود أنه مهما بدا قرار نفى الزعماء غير حكيم وظالم ، وكذلك قرار عدم السماح لهم بالسفر ، فان تغيير هذين القرارين فى هذه اللحظة ، له تفسير واحد وهو ان القوة قد نجحت فيما لم تنجح فيه الوسائل الدستورية(٢٧) . فالطلبة فى خلال مارس كما سبق الاشارة فى الفصل السابق قاموا بدور كبير لايمكن انكار أثره فى هذه النتيجة التى وصلت اليها القضية المصرية ، وهو مايعبر عنه أحد المواطنين فى رسالة له تعبر عن تحية الأمة للطلبة بمناسبة الافراج عن سعد يقول فيها « .. لقد بيضتم وجه مصر الحبيثة وأعليتم منار شرفها ، ان الغيرة التى أظهرتموها على الوطن هى فوق كل غيرة ، ان الوطنية لو كان لها هيكل مجسم لكنتم أنتم هذا الهيكل » . (٢٨) .

وكان الأثر الذى أحدثه القرار فى مصر مدهشاً ٠ « فالقاهرة حتى ٣ ابريل كانت مليئة بالاضطرابات وازاقة الدماء وفى أحد الايام كان المنظر فظيحا بين الناس والقوات وكانت الضحايا وبعد الاعلان بفك سراح المعتقلين فى ٧ ابريل فقد تحولت الجماهير التى احدثت الاضطرابات والقتال الى جماهير أخرى وانتشرت مظاهر الفرح فى كل مكان » (٣٩) ٠

ولقد بدأت مظاهر الابتهاج من ساعة اعلان المنشور ، وتوالى المظاهرات ولعل أعظمها ماحدث يوم ٨ ابريل ، وفى هذا اليوم خرج موظفو الأوقاف وأمامهم علمهم والموسيقى تصدح بانغامها الوطنية ، ومن خلفهم طلبة مدرسة التجارة بعلمهم الخاص ، فطلبة مدرسة المعلمين ، فطلبة القضاء الشرعى ، فالمدارس الثانوية فالابتدائية على أتم نظام وفى مقدمة كل فئة من هذه الفئات علم رسم عليه الهلال والصليب رمزا للاتحاد المقدس بين عنصرى الأمة ، وطاف هذا الموكب الشوارع والأحياء مناديا بحياة الزعماء والوطن (٣٠) ٠

وفى الثالثة من بعد ظهر اليوم نفسه سار الموكب الكبير - الذى يضم العلماء والقساوسة والمحامين والأطباء والموظفين والعمال والصناع وطلبة المدارس العالية والثانوية والمعاهد الدينية - من المحطة الى ميدان عابدين ، وكان الهتاف للسلطان ، وخرج اليهم كبير الأمناء سعيد ذو الفقار باشا ، حيث أبلغهم تحية السلطان واتجه الموكب بعد ذلك الى بيت الامة وشوارع العاصمة (٣١) ، ولقد جانب تشيرونل الصواب عندما يحمل مسئولية التصادم والعنف على زعماء الطلبة والأزهريين المتحمسين مع غيرهم ، وانهم جميعا كان لهم الاثر فى ان يحمل المتظاهرون فى ٧ ابريل الى جانب الاعلام فروع الاشجار (٣٢) ٠ فالطلبة هم الأحرص على سلمية مظاهراتهم ،

حتى في أحلك ساعات الغضب مع الاحتلال ، وحوادث مارس تؤكد ذلك ، ولكن الانجليز لم يتركوا الموكب يمر بسلام ، فاعتدوا - كما حدث أمس - على الموكب أمام حديقة الأزبكية بطلقات الرصاص ، فأصابوا عددا منهم ، وكان من بين القتلى صبي صغير حمله المتظاهرون الى عابدين ، وطلبوا من رجال القصر أن يطل عليهم السلطان ليشهد وحشية الاعتداء ، فأشرف عليهم بعض رجال القصر ووعدهم بتبليغ الأمر للسلطان فبدأ الجمهور قليلا(٣٣) . ولقد أشارت السلطة العسكرية في بلاغاتها الى هذه الاعتداءات(٣٤) . ولقد شملت مظاهرات العاصمة ضواحيها ، كالمطرية والحلمية الجديدة وكوبرى الليمون وحلوان والمعادى وطره وشبرا وغيرها(٣٥) .

أما الاسكندرية فقد ضمت مواكب مظاهرات الطلبة بأعلامهم مع العمال والتجار والموظفين كل بأعلامه ، والتقوا بمسجد النبى دانيال ، حيث أقيمت الخطب والقصاصد ثم ساروا الى مسجد سيدى أبو العباس وكانت هتافاتهم بحياة مصر والوحدة الوطنية وأمريكا وفرنسا وإيطاليا واليونان ، وكان يعقب كل هتاف أناشيد وطنية ملحنة وخطب وقصاصد منثورة ومنظومة ، كما قامت المظاهرات فى طنطا وغيرها من سائر بلاد القطر(٣٦) .

وفى اليوم التالى ٩ أبريل أقيم احتفال بتشجيع جنازة أربعة شهداء من رصاص الانجليز ، قام بتنظيمه الطلبة أحسن تنظيم ، وسارت فيه الألوف وفى مقدمتها النعوش الأربعة ملفوفة بالأعلام المصرية يحملها الطلبة على أعانقهم ، تتقدمهم الموسيقى وكان الكل فى سكون وخشوع ، ولايتخلل السكون الا صوت مناد ينادى بين أونة وأخرى لتحميا ضحايا الحرية فيردها المشيعون(٣٧) . وشارك فى تشجيع الجنازة رسل باشا وقواته التى كان موقعها خلف دراجات

الطلبة ، وليلها النعوش ثم وفود الأزهر والمدارس والموظفون وعمال شركات الترام وورش السكة الحديد وغيرهم من الهيئات ثم الجمهور الغير منظم ، وعندما تحرك الموكب ظهرت قوات بريطانية فى أحد معابر الطرق ، وتوقف الموكب كله وعلا صياحه فى تحد ، ووصل رسل الى قائد القوة وطلب منه أن يبتعد برجـاله ، ولقد تحولت الجنازة الى مظاهرة سياسية أمام القنصليات ، حيث كان الموكب يتوقف هاتفا للاستقلال – وانتهى الموكب مساء (٢٨) °

ويتسع نطاق المظاهرات فى سائر نواحي القطر ، فى المنصورة والمحلة وكفر الزيات وحتى ابيار وغيرها ، وشملت أيضا التلميذات الصغار ، ففي الاسكندرية تؤلف تلميذات المدارس الابتدائية ، موكبا منظما هادئا طفن به شوارع المدينة ، ورافقهن بعض معلماتهن اللاتي كن يلقين الخطب فى اظهار السرور والحث على السكينة والسلام ويهتفن لحصر ، كلما مر الموكب على الدور الرسمية ودور القنصليات وكان يلقيهن الجمهور الواعى برش الروائح العطرية على التلميذات من شرفات المنازل ومكاتب المحامين ، ثم انصرفن مودعات بالاعجاب والتقدير (٣٩) °

وتتطور الأحداث ويضمن البلاغ الرسمى الصنادير فى ١١ ابريل تجدد الاصطدامات بين الرعاع المسلمين والارمن ، وفى خلال ٤٨ ساعة أسفرت الامر عن ٣٨ قتيلا ، ١٠٠ جريح ، ومن القتلى ٨ من الأرمن ، ٤ يونانيين علاوة على الجرحى من الفريقين كما حدث اعتداء على الارمن فى الاسكندرية (٤٠) ، كما تضمنت برقية اللنبى لايرل كيرزون فى ٢٠ ابريل تقريراً عن أحداث الأسبوع أشار فيه الى أحداث القاهرة فى ١٣ ابريل وتعرض ممتلكات الارمن لحوادث النهب ، ولكن شعور الاثارة المعادى للارمن ، اختفى الى حد كبير

منذ أدرك الوطنيون ، أن الاعتداءات التي وقعت على الأرمن ألحقت بهم وبقيضيتهم ضررا كبيرا ، ولقد تأثر اليونانيون تأثرا كبيرا من الاعتداءات الأخيرة ، وزار الوكالة اليونانية ثلاثة مندوبين أعربوا عن استنكارهم لأعمال الغوغاء (٤١) . وذهب وفد من الطلبة والموظفين صباح يوم ١١ أبريل الى دار القنصلية اليونانية ، ليعربوا عن أسف الأمة لحدوث حوادث نشأت من خطأ بعضهم وأعلنوا لمسيو سختوريس المعتمد السياسي لدولة اليونان ، أسفهم لاعتقادهم بأن الجالية اليونانية متصلة في عواطفها بالمصريين ، وهم يقدرون فيهم هذه المشاعر ولايشكون في سلامتها فقابل منهم المعتمد ذلك بالسرور ، وتبادل الفريقان عبارات الاخلاص وامتحنوا لمصر واليونان ، وأوصى المعتمد أبناء امته باحترام شعور المصريين فشكره الوفد (٤٢) .

وتصدر اللجنة العليا لطلبة الاسكندرية ، بيانا لطلبة المدارس الثانوية تناشدتهم فيه ببذل الجهد خطابة وحثا ونصحا بعدم التعرض للأرمن ، وعدم اقامة العراقيين أمام الوفد (٤٣) ، تكما يتقدم طلبـة المدارس العليا باحتجاج الى قناصل الدول ، على قيام الجنود البريطانيين بنقل الأرمن الى مواضع معينة أمينة ، وكذلك على ارسال المراسلين الأمريكيين الذين وصلوا من أسيوط والمنيا الى محل خاص بهم ، كأنما هم في خطر . وختموا احتجاجهم بأنهم مستعدون بأن يرسلوا إلى كل أرمني ، طالبا يعيش واياه ويحافظ عليه وعلى أسرته ليلا ونهارا دون أن يكلفوا الأرمن شيئا من نفقات معيشتهم ، أما الأمريكيون فإن منازل كبار الامة على استعداد لضياقتهم وايوائتهم (٤٤) .

ونظرا لتطور الأحداث بهذه الصورة المؤسفة ، يصدر حسين رشدي رئيس الوزراء المصري (٩ ابريل ١٩١٩) بيانا للأمة بالهدوء

كما تتوالى نداءات الصحف في هذا الشأن ، كالأهالي التي طالبت الطلبة بالاستعداد للامتحانات ، وأن رئيس الوزراء ذكر للطلبة أنه اذا كان الاضراب أمس تعبيرا عن الفرح ، فان العودة للدراسة اليوم خير تعبير (٤٥) .

وعندما يغادر أعضاء الوفد القاهرة للانضمام الى سعد في باريس في ١١ ابريل ١٩١٩ تدفقت سيول المودعين من كل صوب ، حتى كان من الصعب الوصول للمحطة ، واصطقت جموع الطلبة والعمال على جانبي الطريق، كما تدفق الطلبة مع غيرهم الى افريز المحطة لوداعهم (٤٦) ، كما أقامت الاسكندرية مواكب سلام بمناسبة سفر أعضاء الوفد ، واشترك فيها الطلبة وكان من بينهم موكب للتلميذات مدارس البنات الأهلية في الثغر ، وطاف موكبهن الشوارع ومن حاملات الاعلام هاتفات بحياة مصر والحرية (٤٧) .

استمرار الثورة :

وتستمر الثورة بعد الافراج عن سعد وصحبه وتأليف وزارة رشدي ، فروح الثورة كانت لاتزال تضطرم في النفوس ، فكانت تنأى بها عن الرضا بالحلول المسكنة الوقتية ، فالأبواب موصدة في باريس ، ولم تتقدم القضية المصرية بل ازدادت الصعوبات أمامنا ، فلقد اعترف الرئيس ولسن بالحماية البريطانية على مصر في ابريل ١٩١٩ تكما اعترف مؤتمر الصلح بها كذلك . وجاءت خطبة اللورد كيرزون في مجلس العموم ، مؤكدة استمرار بريطانيا على الحماية ، فقد جاء فيها أنه « اذا كان الغرض من هذه الثورة وما صاحبها من الخسارة في الأرواح والممتلكات ، انهاء علاقة البريطانيين بمصر وتحقيق استقلالها فقد قضى عليها بالفشل ، وأن حكومة جلالة الملك لا تترى مطالبا أن تفعل أو تتخلى عن القيود

والتبغات التي تحملتها ، عندما وضعت مهمة حكم مصر على عاتقها ،
وأن هذه القيود والتبغات ، قد تأيدت بإعلان الحماية البريطانية
عليها ٠٠ « (٤٨) ، فضلا عن استمرار المحاكمات للثوريين أمام المحاكم
العسكرية حتى يوليو ، وأمام المحاكم الجنائية بعد ذلك بناء على
اتفاق محمد سعيد مع السلطات العسكرية (٤٩) .

ويتسع نطاق مظاهرات الطلبة فتضم الموظفين والعمال ،
واستقالت وزارة رشدي في ٢١ أبريل عندما أخفقت الوزارة في
إقناع الموظفين في إنهاء الاضراب ، ولكنهم عادوا يوم استقالة
الوزارة ليلا ، لاعتبارهم أن هذه الاستقالة ترضية لهم ، ولعلمهم
بأنذار اللنبي لهم قبل صدوره ، فأرادوا أن تكون عودتهم ليست
راجعة للانداز ، وفي اليوم التالي صدر الانذار فعلا للموظفين
بالفصل إذا لم يعودوا لعملهم ، وفي أواخر أبريل قرر الحامون
العودة الى أعمالهم ، كما عاد عمال العنابر والقرام ومصر الجديدة
الى أعمالهم أيضا في أواخر أبريل (٥٠) . وفي تقرير اللنبي لكيرزن
في ٢٧ أبريل ١٩١٩ يشير لعودة الموظفين وهو مالم يرض الثوريين ،
فكانت التهديدات لهم عند دخولهم مكاتبهم في الصباح فقد تجمعت
حشود من المواطنين مسلحة بالعصى خارج وزارتي المالية والداخلية،
وتفرقوا عند وصول الجنود ، وقد تم اعتقال عدد منهم وكان معظم
هؤلاء المواطنين من النساء والطلبة (٥١) .

وبينما يعود هؤلاء ، يعقد اجتماع بالأزهر يوم ٢٩ أبريل
يحضره طلبة المدارس العليا والثانوية وطلبة الأزهر ، ويقررون
الاستمرار في الاضراب مالم يتحقق :

● إلغاء الحماية البريطانية .

● إلغاء وظيفة المستشار البريطاني لوزارة المعارف .

● فصل جميع الموظفين ومديرى المدارس والمدرسين الانجليز من وزارة المعارف .

● الغاء تدريس اللغة الانجليزية من مدارس الحكومة فوراً -
مؤكدین أن حركة مصر ليست دينية ولاوحشية ، ولكنها حركة وطنية سلمية مطلبها الاستقلال(٥٢) .

وازاء استمرار اضراب الطلبة ، اضطر اللبني أن يصدر انذارا للطلبة بالعودة الى مدارسهم صباح الأربعاء ٧ مايو ، واذا لم يحضر العدد الكافى لاستمرار الدراسة فستقفل المدارس حتى بداية العام الدراسى الجديد(٥٣) ، وفى اليوم المذكور لم يعد الطلبة الى مدارسهم طبقا لأمر السلطة ، فأعلن فى اليوم التالى اغلاق جميع المدارس حتى موعد استئناف دراسة العام المقبل(٥٤) . ويتظاهر الطلبة احتجاجا وتتوالى الأوامر العسكرية بمنع الضغط على الطلبة لمنعهم من الذهاب الى المدارس العالية أو الثانوية ، أميرية أو أهلية ومن يخالف ذلك يرتكب مخالفة ضد الاحكام العسكرية ، ويكون عرضة لالغاء القبض عليه ومحاكمته(٥٥) .

ويصدر مجلس الوزراء قرارا بتعطيل جميع الوزارات والمصالح فى ٦ مايو ، احتفالا بميد جلوس جلالة ملك بريطانيا ، الأمر الذى أدى لاستمرار المظاهرات الطلابية مع غيرهم بالقاهرة والأقاليم ، لأنهم رأوا فى ذلك اعترافا بالحماية البريطانية على مصر، كما أقيم اجتماع بالأزهر القيت فيه الخطب وصدرت عنه قرارات الاحتجاج(٥٦) . ويصدر بلاغ رسمى بالقاهرة فى ٨ مايو يتضمن محاولة طلبة الأزهر والمدارس العليا ، تأليف موكب من المعهد الأزهرى ، ولكن رجال الشرطة أحبطوا المحاولة وحاول بعض الطلبة اختراق طريق لأنفسهم بجوار دار الحماية ، فشقت شملهم ولم

تستعمل معهم الا العصي ، وقد قتل أحد المتظاهرين وأصيب ٩ برضوض ، ونقلوا الى القصر العيني وقبض على ٥٠ شخصا (٥٧) ، وتتوالى المظاهرات واستمرت الخطب الحماسية بالآزهر ، وكذلك بمسجد سيدى أبو العباس وقد ألقى فى الأخير الخطب فى ١٤ مايو ، وأعقبها مظاهرة اشتراك فيها حوالى ٢٣٠٠ من بينهم ٢٠٠ من الطلبة ونجح البوليس فى تفريقها بسهولة (٥٨) .

وظلت البلاد بدون وزارة منذ استقالة رشدى حتى تم تعيين محمد سعيد لتولى الوزارة فى ٢١ مايو ١٩١٩ ، وكان تأليفها مظهرا من مظاهر الاستخفاف بالثورة ومحاولة جريئة لكسر شوكتها (٥٩) .

فأضرب الطلبة والأفندية فى كل من القاهرة والاسكندرية ، وفى القاهرة أضرب طلبة مدرسة التوفيقية الثانوية وغيرها فى ٢٢ مايو وفى اليوم التالى خرجت مظاهرة من مسجد أبو العباس بالاسكندرية ، كما تكررت الخطب بالآزهر تدعو لاسقاط الوزارة . وضم اجتماع الأزهر ليلة ٢٢ مايو عددا كبيرا من المتعلمين والاغنياء وألقيت أربع خطب حماسية ضد الوزارة الجديدة متضمنة أن هذه الوزارة لابد أن تسقط باضراب عام ، وبثورة يقوم بها الشعب على نطاق واسع ، وكانت النداءات لتسقط الوزارة ويردها الحاضرون بحماس (٦٠) ، وتستمر الحملة ضد الوزارة حتى يتعرض رئيس الوزراء لمحاولة اغتياله وعلى أيدى الطلبة فى ٢ سبتمبر ١٩١٩ كما سيذكر بعد (٦١) .

ومن الطبيعى ازاء الموقف الطلابى ، أن يتعرض الطلبة لجميع أنواع الضغط المدرسى الخاصة بالامتحانات ونسب النجاح . الخ كما تعرضوا لموسائل الضغط الادارى ويدور الكلام حول إلغاء امتحانات هذا العام ، فيرسيل طلبة المدارس العليا مندوبيا عنهم

لعرض الموضوع على الوزير ، الذى يكتبون اليه عريضة يضمونها
 رغبتهم فى الامتحان حتى لاتضيع عليهم سنة كاملة(١٢) ، وتحديده
 الوزارة الامتحان على نحو يسمح للذين استجابوا لأمر اللبى
 وذهبوا للمدارس بحضور امتحان سبتمبر والدور الثانى فى يناير ،
 والذين لم يصدعوا للأمر فانهم يؤدون الامتحان فى يناير(١٣) .
 وتتوالى محاولات الطلبة للاقلال من الضغوط المفروضة عليهم ،
 فيجتمع طلبة كل المدارس العالية والثانوية كل فى مدرسته واجمعوا
 على مطالبة الوزارة بمطالبهم وهى خاصة بدرجات النجاح ،
 والسماح للراسبين فى امتحان يناير المقبل باعادة الامتحان فى شهر
 يونيو ١٩٢٠ ، وعدم دفع المصاريف عن المدة من أكتوبر ليناير
 والافراج عن المعتقلين من الطلبة فى الحوادث الأخيرة ، وقد استجابت
 الحكومة لطلب المصاريف دون غيره ، فيتوقف الطلبة عن الدرس
 حتى تجاب مطالبهم وأبرقوا بذلك الى رئيس الوزراء وتؤيد النظام
 مطالب الطلبة وأنه لا يصح أن تقف وزارة المعارف حيال ذلك مكتوفة
 الأيدي والمطالب موضوعة بين يديها ، وإنما يجب أن تفحصها بعناية
 تدل الطلبة على اهتمامها بأمر مستقبلهم(١٤) . ويهدد مستر كوك
 ناظر مدرسة الهندسة بغلاقها ، عندما يطالب الطلبة الاقلال من نسبة
 ٦٠٪ الخاصة بالنجاح فى الامتحان ، وهو مطلب لا يتم تغييره الا
 بواسطة المندوب السامى . ويتضامن الطلبة فى احتجاجهم على تهديد
 المستر كوك فى سائر بلاد القطر ، وينضم الأزهر الى هذا التضامن
 قالى جانب احتجاج طلبة معهد طنطا الدينى وتأييدهم لطالب
 الهندسة، فان نقابة طلبة الأزهر تحتج الى رئيس الوزراء بشدة على
 معاملة مستر كوك لزملائهم طلبة الهندسة ، وأن سكوت رئيس
 الوزراء على هذا يعد اهانة للعلم وأهله وجرحا لمعواطف الأمة(١٥) .
 كَمَا يجتج طلبة الزراعة العليا فى خطاب مفتوح للأمة على سوء

معاملة المستر كارترتريت وتهديده بغلق المدرسة (٦٦) ، وأيضا طالبات
السنية من سوء معاملة المدرسات الانجليزيات وأضررين عن الدرس ،
ويحضر لهن وكيل المعارف وقدمن اليه طلباتهن بضرورة حسن معاملة
المعلمات ، التدريس باللغة العربية واعادة مدرسة معلمات بنها ،
تحقيق مطالب طلبة المدارس العالية والثانوية لعدالتها - ولقد قرر
الحزب الديمقراطي المصري بجلسة مساء ٥ نوفمبر ارسال كتاب الى
رئيس الوزراء ضمنه الاحتجاج على سوء معاملة الطالبات بالمدرسة
السنية ، وامتحان الناظرة الانجليزية لهن وخاطب الحزب فى نهاية
كتابه الوزير بانكم « خير من يقدر مايجب للمرأة من الاحترام
والاعتبار ، وتعلم ان الاعتداء عليها يثير عواطف الشعب اضعاف
مايثيره دم الرجال المراق ٠٠ » ويرد الوزير بان طبيعة الوزارة
ادارية والحفاظ على ما هو قائم ، فعليهن بالصبر والتعلم باللغة
الانجليزية ، حتى تتولى الحكم وزارة متضامنة مع نواب الأمة فى
العمل (٦٧) ، ويستمر سوء المعاملة فتضرب طالبات المدرسة ،
ويصدرن بيانا يتضمن الاحتجاج وجاء فى ختامه « فاذا كان سوء
المعاملة والتهديد جزاء اظهار شعورنا الوطنى ، فانعم به من جزاء ،
فانا نستعذب لكل عذاب من اجل وطننا العزيز ٠٠ ولكن مهما نعاقب
ومهما نسمع من سىء الكلام ، ومهما نجد من سوء المعاملة ، فان كل
هذا لايجعلنا نتحول قيد شعره عن حب هذا الوطن المقدى بأرواح
بناته وابنائنه » (٦٨) ٠

وتصدر لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكى فى
أول أغسطس ١٩١٩ - بمناسبة عرض معاهدة الصلح - ان مصر
من الوجهة السياسية ، ليست تابعة لبريطانيا وتركيا ، ويجب أن
تكون صاحبة الأمر فى تقرير مصيرها (٦٩) ٠ ومن الطبيعى أن يكون
لهذا القرار صدق فى الوسط الطلابى ، فيجتمع بميدان عابدين يوم

٣١ أغسطس طلبة المدارس العليا مع طلبة الازهر للقيام بمظاهرة سلمية ، يظهرون بها لخصيوفهم النازلين بمصر فرحهم وسرورهم، من قرار لجنة الأمور الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكى ، وانتهت المظاهرة بناء على طلب الشرطة ، وذهب فريق من الطلبة الى دار السفارة الأمريكية حيث كان متاقهم لأمريكا نصيرة الحرية .

وتتكرر مظاهر الفرحة بهذا القرار بالاسكندرية على اثر وصول النبا ، ومتفوا لأمريكا ولسعد وبحياة امريكا منقذة الشعوب ، لقد وصفت جريدة الغازيت مظاهرة الثفر بأنها كانت على اتم نظام وهود وقد « سال مندوبنا بعض الطلبة عن سبب مظاهراتهم ، فكان جوابهم واحدا هو : فزنا بحقنا من أمريكا » . كما تشكر بركات الطلبة رئيس مجلس الشيوخ الأمريكى على قرار اللجنة بخصوص مصر ، كما أبرقوا الى رئيس اللجنة بنفس المضمون ، وكذلك الى سعد زغلول بالتهنئة لنجاح مسعى الوفد بأمريكا جاء فيها « ان النجاح الذى كملت به مساعيكم فى أمريكا يدفعنا الى تقديم وافر الشكر لكم ، على ما بذلتموه من الجهود العظيم ، فاشكروا بلسان الأمة أنصار الحرية الذين نتمنى أن تنالوا بمساعدتهم الفوز التام النهائى » (٧٠) ، كما أبرقوا الى سعد ليشكر جناب المسيو أوجانيور العضو بالبرلمان الفرنسى ، والمستر جورج كريل الأمريكى ، لعطفهما على القضية المصرية (٧١) .

ويصدر مجلس الوزراء فى ٥ نوفمبر قرارا بمنع المظاهرات ، لما يحدث فيها من حوادث مكدره لظروف تطرأ على غير انتظار ، ولو كان الغرض من تلك المظاهرات سلميا ، وصدرت الأوامر لجهات الاختصاص بتنفيذ ذلك الأمر (٧٢) . وعندما ، يحل عيد الجهاد فى ١٣ نوفمبر يهجر الطلبة معاهدهم ، وأغلقت متاجر التجسار الوطنيين وقامت المظاهرات الكبرى احتفالا بذلك اليوم . وانتهى

اليوم دون ما يكرهه الا من قرار وزارة المعارف التي أصدرت أمرا بتعطيل المدارس التابعة لها والخاضعة لتفتيشها أسبوعا ، لأن طلبتها تخلفوا عن الحضور اليها في ذلك اليوم (٧٣) .

لجنة ملنر :

بدأ التفكير في ارسال لجنة الى مصر لتحقيق أسباب الثورة لملافتها مستقبلا ، بعد قيام الثورة بأقل من شهر ، ففي ٢٠ أبريل صرح المستر هارمسورت وكيل وزارة الخارجية في مجلس العموم ، بأن الحكومة البريطانية ستجرى تحقيقا عن أسباب الحركة في مصر ، وأنه يجب أولا صون السلام واعادته ، وكان ذلك أول اشارة رسمية الى اللجنة ، وفي ١٥ مايو ١٩١٩ أعلن اللورد كيرزون في مجلس اللوردات ، اعتزام الحكومة ايفاد هذه اللجنة برئاسة اللورد الفريد ملنر وزير المستعمرات آنذاك ، واتخذت الاجراءات التمهيدية لوصول اللجنة في أوائل سبتمبر ، حيث صدرت الأوامر الى المصالح الحكومية باعداد التقارير والبيانات اللازمة لاطلاع اللجنة عليها ، وأعد مكتب خاص بوزارة المواصلات (فندق سميراميس) لجمع هذه البيانات ، وأرسل المكتب الى الأعيان والوجهاء بمصر عدة أسئلة مطبوعة للاجابة عليها وتنحصر حول : معرفة الأسباب التي أدت بالفلاح المصري للهيّاج في الحوادث الأخيرة ، وعن أحوال البلاد والنظام النيابي والتعليم ونظام مجالس المديريات وما الى ذلك ، وفي ٢٣ سبتمبر أعلن رسميا في لندن تاليف اللجنة برئاسة اللورد الفريد ملنر (٧٤) .

ولقد حاولت الحكومة البريطانية أن تجعل منها لجنة ممثلة ، فضمت الجنرال مكسويل الذي كان قائدا للقوات البريطانية عند إعلان الحماية على مصر ، والسير رنيل رود وكان سفيرا بروما وعمل بعض

الوقت تحت يد كرومر في فترة الاحتلال الأولى ، السير أوين ثوماس
خبير في الزراعة في عدة أقطار افريقية وعضو مجلس العموم وممثل
لحزب العمال ، سبندر وهو محرر جريدة وست منستر ، هرست
من مستشاري وزارة الخارجية القانونيين والمستقر ٠ ت ٠ لويذ الذي
كان في خدمة الحكومة المصرية (٧٥) ، وكان اختصار اللورد ملنر
رئيسا للجنة قد صادفه الهجوم الشديد في مصر بسبب كتابه
« انجلترا في مصر » وقد تناوله المصريون بالنقد والهجوم وقاموا
بإبراز كل فقرة من كتابه لها الطابع الرجعي من القضية المصرية ،
ورغم أن اللورد صرح قبل مجيئه لمصر بشهرين لاحدى الصصف ،
من أنه قادم لمصر وهو خالي الذهن تماما من كل عامل مؤثر ، وأنه
يتلقى كل مايتقدم للجنة دون الرجوع الى أية خلفية في المدة التي
سبق أن قضاها في مصر (٧٦) ، فان مظاهر الغضب والاحتجاج ازاء
اللجنة لم تنقطع ٠

فكرة المقاطعة :

حسم منبع هذه الفكرة في مصدرين الأول ويتمثل في الوفد
والثاني في شخص يدعى حسن سلامة الذي أشار اليه محمد حسين
هيكل من أنه صاحب الفكرة ، عندما نشرت جريدة النظام في ٢١
أغسطس مقالا لكاتب مجهول (حسن سلامة) يدعو فيه المصريين
لمقاطعة اللجنة ، وكانت تلك المقالة صخرة النجاة للهيئات الوفدية
ازاء اللجنة (٧٧) ٠ وينفي حسن سلامة أنه كان مبعث فكرة المقاطعة
— وكان طالبا بمدرسة الحقوق — وكان نشطا في الدعاية وتوزيع
المتشورات وقال ان « فكرة مقاطعة اللجنة والهتاف بسقوطها خرجت
في كل مكان من بيت الأمة ، وأنه لما تبلورت فكسرة المقاطعة بعد
اجتماعات متعددة وكثيرة في بيت سعد وفي الأزهر الشريف وفي

كل مكان نشر ما نشر بهذا الصدد ، * بجريدة النظام وهي موالية للوفد ، ولقد اراء هيكل بأشارته هذه الى انباء ان الوفد كان عاجزا عن العمل عند وصول لجنة ملنر ، وأنه ليس للوفد ولا للجنة المركزية أية خطة أو فضل في المقاطعة (٧٨) *

اما المصدر الثاني فهو الوفد فيرسل سعد زغلول الى محمود سليمان غنام في ٢٨ أغسطس ١٩١٩ وتنشره النظام في ٢٦ سبتمبر رسالة يقول فيها ، أنه لايسعهم جميعا ، الا ان نبارك هذه الروح الحكيمة التي حملت رجال مصر وشبانها على أن يصمموا كل التصميم على البعد عن مقابلة اللجنة اذا حضرت الى مصر ، ومن هذا يتضح أن الوفد بباريس قد أقر خطة المقاطعة قبل أن ينشر حسن سلامة مقاله في النظام في ٢١ أغسطس ١٩١٩ (٧٩) *

ويبدأ اقرار الوفد لخطة المقاطعة بخطاب أرسله سعد زغلول لعبد الرحمن فهمي يخبره بعزم الحكومة البريطانية على ارسال لجنة الى مصر ، لتحقيق سبب الاضطراب وأنه « خوفا من أن يتقابل معها نفر من المستضعفين الذين لا يدينون بمبادئ الوفد ، أرجوكم العمل على تشكيل لجنة من أناس معروفين ومتفقين مع الوفد في مبادئه ، كي تتكلم مع اللجنة المذكورة باسم الوفد » ، ويرى عبد الرحمن فهمي أن انسب رجل لرياسة هذه اللجنة هو عدلى فهو رجل يحترمه الانجليز والمصريون على السواء ، فعرض عليه الأمر فرفض عدلى ، فقال له عبد الرحمن فهمي « انه ليصعب على جدا أن يذكر التاريخ أن مصر احتاجت اليك لتقدم لها خدمة في هذا الظرف العصيب فلم تلب طلبها ولذلك ساء غلط نفسى وأقرض أنك أرجأت ابداء رأيك لفرصة أخرى .. » ، وزاره عبد الرحمن فهمي للمرة الثانية ووجد نفس التردد ، وبعد انصرافه من عند عدلى جالت بخاطره فكرة المقاطعة

فلماذا « نشغل أنفسنا بتحضير لجنة تقابل لجنة اللورد ملنر ، مادام أن هذه اللجنة تتخطى وفد الأمة وتحضر الى مصر بدون أن تحسب له أى حساب ؟ لماذا لايقاطع كل مصرى هذه اللجنة كما قاطعت هى الوفد المصرى بتخطيه والحضور الى مصر ؟ » وكتب عبد الرحمن بذلك لسعد ويصله الخطاب اثناء جلسة من جلسات الوفد ، فقراه سعد عليهم فاستحسنوا الفكرة ، وأرسل سعد فى ٢٥ يوليو ١٩١٩ لعبد الرحمن باستحسان الوفد للفكرة وهى « عدم ابداء طلبات لها مطلقا والتمسك بالوفد » (٨٠) .

وهكذا يتضح أن فكرة المقاطعة برزت أولا من عبد الرحمن فهمى ووافق عليها سعد زغلول فى ٢٥ يوليو ١٩١٩ قبل أن ينشر حسن سلامة مقاله بالنظام فى ٣١ أغسطس ، وهى جريدة وفدية وليس ببعيد أن اللجنة المركزية للوفد ، هى التى أوعزت اليها بفتح باب المناقشة حول هذا الموضوع، ومن ثم كان مقال حسن سلامة (٨١) .

الدعوة للمقاطعة قبل وصول اللجنة :

تحمل الطلبة العيب الكبير والأساسى فى الدعوة لمقاطعة اللجنة والاحتجاج على الاجراءات التى تعدها الحكومة اعدادا لمجيئها ، وسلوكوا فى سبيل ذلك عدة محاور :

المحور الأول : يتمثل فى مخاطبة الجهات المختلفة ، احكاما للمقاطعة واحتجاجا على اللجنة وتاكيدا لاناية الوفد عن الأمة .

١ - خاطب الطلبة رئيس الوزراء بعدم مفاوضة اللجنة ، والاحتجاج على اجراءات الحكومة استعدادا لوصولها ، والتمسك بسابق تصريحاته بأن وزارته وزارة ادارية ليس لها دخل بمركز مصر السياسى ، وضرورة ترك هذا الموضوع لسعد زغلول باشا

رئيس الوفد المصرى ، مع تذكيره بأن ماتقوم به الحكومة من اعداد اللجنة وجمع المعلومات ، انما يناهى تصريحاته ويخالف الأمة (٨٢) ، ويحذر طلبة الأزهر رئيس الوزراء من المفاوضة مع اللجنة القادمة لأن مهمتها محصورة وأعمالها داخلية تحت الحماية ، ويطلبونه بالافراج عن زملائهم المعتقلين لاطهار شعورهم الوطنى (٨٣) • بل ويطلب طلبة معهد الاسكندرية من محمد سعيد ابداء رأيه فى اللجنة (٨٤)، وعلى صفحات الصحف يرسل طلبة المدارس العليا خطايا مفتوحا الى رئيس الوزراء ، يذكرونه بأهداف الأمة فى الاستقلال التام ، وأن حضور اللجنة يتنافى مع مصالح وحقوق المصريين ، وأن مسلك المديرين وغيرهم وضغطهم على الحرية الشخصية ، كل ذلك قد يحمل المصريين على اظهار شعورهم الحقيقى بما الفوه من الطرق السلمية ، فبل ترضى الوزارة أن يقابل هذا الشعور السلمى بما قول به فى الأشهر الماضية ، ويطلبون من الوزارة أحد أمرين : فاما أن تمنع حضور اللجنة منها باتا احتفاظا بكرامة المصريين وحقوقهم ، واما ترك الأمة فى اظهار شعورها ، وتحول بينها وبين أى اعتداء يراد ايقاعه بها عندما يرتفع صوت مصر بالاحتجاج على التصرفات الضارة بمصيرها (٨٥) ، ويطالبه الطلبة بالوقوف بجانب الأمة والمطالبة بمنع حضورها لا تأجيلها (٨٦) •

٢ - مخاطبة رجال الوفد للاحتجاج على اللجنة واعتبارهم الموكلين الموحدين عن الشعب •

فيرسل الطلبة الى رئيس لجنة الوفد المركزية ، بأنهم وكلوا الوفد المصرى الذى يرأسه سعد زغلول باشا ، للمطالبة بالاستقلال التام فلا حديث لهم مع لجنة اللورد ملتر أو أمثالها (٨٧) ، كما يطلبون من سعد باشا الاحتجاج باسم الشعب على ارسال لجنة ملتر وفى ذلك تأكيد لتوكيله عن الأمة (٨٨) •

٣ - التوجه لمديرى المديرىات ومناشدتهم بمنع الضغط على الأهالى ، فيرسل طلبة الهندسة الى كل المديرين فى الوجه البحرى والقبلى بالاحتجاج على مايمارسونه من ضغط على بعض الأفراد فى المديرىات لمقابلة لجنة شعارها الاستعمار ، وأن الأمة لترقب عمل كل فرد بعين يقظة(١٩) •

٤ - خاطب الطلبة رئيس مؤتمر الصلح بباريس ، يناشدونه منع ارسال اللجنة ، محاولين اخراج القضية المصرية من دائرة العلاقات الثنائية بين مصر وانجلترا ، فيرسل طلبة الحقوق الى كليمنصو رئيس مؤتمر الصلح برقية يناشدونه كرئيس للمحكمة الدولية العامة ، والرجل الذى دافع فى الماضى عن القضية المصرية، بأن الشعب المصرى يرفع اليه احتجاجه الشديد على ارسال لجنة ملنر الانجليزية ، وأن كان ولايد من ارسال لجنة ، فانهم يطلبون ارسال لجنة دولية كما حصل فى سوريا وغيرها ، وختموا رسالتهم فى النهاية بحياة الشعب الفرنسى(٢٠) •

٥ - مخاطبة اللورد نفسه لتأكيد مقاطعة المصريين للجنة ، وأن الوفد هو النائب عن الأمة وهو بباريس ، وعلى ملنر أن يتجه الى هناك حتى يوفر على نفسه عناء السفر الى القطر المصرى ، لاسيما أن المصريين قد عقدوا عزمهم على مقاطعة لجنة تتفاوض فى ظل الحماية وتحت سيف الأحكام العرفية(٢١) • وتأكيدا لبرقية الزراعة العليا السابقة يرسل اليه طلبة المساعى المشكورة بشبين الكوم فيخاطبونه بأن عليه « بوقتنا الذى اشترينا ذهابه الى باريس بدمائنا ، وهو ينبؤكم بما تكتنه جوانح كل مصرى لتوقروا عليكم مؤونة المشقة ، والا فخير لكم أن تبقوا فى بلادكم وهى فى اشد الحاجة الى أمثالكم » •(٢٢)

٦ - مخاطبة المتعارفين مع اللجنة والاحتجاج عليهم ، كـحمد بك حسنين المفتش بالداخلية لقبوله منصب السكرتير العربى ، فيبرق اليه طلبه طنطا الثانوية بالمهم الشديد لانشقاقه عن الأمة لقبولـه منصب السكرتير العربى للجنة ملتر الانجليزية ، ويأملون أن يوافيهم سريعا بخبر اعتزاله لهذا المنصب ، الذى يعد قبوله آياه أعظم برهان على محاربتـه لمساعى اأمة(١٧) . ويعتبره الطلبة الأزهريون خارجا عن اأمة ، ويطالبونه بالاستقالة سريعا(١٤) ، فالأمة تتبرأ من كل مفاوض ومساعد لهذه اللجنة(١٥) .

المحور الثانى : ولأنك أن ما أرسله الطلبة الى هذه الجهات المختلفة ، له أثره بين أفراد الشعب لنشرها فى الصحف ، ولكـن أسلوب التظاهر وهو الطريق الآخر الذى سلكه الطلبة ، له أثر أكبر فى تحريك الجماهير لاسيما الأميين ، فى تنفيذ قرار الوفد بمقاطعة لجنة ملتر ، خصوصا أنه كان منتشرا فى سائر بلاد القطر ، ومما زاد فى فعالية هذا الأسلوب ، وتوف السلطة العسكرية منه موقفا مضادا والتصادم منه . مما أسفر عن قتلى وجرحى . الأمر الذى يزيد اثارة الجماهير ضد الاحتلال وضد اللجنة .

فكانت المظاهرات المنتشرة فى سائر بلاد القطر ، حتى قنا وأسيوط والقرى المختلفة شاملة المستويات المختلفة للمدارس حتى المكتب الرافى ببسيون ، الأمر الذى جعلها حركة طلابية عامة(١٦) . وتبلغ ذروة هذه المظاهرات فى الاسكندرية فى ٢٤ أكتوبر ١٩١٩ ، حين خرجت المظاهرة الكبرى من مسجد سيدى أبو العباس ، هاتفة للاستقلال وسقوط لجنة ملتر ، وتتعرض لطلقات البنادق فيسقط القتلى والجرحى(١٧) . وكان رد الفعل منتشرا فى وسط الطلبة فأضربوا واحتجوا على هذه القطاعة التى حدثت فى الاسكندرية ،

ويبرقون الى المستر فولك بواشنطن يبلغونه احتجاجهم على هذه
الفتاة لدى الأمريكيين الأحرار وكذلك الى سعد زغلول والى رئيس
الوزراء ، يحتجون بشدة على اطلاق الرصاص على المتظاهرين
السلميين بالاسكندرية ، ويطلبون منه ايقاف هذه الفظائع والى حسن
عبد الرازق محافظ الثغر يحملون المسئولية فيها « لادارة الضبط
التي ترأسونها » ولم تتخل مدرسة أو معهد ديني عن الاضراب أو
الاحتجاج حتى المكتب الراقى بمحلة مرحوم ومدارس البنات ، وتبرق
بالاحتجاج طالبات معلمات القاهرة لرئيس الوزراء على سفك الدماء
بالاسكندرية وانا « نحتج بشدة على هذا العمل الفظيع ونرجو الكف
عن سفك دماء الأبرياء ، لأن هذا لا يقتل شعور الأمة بل يزيد الحالة
سوءا ٠٠ » (٦٨) .

ويخاطب الطلبة جنود الاحتلال مباشرة فيعثر على أحد
المنشورات بين المتظاهرين موجهة الى الجنود الانجليز جاء فيه
« ايها الجنود الانجليز ، انتم تطيعون أوامر رؤسائكم وتطلقون
العيارات النارية علينا ونحن عزل من السلاح ، واعلموا اننا لسنا
رعاعا أو سفلة بل نحن رجال المستقبل في مصر » ويستدعى محافظ
الاسكندرية مشايخ الحارات ويطلب منهم منع صفار التلاميذ في
المدارس والمكاتب من عمل المظاهرات ، وحتم عليهم السهر للمحافظة
على النظام (٦٩) .

وتحاول الادارات المدرسية عقاب الطلبة لاشراكهم في
مظاهرات الاحتجاج ، بالوقوف بالطلبة في الشمس وقت الظهيرة
كما حدث لطلبة المدرسة الخديوية ، كما أحيل الطلبة المشتركين في
المظاهرات الى محاكم الجنج ، ويحتج الطلبة على كلا الأسلوبين
ويرسل طلبة الهندسة برقية الى وزير الحقانية بسبب الاحالة

للمحاكم ، بأن ذلك ضد تصريح الوزارة بعدم الضغط على حرية الأفراد ، ويطلبون اطلاق سراح زملائهم (١٠٠) .^٥

وفى القاهرة فى الجمعة من كل أسبوع بحديقة الأزبكية يكون عزف الموسيقى المصرية والانجليزية من فرقة موسيقى الميابة المصرية ، وكان غالبية جمهور يوم ٢٤ أكتوبر من طلبة المدارس الذين احتجوا على الموسيقى الانجليزية بالتصفيق الحاد والهتاف بحياة الاستقلال التام وسقوط لجنة ملنر وحياة الوفد وسعد ، ويخرج الطلبة بعد ذلك فى مظاهرتين بشوارع القاهرة (١٠١) ، وتتوالى المظاهرات بالقاهرة والاسكندرية ويحدث القتل وتشيع الاسكندرية ضحايا يوم ٢٤ ، ٢٥ وتتوالى الاحتجاجات ، ولم تبق مدرسة بسائر القطر من غير أن تشترك فى هذه الاحتجاجات (١٠٢) ، بل أن الطلبة المصريين بمدرسة الليسية الفرنسية بالاسكندرية ، أضربوا احتجاجا على اطلاق النار على الصغار العزل ، والقوا مسئولية هذه الأحداث على محافظ الثغر (١٠٣) ، ولقد حاولت بعض الصحف الانجليزية ، الصاق التهم بهذه المظاهرات على أنها موجهة ضد الأجانب واختلقت بعض الوقائع لتأكيد التهمة فنشرت جريدة الغاريت أن الاهالى نهبت الكنيسة اليونانية بقاقوس بالقرب من المنيا ، فقام اليونانيون أنفسهم بنفى النبأ فضلا عن الخطأ الجغرافى الواضح ، ونشر تكذيب اليونانيين فى الصحف الفرنسية والعربية (١٠٤) .^٥

ويتقدم وفد من الكاملية الثانوية بمقابلة قناصل فرنسا وإيطاليا وقدموا اليهم احتجاجهم باسم الطلبة على أحداث الاسكندرية ، وتوجهوا الى المحافظ فلم يقبلوه ورفض عريضتهم (١٠٥) ، ويرسل طلبة مدرسة الحقوق الى محافظ الثغر - ردا على موقفه - ببرقية تبرز عمق الفهم لمنطق الثوار ، ويوضح وصراحة ودون مواربة

وجاء فيها « محافظ الاسكندرية ، هل فاتك وانت الرجل القانونى
 انك انت والحفاة والعراة متساوون امام القانون، وفى عزف من يجب
 أن تكون المظاهرة الوطنية برداء رسمى (ردنجوت) ، اللهم ان كان
 الأمر كذلك فكيف نوفق بين قولك وعملك ، بينك وانت الرجل
 الارستقراطى المتحلى بأفخر الثياب وأغلاها وبين تمزيقك صدور الأمة
 برصاص البنادق البريطانية ، هل هذا مظهر وطنى ومتى كان الفقر
 ياجنب المحافظ عيبا ويندب به ، ومتى كان العرى مشوها لجمال
 المواقف الوطنية ٠٠ (١٠٦) »

وتستمر المظاهرات وتزداد الضحايا كما حدث بالاسكندرية فى
 ٣١ أكتوبر عندما تصطدم سيارة انجليزية بالطلبة والعمال المشتركين
 فى المظاهرة ويقتل شخص ، وكان مسجد سيدى أبو العباس مركزا
 لبداية المظاهرات كالأزهر بالقاهرة ، ويقبض على الطلبة فى الأقاليم
 كما حدث بزفتى عندما طلبوا من الأمور الآن لهم بمظاهرة فقبض
 على ٢٢ طالبا ، وتستمر المظاهرات رغم قرار الحكومة بمنعها فى
 ٤ نوفمبر (١٠٧) ، وتأخذ وزارة المعارف تعهدات على أولياء أمور
 الطلبة ، حتى لا يعودوا للاضراب ولا يشتركوا فى المظاهرات ويعلق
 الطلبة على هذا الأسلوب ، رافضين منطقهم وقالوا كان « الوزارة
 تريد أن تضرب على أيدينا وعواطفنا بيد من حديد ، وتجعلنا بحيث
 نصبح منفصلين عن أمتنا وبلادنا ، فالى الرأى العام والى معالى
 الوزير نعلن أننا مصريون ووطنيون مستعدون لتلبية نداء مصر فى أى
 وقت مهما كلفنا الأمر ٠٠ (١٠٨) »

وتصدر دار الحماية بلاغا فى ١٤ نوفمبر عن قرب قدوم اللجنة
 لدراسة أسباب القلق ، وتقديم التوصيات عن المستقبل السياسى
 لمصر فى اطار الوجود البريطانى ، وكان من رأى محمد سعيد رئيس

الوزراء تأجيل قدوم اللجنة ، ولما فشل فى ذلك قدم استقالته وخلفه يوسف وهبه وهو قبلى(١٠٩) . ولقد رفض اللبى فكرة التأجيل ، لان اعلان المقاطعة هو «صيحة الحرب التى يعلنها المتطرفون» ولا يصح ان يخضع لها(١١٠) . ولا ينسى الطلبة موقف محمد سعيد لاستقالته ويرسلون اليه البرقيات التى تعتبر أن مقام به من استقالة هو عمل وطنى ، مع التأكيد على الاحتجاج لقدم اللجنة ، بل وتضرب بعض المدارس ككشك الثانوية وإيتاى البارود الابتدائية ابتهاجا بهذه الاستقالة . وتتوالى البرقيات على رئيس الوزارة المستقيل منها مثلا برقية الخديوية التى جاء فيها « خير قول ماصدقه الفعل ، عذ الشدائد تعرف الأنحرار وتضحى المناصب ويحمد المخلصون » ، وكبرية طلبة القضاء الشرعى « الأمة المصرية التى أثبتت حقها فى الاستقلال بكل الوسائل ، تشكر لكم موقفكم الحميد ضد القوة التى تصدر الأمة فى رغباتها الصريحة ، وتعتقد أنه لا يوجد أى مصرى يقبل رئاسة الوزارة بعد تصريح معتمد بريطانيا ٠٠ ، الى غير ذلك من البرقيات(١١١) . ويخلف محمد سعيد يوسف وهبه وكان الهدف من تعيينه التفرقة بين عنصرى الأمة ، ولكن الأقباط احتجوا على قبوله الوزارة مع مجيء لجنة ملنر(١١٢) ، فلقد أقام الأقباط اجتماعا فى الكنيسة المرقسية الكبرى ، برئاسة القمص باسيليوس وكيل البطريركية ، أعلنوا فيه احتجاجهم على قبوله الوزارة ، وخطب فى هذا الاجتماع سلامة منصور ، القمص رئيس المجلس الملى ، والقمص سرجيوس وفانوس ومندوب الطلبة لكامل جرجس عبد الشهيد وأسفر الاجتماع عن برقية احتجاج لرئيس الوزراء جاء فيه « الطائفة القبطية المجتمع منها مايربو على الألفين فى الكنيسة الكبرى تحتج على اساعة قبولكم الوزارة ، اذ هو قبول للحماية ولناقشة لجنة ملنر ، وهذا يخالف مااجمعت عليه الأمة المصرية من طلب الاستقلال

ومقاطعة اللجنة ، فنستحلفكم بالوطن المقدس وبذكرى اجدادنا العظام
ان تمتنعوا عن قبول هذا المنصب الشائن» (١١٣) .

ومن الطبيعى أن يكون اعلان دار الحماية بقدم اللجنة مفجرا
جديدا بل وزادا يزيد الحركة الطلابية اشتعالا ، فبمجرد هذا الاعلان
تجددت مظاهرات الطلبة وركبوا قطارات الترام هاتفين محتجين
على البيان . ويتكرر المشهد بعد الظهر وتعم مظاهرات الطلبة وغيرهم
انحاء القاهرة . وينتهى اليوم دون حدوث مايكثر الصفو (١١٤) ، وفى
نفس اليوم تنتشر مظاهرات الطلبة فى الاقاليم بطنطا لطلبة المدارس
الأميرية والجامع الاحمدى وينتهى بسلام ، وكذلك فى الزقازيق حيث
قبض على بعضهم (١١٥) .

وتصدر لجنة الوفد المركزية بيانا أذاعته فى ١٦ نوفمبر اشارت
فيه الى مخالفة البيان لمبادئ الحق والعدل والـ ٦٠ عهدا التى
قطعتها انجلترا على نفسها بالجلء ، ومخالف لارادة الشعب المصرى
ومبادئ الحلفاء التى أعلنوا خوضهم غمار الحرب من أجلها ،
ودعت المصريين للعمل على الاستقلال (١١٦) . وكان احتجاج الطلبة
سابق لهذا البيان وفى اليوم التالى بالقاهرة تستمر مظاهراتهم
(مدارس أميرية . أزهر) مع غيرهم من الطبقات . ويسقط أحد
المواطنين قتيلا نتيجة لتصادمهم مع البوليس فلفوه يعلم وساروا به
الى ميدان عابدين ، ونزل محافظ القاهرة من القصر وطيب خاطرهم ،
وتكرر الصدام حول قسم عابدين ودخلوه عنوة وأخرجوا من به ،
وتأتى قوات الجيش وينتدب المتظاهرون أحد الطلبة فيدخل القسم
ويخرج معه المعتقلون ، وهكذا تحولت هذه المظاهرات السلمية الى
مجازر بشرية ، وكانت هتافاتهم مؤكدة على مقاطعة اللجنة وتحذير

الامة من اباطيل السياسة الانجليزية (١١٧) ، وتشيع جنازة المتوفى من مستشفى عباس بواسطة جماهير الطلبة والاهالى وبلغوا حوالى ١١٠٠٠ نفس ، ولقت الجثث بالاعلام المصرية وأمامها الموسيقات (١١٨) ، وفى الاسكندرية يحدث نفس الشيء فعندما تصل المظاهرات - الطلبة فى معظمها - الى شارع محطة الرمل ، يحاول طالبان التفاهم مع القوة البريطانية بأن مظاهراتهم سلمية ولكن دون جدوى ، فيطلق الرصاص وتحدث الاصابات ، وتصدر ادارة الضبط بلاغا رسميا يشوه الحقيقة ويحمل تبعة الأحداث على المتظاهرين ، فلقد كان هناك بعض العساكر الانجليزية عند محطة الرمل يريدون العودة لثكناتهم فاختلط بهم المتظاهرون ، وقيل ان أحد المتظاهرين أطلق عيارا ناريا من مسدس كان يحمله فاخترقت الرصاصة طرف جاكته أحد العساكر ولم تصبه ، فهجمت عليهم العساكر البريطانيون وشتتهم (١١٩) . ولقد برهن طلبة الثغر فى مظاهرة اليوم التالى أنهم حريصون على السلام ، ومنعوا الغوغاء من التوغل فى صفوفهم بواسطة خط متماسك من الأطفال ، حتى وصلوا الى شارع البورصة حيث التجار الأجانب ، ويقف أحد الطلبة خطيبا قائلا « ان الامة المصرية تستحلفكم بالله ان تشدوا أزرها ، فهى أمة تكرم الضيف فترجوكم تبليغ أمرها الى قناصل دولكم ، فانتم حكم بيننا وبين من يهضم حقوقنا » . وأكد ذلك طالب آخر ثم تلميذ فى السابعة من عمره اشهد الأجانب على ما يحدث بالمدينة ، ورحب الأجانب بهذه الكلمات ، وفى الساعة الثانية شيعت جنازة أحد الطلبة من ضحايا مظاهرة الأمس والقى الافرنج الزهور على النعش (١٢٠) . وفى اليوم التالى ١٧ نوفمبر عندما تصل مظاهرات الطلبة الى المحكمة الكلية يقابل وقد منهم رئيس النيابة طالبين العفو عن اخوانهم المسجونين ، فيرد رئيس النيابة بأن أكثرهم رعاى وطلب الكف عن التظاهر ، فرد عليه

الطلبة بأنهم اذا كانوا بالأمس رعاعا ، فهم اليوم يناداتهم بالحرية والاستقلال يجب أن توضع اسماءهم الى جانب اسماء الملاك ، وعرجت المظاهرة على محطة الرمل وكنيسة الاقباط وحيوا رجالها وانتهى الأمر بسلام(١٢١) .

ولسوء الأحوال فى الاسكندرية تقرر وضعها تحت الأحكام العرفية من يوم ١٩ نوفمبر فاحتلتها الجند ، ومنعوا التجول بعد التاسعة مساء(١٢٢) ، وتستمر مظاهرات الطلبة شاملة الطالبات وتصل الى القرى كسبك الأحد ، سملاوى ٠٠ وغيرها ممتدة جنوبا الى امسيوط وقنا(١٢٣) .

ويرسل الطلبة برقيات الاحتجاج للنبى مؤكدين فيها أن الحماية التى فرضتها انجلترا بالقوة على مصر ، باطله قانونا والبحث فى وضع نظامها أبطل وأنهم سيقاطعون اللجنة(١٢٤) ، ويضطر للنبي ازاء تفاقم المظاهرات الطلابية الى اصدار بلاغ رسمى لى يجبر الطلبة على الالتزام بالهدوء ومن أهم بنوده :

أولا - على جميع طلبة وتلاميذ المدارس الاميرية والخاضعة لتفتيش الحكومة أن يحضروا الى مدارسهم عند افتتاحها فى ٢٢ نوفمبر ١٩١٩ .

ثانيا - كل طالب يتخلف عن الحضور فى الموعد المحدد بدون اذن أو من غير أن يقدم عذرا مقبولا يحرم من كل امتحان يعقد فى شهرى ديسمبر وينابر القادمين .

ثالثا - لايسمح لأى طالب بدخول امتحان من هذه الامتحانات مالم يقدم شهادة تدل على حسن سلوكه ومواظبته فى المدة من ٢٢

نوفمبر الى اليوم الذى يعقد فيه الامتحان وتكون هذه الشهادة موقع عليها من ناظر المدرسة المقيد بها الطالب الآن .

رابعاً - الامتحانات التى سبق الاعلان عن انعقادها فى ديسمبر ويناير المقبلين ستعقد حتما للطلبة الذين يعملون بمقتضى هذا الاعلان مهما قل عددهم .

خامساً - القواعد المتبعة فى شأن الذين يرسبون فى الامتحان ستسرى على كل طالب يحرم من هذه الامتحانات بسبب من الأسباب المتقدمة (١٢٥) .

ويستجيب الطلبة لهذا التهديد فيحضرون الى مدارسهم يوم السبت ، ولكنهم سرعان ماتراجعوا فمعدوا اجتماعات ثمر بعضهم فيها الاضراب الى أجل غير مسمى ، وبعضهم الى مدة محدودة ، ولهذا قل عدد الحاضرين اليها فى اليومين التاليين فى مختلف المدارس ، واضرب الأزهر والقضاء الشرعى والمدارس الثانوية فى سائر القطر الى أجل غير مسمى ، وقرر طلبة الزراعة العليا الاضراب حتى تنتهى الظروف الحاضرة . . الخ فقبرت الوزارة أن تبقى المدارس كلها مفتوحة لالقاء الدروس علم الطلبة الحاضرين مهما قل عددهم . ويعقد لهم الامتحان فى المواعيد المحددة (١٢٦) .

ويتابع اللبى اجراءه السابق بانتحيز لاى تحريض على المظاهرات بالنشر فى الصحف والخطابة وينذر بمحاكمة المخالفين أمام محاكم عسكرية (١٢٧) ، وذلك ليمنع تكرار حوادث القاهرة والاسكندرية التى أشار اليها كيرزون فى ٢٥ نوفمبر فى مجلس اللوردات ، والتى يثنى فيها على جهد البوليس المصرى فى هاتين المدينتين ، وأن الجنود البريطانيين أظلمت من « ضبط النفس والاعتدال فى أعمالها عا يضرب به المثل » (١٢٨) .

وتنشر جريدة النظام في ٣ نوفمبر خبرا مؤداه أن بعض أعضاء الحزب الحر المستقل يصحبهم أحد الانجليز ويظهر أنه من أعضاء اللجنة الموجودين بمصر قد ذهبوا الى عمال العنابر يسألونهم عن مطالبهم ، فيوجه الطلبة نداءهم الى الأمة والى عمال العنابر بصفة خاصة تعليقا على هذا الخبر ، يحذرون فيه العمال من الوقوع في شرك هذا الحزب الذى يعمل بزياراته هذه وغيرها للتحضير للجنة اللورد ملنر ، التى لاتخفى عن أحد اهدافها الاستعمارية ، وبطلين من العمال اظهار الشهامة والتضحية الجديرة « بشعب لايقبل الاذلال ابتغاء الحياة الحرة ٠٠ » (١٢٩) .

لجنة ملنر والمقاطعة :

وجاءت اللجنة الى مصر وسط موجة عارمة من الغضب من أجل الاستقلال ، كما اشتدت موجة الاغتيالات التى لم تعد قاصرة على البريطانيين بل امتدت الى المصريين ، ولقد انقذ رئيس الحكومة من محاولة اغتياله فى ١٥ ديسمبر ١٩١٩ (١٣٠) . وتصل لجنة ملنر فى ٧ ديسمبر ١٩١٩ بورسعيد ، واستقلت القطار الى القاهرة ، ولم يعلن عن موعد وصول اللجنة الا بعد حضورها . وكان في استقبالهم القادة البريطانيون والاميرالاي رسل حكمدار بوليس العاصمة وزائب مدير السكة الحديد ، ولم يسمح لأحد من الجمهور من التواجد بالمحطة وتوجهت اللجنة الى دار الحماية ومنها الى فندق سميراميس وهو مقر اقامة اللجنة (١٣١) ، وكانت العداوة واضحة فلقد أعد لها الوطنيون استقبالا حارا فلقد تسلحوا بالببيض والطماطم . . . ولكن اللجنة نزلت بمحطة شبرا (١٣٢) ، ولقد اتخذت كافة الاحتياطات للمحافظة على سلامتها وذلك نظرا لروح العداء الذى اشتد في النفوس بالتحريض والاغراء (١٣٣) ، ويقول مستر سبندر

« ان السلطات احتاطت بحياة الأعضاء فساترت السيارات من المحطة الى فندق سميراميس لا تقف لأي سبب . حتى طارت قبعة مدام سيندر فرفض السائق أن يقف لالتقاطها ، وطار غطاء مقدمة السيارة فرفض السائق أن يقف أيضا » (١٣٤) .

وعندما وصلت اللجنة شعرت بأحكام الرقابة عليها من حراس خفيين من المعارضين ، فلم يحضر مصري واحد ذو شأن لزيارتها في فندق سميراميس ، وسهرت مجموعات الطلبة في مراقبة اللجنة ، فما سافر واحد منهم الى أي مكان خارج القاهرة الا صاحبه اثنان من الطلبة كظل له يراقبانه (١٣٥) .

وخوفا من أن تركز اللجنة الى اقوال الخارجين على الأمة ، بذل الطلبة الجهد وكل محاولة لتبديد مجهوداتها ، وسيلة في نفس الوقت للدعاية لنشر المقاطعة بين أرجاء البلاد فبثت العيون حول كل المسالك للفندق وتخفوا بأزياء مختلفة فكان منهم العاجز والمتسول وبائع الفول واللب والسجاير ، وأعطيت لكل واحد مايسهل عليهم كتابة أسماء القاصدين للفندق والراجعين منه وقت مرورهم ، كما خصص أناس آخرون لجمع الاوراق التي يكتديها هؤلاء المراقبون ، وبذلك يعرف من خرج على اجماع الأمة ، فترحل اليه الوفود لتستعلم عن سبب زيارته للجنة وعما دار بينه وبينها من حديث ، وكان لكل وفد رئيس وسكرتير فبينما يوجه الرئيس السؤال الى أحد الأعيان يكتب السكرتير الاجابة ، وكان من المرجح ان المقابلين للجنة « ربما كانوا يجاوبونها بما يتفق ومايريدهونه منهم فأنهم جميعا كانوا يجيبون الوفود اجوبة صريحة تفيض وطنية وايمانا بحب الوطن كقولهم انهم لايريدهون غير الاستقلال التام لمصر والسودان ، وأنهم يوكلون عنهم الوفد الذي يرأسه سعد باشا » ، وبعد ذلك يطلب

منه التوقيع ثم تنشر في الصحف على الأمة ، لتكون درسا عمليا يتعلم منه أبناء الأمة مايجب قوله عندما يسأله أحد عن الثورة وأسبابها (١٣١) .

ولقد أراد الحزب الحر المستقل الاتصال باللجنة ولكنه تراجع عن ذلك عندما تلقى تهديدات وانذارات من الجمعيات السرية ، ويقول توفيق صليب - وهو أحد الطلبة المشتركين في تنظيمات ثورة ١٩١٩ - انه في الاجتماع الأول للحزب قد حضره مجموعة من أعضاء الجمعيات السرية وهددوا أعضائه (١٣٧) .

وقام الطلبة بالمقاء التحذيرات من الاتصال بهذه اللجنة في المساجد وعقب صلاة الجمعة « وكنت واحدا من هؤلاء حيث حذرت المصلين عقب صلاة الجمعة بمسجد الشامية المواجهة لوزارة الداخلية » (١٣٨) . ولقد تحمل الطلبة العبء الأساسي في الدعوة وتنفيذ المقاطعة ، فان لجنة الوفد المركزية لم تكن قوية بالدرجة التي تستطيع معها تنفيذ المقاطعة ، فلقد تكونت بداية لتمويل الوفد المسافر الى فرنسا ، علاوة على ذلك فقد كان حجم عضويتها صغيرا وغالبيتهم اما مقبوض عليهم أو مبعدين عن القاهرة ، وهناك شواهد بأن لجنة الطلبة التنفيذية ولجنة الموظفين المدنيين شاركوا بدور أساسي (١٣٩) وهو مايشير اليه اللنبى في تقريره الى ايرل كيرزون عن مقاطعة ملنر في ٧ ديسمبر بقوله « ولقد استمر مثيرو الشغب في مزاولة نشاطهم وسط الطوائف التي كان لها دور بارز في الاضطرابات التي وقعت في الربيع ، وأعنى بها طوائف الأزهريين والطلبة وموظفي الحكومة كما أنهم لم ينسوا أن يوفدوا مبعوثيهم الى الريف » (١٤٠) ، وهو ما يؤكد عمدة مقانيا عند مقابلته للملنر في ٧ فبراير ١٩٢٠ فلقد تحدث العمدة عن جهوده التي بذلها لمنع جمع التبرعات للوفد بباريس ومنع

المظاهرات فى منطقتيه ، يزعمه طلبة أزهريين كانوا قد قدموا من القاهرة لهذا العمل « (١٤١) » .

ويواجه الطلبة حضور اللجنة بأسلوب التظاهر فلم تكده تشرق شمس يوم ٨ ديسمبر حتى هجر الطلبة معاهدهم ومدارسهم احتجاجا على قدوم اللجنة ، وأرسلوا البرقيات للسلطان والوزراء واللجنة ، واستمرت المظاهرات لليوم التالى فى كل أنحاء القاهرة وقد وجد التجار عندما ذهبوا لفتح محلاتهم ، اعلنا ملصقا على أبوابها بأن « المحل مغلق احتجاجا على مجيء لجنة ملنر لبسط الحماية غير المشروعة » واحترم هذا الاعلان الكثيرون ، أما القليلون هم الذين فتحوا محالهم بعد مرور الجنود المصرية بالشوارع (١٤٢) .

وفى اليوم التالى لوصول اللجنة أصدرت لجنة الوفد المركزية بياناً عن مقاطعة اللجنة واستندت فى ذلك أن المسألة المصرية مسألة دولية، ومفاوضة اللجنة يفقدها هذه الصفة وثانياً أن اللجنة تريد التفاوض على أساس الحماية وهو ما ترفضه الأمة ، وثالثاً أن أى استفتاء شعبى يجب ألا يكون تحت الأحكام العرفية والقوانين الاستثنائية ، وأن اجراءه فى مثل هذه الظروف لا يخدم سوى السلطة « ولذلك فإن مقاطعة اللجنة عمل مشروع » (١٤٣) .

وتموج القاهرة بمظاهرات الطلبة هاتفة بمصر ويسقوط لجنة ملنر ، وحيل بين المتظاهرين وبين فندق سميراميس ، ولقد أراد بعض الشبان أن يسمعوا اللجنة صوت مصر ، فلم يكن أمامهم الا أن يركبوا الزوارق فى النيل حتى وصلوا قبالة الفندق ، وتصاعدت هتافاتهم الى عنان السماء وأطل عليهم الأعضاء الانجليز وظلوا ينظرون اليهم حتى انصرفوا ، وهكذا أسمع الشعب صوته مباشرة للجنة (١٤٤) ، وفى اليوم التالى يحدث التصادم بين الطلبة المتظاهرين والجنود الانجليز

الذين تعقبوهم داخل الجامع الأزهر بنعالهم ، وانهالوا بالضرب على من واجهوه ، ويحتج علماء الأزهر للسلطان فؤاد ورئيس الوزراء يوسف وهبه واللورد اللبني على هذا الحادث ، وختموا احتجاجهم بقولهم «ان هذا الحادث قد أحزن جميع المصريين المقيمين في القاهرة وآلمهم أشد الآلام وسيزداد الأثر السيئ بنسبة انتشار الخبر في أرجاء مصر ، وتردد صداه في أنحاء العالم الاسلامي فنحن الموقعين على هذا من علماء الجامع الأزهر وأعضاء مجلسه الأعلى نحتج على هذه الحادثة السيئة قياما بالمقروض علينا من خدمة الأزهر الشريف وأهله» (١٤٥) .

ويصدر قلم المطبوعات بلاغا عن الحادثة جاء فيه أنه في العاشرة والنصف صباح ١١ ديسمبر قامت مظاهرة من ٤٠٠ طالب ومعهم الأهالي وجماعة من الرعاع الذين أخذوا يقذفون الحوانيت التي لم تخلق بالحجارة ، فأرسل الجند لحماية هذه الحوانيت وتعقبوهم ، قدخل بعض الجنود الباب الخارجي للأزهر على غير علم منهم ، وسحبوا في الحال بأمر الضابط القائم بالعمل (١٤٦) .

واعتذر اللبني لشيخ الأزهر الشيخ محمد أبو الفضل عن هذه الواقعة ، ويمثلها بمتابعة الجنود للأفراد الذين هاجموا الحوانيت والقوا الجنود بالحجارة فأثاروا حميتهم وتابعوهم ، ويختتم اعتذاره بأنه لم يقصد البتة انتهاك حرمة الأزهر ، ولا التعدي على كرامة المشيخة ولا السادة العلماء أو الطلاب المسلمين « الا أننا نرجو أن توجه نظر فضيلتكم ، الى أنه من الواجب على الهيئة الرئيسية للأزهر الشريف أن تمنع استعمال جوارب الجامع لأعمال الاعتداء المخالفة للقانون» (١٤٧) . ولم يكتف العلماء بالاحتجاج بل ذكروا أن الحل الوحيد الذي يرضى الأمة هو الاستقلال التام (١٤٨) ، وليس هناك

سبب يدعو الى الاعتقاد كما يقول مارشال فى كتابه بأن هؤلاء الزعماء الدينيين الذين وقعوا على هذه الوثيقة لم يكونوا شغوفين بالقضية السياسية ، ولكنهم كانوا خاضعين للمدرسين والطلبة الذين كانت عداوة البريطانيين نامية ونشيطة بينهم(١٤٩) ، وهو أمر وان كان يشير الى تأثير الطلبة الا انه أمر مبالغ فيه من ناحية عدم اهتمام العلماء بالأمور السياسية .

وتستمر مظاهرات الاحتجاج فى عموم القطر حتى فرسوط وتلاميذ المدارس الابتدائية والمكاتب الراقية والأزهريون ومدارس البنات ، بل وفى مدرسة البنات بأسسيوط ، وينشر مراسل الجازيت يقول ان اسم ملنر يستخدم الآن لاختافة الأطفال ، وقال ان كل تلميذ فى المدرسة يعرف الكتابة ويستطيع الحصول على قطعة طباشير يكتب « ليسقط ملنر » ، « ليسحق الله ملنر » على أى شىء تحصل اليه يده ، وان كانت وجهة نظر المراسل استنكاره لهذه الأعمال(١٥٠) ، الا انها توضح مدى انتشار فكرة المقاطعة بين الطلبة من ناحية ، ومجهودهم فى الدعاية لها من ناحية أخرى .

ومن الطبيعى نظرا لهذا التحرك الطلابى وسط هذه الظروف وضد الاحتلال أن يتعرض الطلبة للاعتقال والمحاكمة ، فمن قبض عليه فى مظاهرة عابدين فى ١١ ديسمبر يقدم للمحاكمة العسكرية فى ٢٢ ديسمبر ١٩١٩ ، كما تشمل الاعتقالات طلبة الأقاليم فيقبض على تسعة من طلبة طنطا الثانوية ، وتصدر الأوامر من السلطة العسكرية بترحيلهم للقاهرة ، ويودعهم الطلبة على المحطة بمظاهرة سياسية سلمية احتجاجا على هذه الاعتقالات(١٥١) .

وتتوالى الاتهامات صوب الطلبة بأنهم السبب فى مظاهر العنف الذى يصاحب مظاهراتهم ، وهو تحامل بلاشك على الدور الوطنى

لهذه القوة ، لاسيما أن هذا التحامل مصدره فى الغالب البلاغات الرسمية وهى تعبر عن وجهة نظر السلطة القائمة وهى الاحتلال ، والصحف الأجنبية المعبرة عنه ، رغم أن الطلبة كانوا حريصين كل الحرص على الأموال العامة والممتلكات لاسيما الأجنبية ، نفى هذه الظروف كعهدهم دائماً يصعدون بياناً ينصحبون العامة والاحتفال بعدم الاعتداء على مركبات الترام أو مصابيح الطرق ، ومثل ذلك من الأعمال حرصاً على اكرام الضيوف الأجانب ، وأنهم سيبدلون جهدهم فى النصح وإيقاف مثل هذه الأعمال (١٩١٢) .

فالبلاغ الرسمى عن أحداث الجمعة ٢٦ ديسمبر بالاسكندرية وماتقله الغازيت عن هذا الحادث ، يتفقان نى أن المظاهرة التى خرجت من مسجد سيدى أبو العباس وتضم طلبة وغيرهم ، هى التى بدأت بالعدوان على سيارة بها جنود فأطلقوا النيران فكانت القتل والجرحى ، بينما بيان الأهرام يقول أنه بعد الصلاة والخطب فى المسجد المذكور خرج الجميع فى مظاهرة ، ومرت سيارة مسلحة « فأطلق الجنود النار على المجتمعين فتفرق الناس » (١٩١٣) ، فالجنود هم المعتدون مثلما حدث بطنطا فى ٢١ يناير ١٩٢٠ بعد خروج الطلبة وغيرهم من الجامع الأحمدي ، بعد ماخطب فيهم أبو شادى بك عن الاستقلال واعتدى عليهم اثنان من الجنود ، وتحدث الاصابات ويحتج أهالى طنطا من تحرش الجنود بالمتظاهرين السلميين ، ومع ذلك يقول البلاغ الرسمى « ٠٠ اعتدى جماعة من الناس مساء أمس فى طنطا على اثنين من رجال البوليس العسكرى » (١٩١٤) .

ويزداد الضغط على الطلاب فيقرر مجلس الوزراء بجلسته فى ٢٤ ديسمبر ١٩١٩ عودة الطلبة بمستوياتها طبقاً للمواعيد التى سيجدها القرار الوزارى فى هذا الشأن ، وكل متخلف بدوز عذر مقبول أو لا يحصل على شهادة من ناظر المدرسة بحسن سلوكه

يحرم من الامتحان الذى يعقد خلال عام ١٩٢٠ ، ومن توقع عليه هذه العقوبة يعتبر كراسب وتطبق عليه القواعد الخاصة بالمسن ، ولا تعتبر الشهادات المرضية مبررا للغياب الا اذا تسلمها ناظر المدرسة خلال يومين من تغيبه أول مرة واعتمدها (١٥٥) .

وازاء الحصار المفروض حول اللجنة ، والذى كان العامل الحاسم فيه الطلبة وصبيان المدارس كما يقول تقريرها ، يصدر ملنر بلاغا فى ٢٩ - ديسمبر لكى يزيل الخوف عن الراغب فى الادلاء برأيه من التعرض للمضايقة - ويضمن ملنر البيان - أن الدخول فى المناقشة لايعتبر اعترافا بمبدأ أو تنازلا عن رأى من قبل اللجنة أو المناقش ، وأن حرية المناقشة شرط أساسى للنجاح وبغيرها يتعذر الفهم ، وقلل هذا المنشور من العداوة بعض الشيء ، ولكنه لم يذهب بنفور المصريين اجمالا فى الاتصال باللجنة بصفتهم الرسمية (١٥٦) .

ويتبع الطلبة مع اللجنة أسلوب الاحتجاج بالمبرقيات ، وهو مايشير اليه ملنر فى تقريره حيث انهالت عليه سليل من برقيات الاحتجاج ، وكان كثير منها من صبيان المدارس وتلامذتها ، كما وردت على اللجنة برقيات من هيئات أخرى كموظفى الحكومة ٥٠ الخ وبلغ مجموعها ١١٣١ كلها تتضمن الاحتجاج على حضور اللجنة ماعدا ٢٩ برتية ترحب بأعضاء اللجنة من شخصيات لها علاقة بهم (١٥٧) .

ولم تكن برقيات الطلبة احتجاجا على اللجنة قاصرة على ملنر وأعضاء لجنته بل أيضا أرسلت الى السلطان وسفراء الدول امريكا ، فرنسا ، إيطاليا ، وذلك لاشهاد العالم اجمع على احتجاجها ومقاطعتها للجنة اللورد ملنر وتعلقها بالوفد (١٥٨) ، ولم يكتف الطلبة بنشر برقيات احتجاجهم على الجرائد العربية ، بل والافرنجية أيضا

كجريدة الايجبشن ميل التى وصلتها العديد من برقيات الطلبة ،
كبرقيات طلبة الجمعية الخيرية الاسلامية بالاسكندرية وطلبة سعيد
الأول والمساعى وغيرها(١٥٩) ٠

وفى ٣ يناير ١٩٢٠ يصدر الأمراء كمال الدين حسين ، عمر
طوسون ، محمد على ابراهيم ، يوسف كمال ، اسماعيل داوود ،
منصور داوود بياناً الى الأمة مضمونه انهم معها فى المطالبة
بالاستقلال التام(١٦٠) ، ويهدف الأمراء بذلك الى كسب تأييد شعبى
بانضمامهم الى الحركة الوطنية التى عمت البلاد ، ويتقدم الطلبة
بالشكر للأمراء لهذا الموقف وانضمامهم للأمة ، كطلبة المدارس
العليا ، وطلبة معهد طنطا الدينى ونقابة طلبة معهد دسوق ، طلبة قنا ،
شبين ٠٠ الخ(١٦١) ٠

وكان أسلوب المتابعة الميدانية لكماصرة اللجنة فى تحركاتها
أيضا ذهبت فى القاهرة أو القرى مما اتبعه الطلبة ، احكاما للمقاطعة
فعندما يقيم اللورد ملنر المأدبة الثانية بفندق سافوى ولم يحضرها
أحد من الوطنيين ، وقف فريق من طلبة المعاهد والمدارس بالشوارع ،
وعندما وصل ملنر وأعضاء لجنته الى الفندق ، تعالى
هتافهم لصز المصريين والاستقلال التام باللغات الأجنبية ، ولم
يحدث أثناء ذلك سوى أن البوليس التى القبض على اثنين من
الطلبة .

ولقد زار أحد أعضاء اللجنة المستر هيرست المحكمة المختلطة ،
وأثناء ذلك كان جمهور من طلبة المدارس والاهالى واقفين تجاه
المحكمة المختلطة يهتفون بصر والحرية والاستقلال باللغات الأجنبية،
ولما خرج المستر هيرست ازداد هتافهم واقترحوا من سيارته، وتقدم اليها
تلميذ وكلمة بالانجليزية قائلا « أرجوكم ايها السيد أن تقول الحق

لقومك وألا تنكر ما هو ظاهر من وطنية المصريين واتحاد كلمتهم
 فى طلب الاستقلال» (١٦٢) • واستمر الطلبة فى متابعة اللجنة
 وأعضائها فى التحرك الى أى مكان فى سائر نواحي القطر ، فعندما
 يتجه أحد منهم الى المديرية ، فإن الرسل ترسل من القاهرة لتمنع
 اتصال الناس بها خصوصا الفلاحين ، ولتنظيم المظاهرات لاشعارهم
 بتمسك الرأي العام المصرى (١٦٣) • وكان لذلك اثره الكبير فعندما
 سئل فلاح من مديرية الغربية من قبل أعضاء اللجنة عن عدد أولاده ،
 أجاب الفلاح انتظر سؤال سعد باشا (١٦٤) • ويرسل عبد الرحمن
 فهمى الى سعد زغلول فى ١٧ يناير ١٩٢٠ ويخبره بزيارة مستر
 سبندر وزميله لمحافظة الغربية ، وكيف بث الشببية عيونهم فى كل
 مكان ، فلم يتيسر لعضوى اللجنة الاتجاه الى أى ناحية الا ويجدوا
 الطلاب والتلاميذ أمامهم فى الطرق والمسالك ، وعندما زار سبندر
 بلدة قحافة القريبة من طنطا أخفت زوجة أحد المشايخ القائم بعمل
 العمودية - لغياب العمدة - الخاتم الخاص بزوجها قائلة: «اننى لا أترك
 لك الخاتم خوفا من أن يجبرك الحكام على التوقيع على أوراق لمن
 يقال أنهم سيحضرون هنا » وبالفعل خرج الرجل بدون خاتم ، وتعذر
 على سبندر الوصول للبلدة المذكورة اذ وجد أن كل مناقضا خاصة
 بالطلبة ، فعاد وزميله أدراجه (١٦٥) • ويشير أيضا فى نفس الرسالة
 الى جهود الطلبة فى مراقبة المسالك والطرق بمحافظات الغربية أثناء
 زيارة عضوى اللجنة لها ، فأوقف الطلبة سيارة أحمد بك الشيخ أحد
 أعضاء مجلس مديرية الغربية والعضو بلجنة الوفد المركزية ، وأنزلوه
 من سيارته ولم يتركوه يواصل سيرة الا بعد أن تأكدوا انه ليس
 متجها لأعضاء لجنة ملتر ، ومع ذلك ركب معه أحدهم حتى تجاوز
 حدود التفتيش وأطمأن الطلبة انه لن يقابل أحدا من اللجنة (١٦٦) ،
 وكان طلبة الأزهر يعمرون بالقرى والبلدات داعين لمقاطعة اللجنة فى
 أنحاء الريف المصرى (١٦٧) •

واجكاما لحلقة الحصار المضروب على لجنة ملنر اتبع الطلبة اسلوبا آخر فى مواجهتها وهو استطلاع رأى القادة السياسيين والدينيين المؤثرين حول اللجنة ، وربما ارادوا بذلك سد الطريق امامهم فى أية محاولة لأن يغير بعضهم آرائه . ولكنشفه هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، مالهذا من أثر فى توجيه حركة الجماهير ، ولدحض ماقد يكونون قد صرحوا به للجنة امام الرأى العام ، وكل ذلك يخدم القضية الأساسية ولاظهار تماسك الرأى العام المصرى فى موقفه امام اللجنة .

ويقابل وفد من الطلبة شيخ الجامع الأزهر ويجيب على تساؤل حول اللجنة قائلا انه « يرى ضرورة التمسك بتوكيل وقد معالى سعد باشا ومقاطعة لجنة ملنر ، لأن الوفد وحده هو موضع الثقة العامة » . وأكد لهم السيد البكرى المعنى السابق ، كما زاروا الكنيسة المرقسية وقابلهم رئيس المجلس الملى الذى أكد مقاطعة اللجنة ودعا كل مصرى لذلك (١٦٨) .

كما يقابل الطلبة عدلى باشا ويدور بينهما حديث حول اللجنة قبل تصريح ملنر فى ٢٩ ديسمبر ١٩١٩ عن عدة نقاط منها على الوجه التالى :

الطلبة : سمعنا أن الوزارة عرضت على معاليكم فاشترطتم لقبولها رفع الأحكام العرفية والغاء الحماية ؟

عدلى : لم تعرض على الوزارة بل أخذ رأى فى كيفية مفاوضة اللجنة للأمة فأخبرتهم أن ذلك لن يكون مالم تلغ الحماية ، وأن الأمة لاتقبل المفاوضة الا بواسطة الوفد ، ويكون لسعد باشا القول الفصل فى قبول مفاوضة اللجنة أو عدم قبولها .

الطلبة : سمعنا أن لجنة ملنر تنوى اذاعة منشور تظهر فيه رغبتها في مفاوضة الأمة فما رأى معاليكم ؟

عدي : منادار بيني وبين اللورد ملنر أجندى متفائلا أكثر منى متشائما وقد اظهر لى ميله للمفاوضة مع المصريين على قاعدة الصداقة المتبادلة بقوله :
On the basis of friendly accord.
من المداخلة على مصالح الانجليز والاجانب ، غير أنى أرى أنه ليس من الحكمة أن نغيب بالظواهر وليس يضيرنا اتخاذ الحيطة على أى حال .

الطلبة : رمل يعتقد معالى الوزير صدق هذه الوعود الجديدة ؟

عدي : لا أستطيع أنجزم بذلك بل يرجع فيه الى اللورد ملنر .

الطلبة : واكن ماراى اللجنة فى صفة الوفد المصرى ؟

عدي : أنهم مع عدم اعترافهم بصفة الوفد ، الا أنهم وانقون بان مفاوضة الأمة لاتكون الا على لسان وفدها غير أنى أشك فى أن الوفد يقبل ذلك .

الطلبة : ماذا تكون النتيجة لو أبى المصريون مفاوضة اللجنة ؟

عدي : بالطبع لا يكون امامهم الا الرجوع الى بلادهم ولكن لا تظنوا أنه يعقب ذلك رفع الحماية وسحب الجنود الانكليزية من مصر (١٦٩) .

ومهما كان رأى حول مضمون الحديث لاسيما عبارته الأخيرة وهو ما يعلق عليها محمود سليمان غنام بأن ذلك يدل على سخريته

من الأمة واجماعها (١٧٠) ٠ الا أن النشر فى حد ذاته كفىل بابران معالم الشخصية واطار حركتها كما يدل على الجهود الكبير الذى بذله الطلبة فى هذا المجال ٠

ويتوجه وفد من طلبة الحقوق والقضاء الشرعى ويقابلون أحمد حشمت باشا ويجب على تساؤلاتهم - بعد تمجيده للطلبة وتضامنهم وتضامن الأمة - حول بلاغ اللجنة فى ٢٩ ديسمبر قائلا « فى البلاغ شىء من التساهل ومهما كانت المباشرة لانتقيد بقيد قارى أن يترك أمرها للوفد وكبار رجال الأمة » ٠ وينتهز طلبة المدارس العليا وجود وفد من قنا بالقاهرة بخصوص نية الحكومة فى نقل المحكمة من قنا للاقصر ، فيستطلع وفد منهم رأى وفد قنا حول اللجنة ويؤكد أهالى قنا أنهم مصرون على مقاطعة اللجنة ، ولن يخاطبوها الا عن طريق الوفد المصرى على مبدأ الاستقلال التام ، ولن يتأثروا بأى بلاغ مبنى على الاتهام ٠ وحول سؤال عن موقف العمدة وهل منهم من سيقابل اللجنة تحت أى تأثير أجابوا « ثقوا مرة أخرى أننا جميعا مصريون متضامنون اذ أن فى المسألة حياتنا التى نخشيها مهما تنوعت طرق التأثير » ٠

ويتوجه وفد من الطلبة لمقابلة محمد الشريعى باشا ، رئيس الحزب الحر المستقل ، وهو الحزب الذى كونه الانجليز فى محاولة لكسر الحلقة المغلفة حول اللجنة ، وانتهى الأمر بالحزب الى أن انفض أعضاءه عن مؤسسيه الخونة ، واضطر الحزب أخيرا أن يعان فى جريدته المنبر الانضمام لآراء الوفد (١٧١) ، وسأله الوفد الطلابى عن عدة نقاط منها :

● فعن التلغراف الذى أرسله للجنة مهنتا إياها بسلامة الوصول ، نكر بأن التلغراف أرسله للجنرال مكسويل شخصيا يهنته بسلامة الوصول لسابق معرفته به وليس لهذا التلغراف أى صيف سياسية ٠

● وعن نيته في مقابلته للجنة ، أجاب أنه مثل الأمة ومادامت
الامة مجمعة على المقاطعة فهو معها (١٧٢) •

ويتوج الطلبة هذا الجهد الكبير بنشره على صفحات الصحف
الى جانب بياناتهم ، وهو ما حدا بصدور بلاغ ادارة المطبوعات في
١٨ ديسمبر بتهديد الصحف بالتعطيل ، اذا نشرت آراء وأعمال
سياسية لأشخاص لا يدركون تبعة ما يفتلون كتلاميذ المدارس وغيرهم ،
وكانت مقدمة البلاغ حملة المسلك المخالف للنظام – من وجهة نظر
السلطة – للمواد التي تنشرها الصحف ، وأن أثر الصحافة في
الاقاليم أصبح واضحا (١٧٣) ، وكانت الصحافة المصرية الوطنية الى
جانب بيانات الطلبة ، كانت تتبنى حملة على اللجنة موضحة أن
أي اعتذار بها سيفسد كاعتراف بالوضع القائم ، وأن أي مصري
يتعامل مع اعضائها يرتكب الخيانة للوطن (١٧٤) ، واحتج الصحفيون
على ذلك وفرضت الرقابة على الصحف في ٢٦ مارس ١٩٢٠ (١٧٥) •

مشروع الاتفاق سعد / ملنر :

ترخت لجنة ملنر مصر في مارس ١٩٢٠ . وعندما عاد ملنر
الى لندن عهد الى المستر هيرست بالسفر الى باريس وقابل سعد
في مايو ١٩٢٠ ودعا الوفد لمفاوضة اللجنة ، وأرسل الوفد محمد
محمود باشا ، عبد العزيز فهمي ، على ماهر الى لندن للاستطلاع عن
امكانية التفاوض ويبدو أن النتيجة كانت مرضية فسافر الوفد الى
لندن في يونيو ١٩٢٠ ، ودارت بين الجانبين مفاوضات انتهت
بمشروع اتفاق ، رأى الوفد استشارة الأمة فيه فعهد الى محمد محمود
وعبد اللطيف المكباتي ، وأحمد لطفى السيد ، وعلى ماهر للسفر الى
مصر على أن ينضم اليهم ثلاثة من الاعضاء الموجودين بمصر وهم

مصطفى النحاس ، ويصا واصف ، حافظ عفيفي ليتولوا جميعا مهمة عرض المشروع على الأمة للتعرف على رأيها (١٧٦) .

وعند عرض هذا المشروع كان هناك أربعة اتجاهات سياسية :

الاتجاه الأول : يمثل الحزب الوطنى ، وهو يمثل الوطنيين الأكثر تطرفا وطلبوا رفض الاتفاق ، لأنه لا يعطى الاستقلال التام لمصر .

الاتجاه الثانى : يمثل مجموعة الأمراء المتصلين بالقصر ، ورفضوا ايضا المشروع لأن هذا سوف يقلل من سلطة السلطان .

الاتجاه الثالث : مجموعة المعتدلين وكانوا محبذين للاتفاق .

الاتجاه الرابع : الغالبية من الشعب عبروا عن موافقتهم على الاتفاق ، ولكن بعدة تحفظات خاصة بالسودان وغيره من النقاط (١٧٧)

أى أنه عند عرض المشروع لم يكن هناك رأى واحد ، بل كانت صحافة معارضة كالأهالى التى كانت تقول ان المعارضين للمشروع ، لا يغيضون الوفد وانما ييغضون مشروع الاتفاق (١٧٨) ، كما كانت جريدة مصر من المحبذين للمشروع ، وتخطب رجال الحزب الوطنى بقولها « ٠٠ بعيدا جدا ياسادتى أن تكونوا انتم وحدكم عقل من كل افراد الأمة ، أو اكثر وطنية منهم أو بالأحرى بعيد جدا أن تكونوا انتم فقط الوطنيين ، وبقية افراد الأمة ليسوا كذلك !! » (١٧٩) ، فضلا عما كانت الصحافة المصرية تنشره من آراء للطلبة المصريين فى الخارج ، وهم من المعارضين للمشروع .

يضاف الى ذلك أن سعد زغلول لم يكن يحيد المشروع ، ولكن كان ذلك بصفة سرية أى لم يعرض رأيه فى خطاب عام ففى رسال

لأعضاء الوفد الثلاثة بمصر يذكر لهم ، بعد أن يطلب منهم أن يكون المضمون « بينى وبينكم » عدم موافقته على المشروع ، فظاهره الاستقلال . وباطنه الحماية ، ويعدد ركائز الحماية فيه وأن أسباب قبول البعض له تتلخص فى عدم وجود الصند الدولى لهم ، وانفراد انجلترا بالقوة والسلطان وعدم قدرة الأمة على مواصلة المقاومة « وأنى اعترف بأهمية هذه الاسباب ولكنها لايمكن أن تقلب حقيقة المشروع من حماية الى استقلال ٠٠ » فحرصا على وحدة الوفد وخوفا من الشقاق ، لم يظهر الخلاف بينه وبين الموافقين عليه ، وانتهى الأمر بعرضه على الأمة . ورغم أهمية هذا الخطاب فإنه لم ينشر على الأمة ، ولم يكن أعضاء الوفد شارحين للمشروع بل كانوا محبذين له وهو ما اكده كيرزن فى خطبته بمجلس اللوردات بقوله انه : « فى شهر سبتمبر أوفد أربعة من زملاء سعد زغلول باشا الى مصر لكى يشرحوا لأبناء وطنهم الاقتراحات التى يبحثونها فلم يشرحوها فقط بل حبذوها لأشياعهم فكان لها حظ كبير من الموافقة ٠٠ » (١٨٠) .

فكان القادمون الى مصر يمثلون الجناح المعتدل الذى كان يود أن يصل سريعا الى اتفاق مع الانجليز وانتهاء الثورة خاصة ان ملنر قد بعث بخطاب فى ١١ أغسطس الى سعد يطلب من الوفد الذهاب الى مصر الدفاع عن المشروع امام الرأى العام المصرى وبذل الجهد فى الحصول على موافقة الجمعية الوطنية المتوقع تشكيلها .

ولم يذكر هذا الوفد بمصر الا مميزات المشروع وكيف انه يعطى الاستقلال التام لمصر وأكثر من ذلك فقد تبرعوا بإجابات من عندياتهم وكأنها على لسان المسئولين الانجليز ارضاء للمسائلين كما انهم كانوا يأخذون الموافقة خلال حفلات الاستقبال والتكريم والتوديع ولجأوا أيضا الى جريدة الأخبار وهى وفدية بتأييد المشروع

ونشر آراء المؤيدين فقط حتى يدخل فى روع الناس ان الوفد بلندن يؤيد المشروع (١٨١) .

ولقد أيدت الغالبية الطلابية بما فيهم الأزهريون المشروع بصفة عامة ، فطلبة المدارس العليا بالاسكندرية فى بيانهم يؤكدون أن نقط ضعفه لاتوازى المزايا العظيمة التى تجنيها الأمة من ورائه ، « فضميرنا وواجبنا يقضيان علينا بتحييد المشروع وقبوله كاساس للمعاهدة المنتظرة ، والثقة التامة بوفدنا المحبوب ليعمل على خير البلاد ومن الجريمة الكبرى التى لايقبلها الوطن رفض استقلال فيه سعادة الجميع » (١٨٢) ، كما يخاطب طلبة التجارة العليا المعارضين للمشروع بتحكيم ضمائرهم (١٨٣) .

ويمكننا أن نوجز بعض الملاحظات التى أبدتها المدارس المختلفة الأميرية والازهرية حول مشروع الاتفاق :

١ - شكر الوفد على جهاده العظيم والتمسك به وموازنته حتى النهاية .

٢ - أن الاتفاقية تصلح أساسا للمعاهدة لتضمنها الاستقلال مع التحفظ فى تقديم الضمانات .

٣ - الاعتراف صراحة بالغاء الحماية على مصر .

٤ - تحديد مكان الحماية على القنال وجعلها فى خسفتها الآسيوية مع تحديد عددها وموعد جلائها .

٥ - أن ينص صراحة بالغاء وظيفة المستشار المالى عند سداد الدين .

٦ - التساوى بين مصر وانجلترا فى التحالف وتحديد أجل التحالف .

٧ - ضمان نصوص الاتفاقية وعدم قابليتها للتحويل في المستقبل .

٨ - الأمل في أن يبذل رجال الوفد كل جهدهم في انخراط التحفظات التي تجمع الأمة على ضرورة وجودها ضمن نصوص المعاهدة .

٩ - الاعتماد في تخليص نصوص بقية المسائل من شوائب الاحتمال والتأويل على مهارة الوفد .

١٠ - تحديد المساعدة التي يعقل ان تقدمها مصر لانجلترا في حالة الحرب .

١١ - تغيير لقب المستشارين المالي والقضائي وتسمية الأول بمندوب انجلترا في صندوق الدين على أن تنتهي مهمته بعد سداد الدين وتسمية الثاني بمندوب انجلترا عن حقوق الأجانب في مصر وأن يلغى من المعاهدة حق اتصاله بوزير الحقانية كما يلغى أيضا ما يختص بهما من حق استشارة الحكومة المصرية لهما .

١٢ - اشراك مصر كدولة صاحبة حق في المفاوضات الخاصة بالغاء الامتيازات الأجنبية .

١٣ - النص على محاكمة الاجانب في المسائل الجنائية على مقتضى قانون العقوبات المصرى مهما كانت جنسيتهم مادام وقوع الجناية في الأراضى المصرية .

١٤ - الاعتراف في المعاهدة بأحقية مصر في السودان جميعه واعطاء انجلترا عند المفاوضة فيه الضمانات اللازمة لصيانة مصالحها بشرط ألا تمس حقوق المصريين .

١٥ - النص على أن الاتفاقات التي تعقدها مصر مع الدول الأخرى وتعارضها انجلترا للاضرار بمصالحها ، يجب أن تكون من الوجهة السياسية فقط ٠ (١٨٤)

ولا نستطيع أن نؤكد أن هذه كل تحفظات الطلبة حول المشروع ولكن طبقا لما أمكن التوصل اليه من بيانات طلابية في هذا الخصوص لاسيما وانها كانت بيانات اجمالية تتضمن الموافقة العامة على المشروع ٠

ويكتب أمين الرفاعي لسعد زغلول حول استشارة الأمة في المشروع أن الطبقة المتعلمة تدافع بكل شجاعة عن المشروع رغم تحفظ أعضاء الوفد الشديد ، أما الطبقات الأخرى فانها لم تبد رأيها بعد ولكنها تميل الى تأييده ، ويتعجب سعد زغلول من موقف الطبقة المتعلمة فيقول « ٠٠ وقد استغربت من أن الطبقة المتعلمة تتعجل بالدفاع عن المشروع رغم حياد من حملوه ولكنى عللت ذلك بأن هذه الطبقة من المتطلعين للتقدم في الوظائف وهم يجدون في المشروع مجالا واسعا لسد مطامعهم ٠٠ » الى جانب ما يشعرون به من قلة المساعدة الخارجية (١٨٥) ٠

ولما كانت الأغلبية مع المشروع فالأقلية بالتالى تقف ضده ، فعندما يجتمع طلبة الحقوق بحضور صاحب العزة ويصا بك واصف ويتم شرح المشروع فيوافق ٨٠ ويعارض المشروع اثنان (١٨٦) ، وكان لهذه الأقلية صوت على صفحات الصحف فى أحد بياناتها تؤيد الامراء الذين وقفوا ضد المشروع ، وانهم يرفضونه « ان لاخير فى حياة غير مستقلة تحفها الشروط وتشوبها القيود ولنتمسك بحقنا الطبيعي الذي نرمى اليه متذرعين بالصبر والثبات ، ولكن خير أمة ضحت بالنفس والنفيس فى سبيل حريتها » (١٨٧) ٠

ويقضى أعضاء الوفد المنتدبون في مصر حوالي شهر لاستشارة الأمة في مشروع المعاهدة وغادروا القاهرة الى باريس في أوائل أكتوبر ١٩٢٠ ، ثم سافر الوفد الى لندن (١٨٨) ، وأخبر سعد اللورد بأنه يصر على عدة تحفظات في مشروع الاتفاق المقترح وبدونها لايعتبر مقبولا من قبل المصريين ، وكان أكثرها أهمية الى جانب أن تحدد القوات البريطانية عدديا ومكانيا في مناطق قناة السويس ، أن يكون للمصريين نصيب متساو مع بريطانيا في إدارة السودان (١٨٩) ، ولكن ملنر رفض قبول التحفظات متمسكا برأيه الأول وهو قبول المشروع ككل أو رفضه ككل ، وأن مأموريته انتهت « وأنه يجب عليه أن يقدم تقريره الذي استتبأ قومه ظهوره وأن من المفهوم أن لكل فريق تحفظات وملاحظات يريد ابداءها ، فمثل هذه وتلك يجب تركها للمفاوضات الرسمية القريبة، وبخاصة لأن المشروع عبارة عن أسس خالية من التفصيل والتأويل ،» (١٩٠) .

وعاد الوفد الى باريس بعد رفض التحفظات ، ويؤيد الطلبة سعد زغلول لتمسكه بهذه التحفظات ، فنتوالى برقيات طلبية المدارس والأزهر من نواحي القطر المختلفة تؤيد كلها الوفد في تمسكه بتحفظات الأمة ، ونكتفى في هذا المجال بذكر نص لأحدى هذه البرقيات ، وهى من إحدى المدارس الابتدائية والثانوية لسعد زغلول جاء فيها « نحن ازاء ماذاع بشأن المفاوضات الأخيرة نجد من اللازم أن نؤكد للوفد تمام تعاضيدنا بكل ايماننا الوطنى ، وأن الأمة التى أقامته نائبا عنها ثابتة العقيدة فى ميادئها القومية ، لاتزعزعها تلك المناورات السياسية لأنها شديدة المراس فى الصبر على مطالبها ، وليعلم أنصار الاستعمار وليس من مصلحتهم أن يعلموا أنه خير للأمة أن تقطع المفاوضات قطعاً باتاً بالاستمرار فى جهادها المقدس ، من أن تحيد قيد شعرة عن حقوقها التى هبت للمطالبة بها ،» (١٩١) .

مشروعات رى السودان :

والغرض من هذا المشروع بايجاز رى جزء من أراضي الجزيرة (٣٠٠ ألف فدان) التي تبلغ مساحة أراضيها عشرة ملايين من الأفدنة . بانشاء سد فى مكوار على النيل الأزرق ، وكذلك انشاء خزان عند جبل الأولياء لتوفير المياه لمصر ، وهذا المشروع بالغ الخطورة على مصر (١٩٢) ، وتؤكد لجنة الوفد المركزية أن كثيرا من الاخصائيين قد قر رأيهم على ضرر مشروعات رى السودان على مصر ، وهو أمر يدعو الى إيقافها .

ويحتج الطلبة مع غيرهم على هذه المشروعات بأسلوب التظاهر أو ببيانات وبرقيات الاحتجاج ، فطلبة الاسكندرية يتظاهرون فى ٦ مارس وعلى التوالى واشتركت الطالبات مع الطلبة احتجاجا على هذه المشروعات ، ويطلبون من محافظ الثغر توصيل احتجاجهم للمسؤولين ، كما خرجت المظاهرات من مسجد سيدى أبو العباس بعد صلاة الجمعة فى ٢٢ مارس تهتف لمصر واستقلالها وإبطال مشروع رى السودان والغاء الرقابة على الصحف ، كما قامت المظاهرات فى القاهرة وغيرها (١٩٣) .

كما تتوالى البرقيات الطلابية بالاحتجاج وإيقاف المشروع الى سعادة حسن باشا واصف بالاي قبل الاندماج فى لجنة فحص المشروع والى معالى سرى باشا مطالبينه بإبداء رايه فى المشروع ، والى رئيس الوزراء لإيقافه ، والى سفراء فرنسا وإيطاليا وأمريكا ليستشهدوهم على احتجاجهم وإيقافهم بضرره (١٩٤) .

سعد ام عدلى :

تألفت وزارة عدلى يكن فى ١٧ مارس ١٩٢٠ ، وقد سبقها كتاب الحكومة البريطانية للسلطان فؤاد فى ٢٦ فبراير باعتبار أن الحماية

علاقة غير مرضية ودعوة مصر للمفاوضة ، ولما كانت المفاوضات من أهداف وزارة عدلى ، فقد أبرق الى سعد بدعوة الوفد للاشتراك فى المفاوضات،فرد عليه سعد فى ١٩ مارس بعزمه على العودة لمصر(١٩٥)

وكان استقبال سعد فى ٢ ابريل استقبالا كبيرا ، شارك فيه الطلبة مشاركة ايجابية فيسافر مندوبو المدارس فى قطار خاص بهم للاسكندرية ، ليكونوا فى استقباله عندما تطأ قدم سعد ارض الوطن، ولقد تبرعت السكة الحديد بقطار الطلبة مجانا ، بينما كان قطار آخر يحمل اللجنة المركزية للوفد والوفود الأخرى ، وكان الطلبة يلقون بالحفاوة فى المحطات التى يقف عليها القطار فيقدم مندوبو المدارس الشكر لأهالى هذه المحطات لشعورهم العالى الذى أظهره نحو الطلبة ساعة وقوف القطار الخاص بهم فى هذه المحطات(١٩٦) ، راشرتكت التلميذات فى استقبال حرم الرئيس بالقاء نشيد خاص بها ، كما اقام الطلبة بالاسكندرية حفل استقبال للزعيم بفندق ماجستيك وحضرها الأمير عمر طوسون ومحمد سعيد باشا وخطب سعد باشا خطبة صغيرة(١٩٧) ، وعند وصول ركب الزعيم للقاهرة كان الطلبة فى استقباله ، وكان لهم موقع محدد على طريق الموكب(١٩٨) .

وتتوجه الوفود الطلابية الى بيت الأمة ، ومن سائر بلاد القطر فضلا عن مظاهراتهم كمظاهراتهم فى ٨ ابريل احتفالا بمقدم سعد(١٩٩) ، كما توجهت التلميذات مع سيدات القاهرة والاسكندرية فى موكب على الاقدام من ميدان الأوبرا الى منزل سعد باشا ، وقد حملن الأعلام وأخذن يهتفن باسم الوطن والوفد وسعد ، وقد أمسك الطلبة بأيدي بعضهم فكانوا حولهن سياجا لمنع الناس من الاختلاط بهن(٢٠٠) .

كما توجه وفد من الأزهريين الى بيت الأمة ، وأطل عليهم سعد خاتما كلمته بحياة العلم والطلبة والاستقلال التام ومصر ، وألقى أحد الطلبة خطبة قال فيها « كنت أزهريا وصرت أبا للأزهريين ، فانت الأب الأبر لمصر والمصريين يامعالي الرئيس ، ان الذى حملك من مصر الى أوربا ومن أوربا لمصر انما هى قلوب المصريين ، والقضية الآن تقطع الأدوار تلو الأدوار ، فنحن وراءك ووراء زملائك ، يامعالي الرئيس ان قلوبنا لن تتحول الا اذا تحول القلب من الشمال الى اليمين » ، (٢٠١) .

وكان هذا الاستقبال الذى شارك فيه الطلبة بدور أساسى ، بمثابة توكيل جديد لسعد ، ولقد فهم سعد مرمى هذا الاستقبال ، ففى خطبة له فى اليوم التالى لوصوله قال انه يعلم أن هذه الاحتفالات موجهة الى شىء آخر أعلى وأسمى من سعد وأصحابه « موجهة الى ذلك المبدأ السامى الذى اتخذتموه راية لحياتكم وهو مبدأ الاستقلال التام » .

وكان له الأثر الكبير على نفسية سعد ، فأصبح متشددا مع المعتدلين وسنراه يهوى عليهم بالضربات تلو الأخرى ، ويفصل الأعضاء المخالفين معتمدا فى ذلك على الثقة التى شرفته الأمة بها – والتى تأكدت فى استقباله الذى كان للطلبة فيه دور أساسى – وبالنسبة للانجليز ، فكان هناك فارق بين مفاوضاته مع ملنر ومفاوضاته مع مكذونالد ١٩٢٤ ومطالب به فيها ، وكان هذا الاستقبال فى ٤ أبريل وثورة مارس ١٩١٩ نقطتين فاصلتين فى حياة سعد من انتعاش الحركة الوطنية حتى ١٩٢٤ ، ولكن المعتدلين لم يزنوا هذا الاستقبال بميزان صحيح ، فأغرتهم كثرتهم فى //

فأثروا الصدام مع سعد فى قمة شعبيته وتأييد الأمة له ، فكان

الصدام الذي يعتبر بداية مرحلة صاخبة في حياة مصر الداخلية أرسيت فيها تقاليد الصراع الحزبي (٢٠٢) ، ويشير فخر الدين الظواهري الى هذا المعنى عندما حضر عنده مجموعة من الطلبة والشبان من أنصار سعد ليمضى معهم بسقوط عدلى ، ومن أنصار عدلى ليمضى معهم بسقوط سعد فرفض كلا الطرفين ، وقال ان هذه مسألة يجب أن يسويها الزعيمان قيما بينهما ، وهذا أكرم لمصر ولهما « ٠٠ ولكن كلامى لم يعجب الفريقين من الشباب قرمى الفريقان فى غضبهما منزلى بالطوب ولكنى لم أتاثر لمعرفتى بنزعات الشباب » (٢٠٣) . ولقد تعرض عبد الرحمن فهمى لهذا الخلاف ويرى أن نصيب سعد أكبر من نصيب عدلى فى تحمل مسئولية النظام، لأنه لو أيد عدلى فى مقاضاته وظل سعد بمصر يقوى روح الشعب المعنوية بعقد الاجتماعات المتوالية فى سائر بنادر القطر ، لحققت المفاوضات كثيرا من مطالب الأمة (٢٠٤) ، ومهما كان الأمر فلقد دار الخلاف حول عدة نقاط أساسية :

● أن تكون الغاية من المفاوضات الوصول الى الغاء الحماية بوجه عام .

● الحصول على اعتراف بالاستقلال التام مع ملاحظة ارادة الأمة التى قدمها الوفد للجنة ملنر .

● ان تلغى الأحكام العرفية والرقابة على الصحف قبل بدء المفاوضات .

● أن يكون للوفد الغالبية فى وفد المفاوضات وأن تكون لسعد الرئاسة (٢٠٥) .

وحول هذه النقطة الأخيرة كان الخلاف هل تكون قيادة وفد المفاوضات للجانب المتطرف بقيادة سعد زغلول ، الذى اكدت لسه

الأمة توكيلها في هذا الاستقبال الأخير ، أم للمعتدلين الذين أصبحوا الآن لا يمثلون سوى قطاعات معينة في الشعب وهم طوائف الاعيان والمثقفين(٢٠٦) . فسعد مازال في فكره أن الأمة اختارته هو وليس عدلى لقيادة لها ، وأخذ يعمل على تحطيم منافسه وأن عدلى يجب أن يستقيل ، وأكد أنه لن يتعاون معه(٢٠٧) ، ولقد استبعد عدلى منذ البداية أن يصدر قرار من الوفد بالعمل ضده وعدم الثقة به ، لان غالبية الوفد كانت في صفه بل كانت تعمل بقيادته لابقياة سعد ، وكان ذلك حقيقة ففي نفس اليوم الذى نشر فيه حديث عدلى بالأهرام فى ٢٥ ابريل ، عقد سعد اجتماعا بأعضاء الوفد وأراد أن يعلن فيه عدم الثقة بالوزارة ، ولكن الأعضاء جادلوه ، وبعد مناقشة اتفقوا معه على الا يذكر شيئا عن الخلاف فى حفلة شبرا ، والتي كان سعد على موعد لحضورها فى نفس اليوم . ولكن سعدا شاعرا بأن الأمة وراءه قرر أن يتجه اليها مباشرة لاستصدار قرار منها بعدم الثقة بعدلى والسلطان وكل مخالففيه(٢٠٨) .

ويفصل سعد مخالفيه المنشقين عليه ، ومع ذلك لم يفقد سيطرته على الحركة وهذه نقطة جديرة بالاهتمام فى تنظيم الوفد ، فكان وراءه الحركة الشعبية التى كانت تمده بالحركة والقوة الحقيقية ، وكان لتنظيم الشباب فضل فى ذلك ولم يؤثر الشقاق فى القيادة على الحركة الشعبية(٢٠٩) .

ووقوف الطلبة بجانب سعد فى هذا الصراع ليس موقفا حزبيا ، وان كان له هذا الشكل ، انما هو أمر فرضته الوطنية ، فتركهم جانب المعتدلين وعلى رأسهم عدلى انما يعنى بالدرجة الأولى الحفاظ على نقاء الثورة وابعاد العناصر المعتدلة عنها ، ولم يكونوا وهم الذين بدأوا هذه الثورة واستشهد منهم الشهداء واستمروا فى كفاحهم

وثنويتهم وسط ظروف صعبة ، أن يسهل عليهم ترك العنصر الثورى المتطرف وعلى رأسه سعد ، والجنوح الى عدلى الذى يمثل المعتدلين .

وللطلبة الدور الأساسى فى تأكيد زعامة سعد ولاغرابة فى ذلك ، فالطلبة هم جنود الوفد ، ويعلم زعيم الطلبة حسن يس فى حفلة الطلبة لسعد بقندق شبرد فى ١٨ ابريل ، انضمامهم الى جانب سعد قائلا « ٠٠ لسنا ندعى علما بدقائق السياسة ولكننا نعلم شيئا واحدا وهو أننا قد وضعنا ثقتنا غير المحدودة فى سعد زغلول ، ولانرضى أن تكون هناك مفاوضات سياسية الا اذا كان فيها سعد زغلول ، وروحها سعد زغلول ورئيسها سعد زغلول ، لسنا نقول هذا اعتباطا فان هذا الصوت الذى ارتفع عاليا فى مبنأ حركتنا ، سيظل عاليا الى النهاية ، ويجب أن يتضامل بجانبه كل الأصوات الخافتة ، والتي لايجب الا أن تكون كذلك » (٢١٠) .

ويعاهد سعد الطلبة بأن يموت فى السعى للاستقلال فان نجح فيها والا ترك لهم تتيم ما بداه ، ويؤكد لهم أن مشروع ملنر قبل تعديله بالتحفظات لايمكن أن يكون أساسا لاتفاق بيننا وبين الأمة الانجليزية (٢١١) . ويقول فى وفد للطلبة بأنهم سيحصلون على الاستقلال ان عاجلا أو آجلا ، وانهم لا يستطيعون كبت شعور الأمة وأنه يستمد منهم القوة فان « رؤياكم ورؤيا الشبيبة الناهضة تفيض على قوة كبيرة أرجع بها الى عهد شبابى فاشعر بها اثنى شهاب مثلكم . وهذا مايشجعنى على أن أسير فى الطريق السوى الموصل الى استقلالنا التام » (٢١٢) .

ويواجه وفد لطلبة الحقوق السلطانية أمين بك الرافعى ، الذى كان يرى ترك التفاوض للحكومة، ويؤكد لموفد الطلبة أن مسؤولية الوفد

ووكالته عن الأمة هي سبب قوى ليفاوض بخلاف الوزارة التي يراها غير مسئولة ، فضلا عن أن رفض الانجليز لطلبات الوفد هو رفض لطلبات الأمة بأسرها ، ويكون بالتالى له الأثر السيئ فى نفوسها (٢١٣) ، بل ويصدر مندوبو الطلبة ، صديق رفعت عن الأزهر ، ومهدى علام عن دار العلوم وحسن يس بالاضافة الى مندوبى ٢٧ مدرسة ثانوية وعليا والجمعية المصرية بلندن بيانا يناقشون فيه حجة أمين الرافعى بعدم دخول الوفد المفاوضات وتركها للحكومة ، بأن الوفد مستعد للمفاوضة طالما كانت على غير أساس مشروع ملنر ، ويدعو الأمة للاتحاد وينهى باللائمة على المنشقين ، وينكر البيان على أمين الرافعى هذه الغارة التي يكاد يشق بها اجماع الأمة ، فعليه تقع تبعة كل مضرة للقضية نتيجة هذا الخلاف ، ويستمر البيان مؤكدا توليكل الوفد ويناشدون « ٠٠ المصريين كافة ان يأخذوا على يدي كل فرد يحاول احباط سعى الوفد ٠٠ » (٢١٤) .

ومن الطبيعى ان يلجأ الطلبة الى أسلوبهم فى التعبير ، وهو التظاهر والاحتجاج ببياناتهم ، فنتوالى المظاهرات هاتفة لسعد ، ويلقى الطلبة ، محمود عبد الرحمن بالحقوق ، ومحمد مصطفى بوادى النيل الثانوية ومهدى علام بدار العلوم خطيبهم أمام بيت الأمة (٢١٥) ، وفى نفس الوقت كانت المظاهرات فى الاسكندرية بعد صلاة الجمعة ٢٢ ابريل من طلبة المدارس والمعهد الأزهرى هاتفين لسعد والاستقلال (٢١٦) .

ولن نتبع بالتفصيل المظاهرات الطلابية فى هذا الشأن فهى مستمرة مع سعد ضد عدلى وكما يقول عبد الرحمن فهمى ان الكفتين لم تكونا عدلا ، فان كفة سعد هى الراجحة ، وان جماعة المتظاهرين كلها كانت بجانب سعد ، فلم تقم مظاهرة واحدة للترحيب بالوزارة

بعد خلاف عدلى مع سعد ، وهو ما أثار الحكومة وجعلها تقابل مظاهرات الاحتجاج السلمية منها والعدائية بالقسوة والشدة ، مما أدى الى أخذها شكلا عنيفا (٢١٧) . ولكن سنكتفى بالإشارة السريعة لاعنف المظاهرات لنوضح الظروف الصعبة التي عاشها الطلاب لأظهار تأييدهم لسعد زغلول ، منها ما حدث بطنطا فى ٢٩ ابريل وفى تقرير النائب العام مصطفى فتحي لوزير الحقانية ، يشير الى انه بعد اداء فريضة الجمعة فى ٢٩ ابريل بالجامع الأحمدي قام بعض التلاميذ خطباء حاضرين على اقامة المظاهرات ، ورفع الاحتجاجات على كل وزارة تناهض الوفد وتعارض خطته ، وأبلغ ملاحظ الجامع بعد فشله فى ايقافهم المشيخة التى أبلغت قسم أول فحضر المأمور ورفقته ضابطان وستة عساكر قاصدين الجامع الأحمدي وخرجت المظاهرة بعد الخطابة ، وحاول المأمور اقناعهم بالتفرق فلم يفلح ، وقيل من بعض الشهود ان العساكر اعتدت على المتظاهرين بالضرب ، فقابلهم هؤلاء بالمثل وأحاطوا بالمأمور ولكن العساكر أمكنها تخليصه ، ثم قام الحكمدار وتعدى بقوته على المتظاهرين وسقط قتيلا ، فهاجم المتظاهرون القسم ، وأطلق العساكر ٤٠٠ طلقة للتفريق وأصيب بعض المتظاهرين ، ويقول التقرير انه أمكن معرفة أحد الطلبة الخطباء فى الجامع الأحمدي وهو القطب زهران الطالب بمدرسة المعلمين بطنطا ، ومن رأى النائب العام فى تصدى المأمور انه أخطأ فى تعرضه للمتظاهرين بالعنف وهو لم يكن معه قوة يمكنه بها حفظ كرامته وتأديبه واجبه ، وبذلك فهو الذى عرض نفسه ورجاله للامانة (٢١٨) .

ويحتج سعد باسم الأمة على هذا الحادث لمسلك البوليس ازاء المظاهرات السلمية بطنطا ، مما أسفر عن قتلى وجرحى ، ومما يزيد فى حزنه على هذه الفاجعة « انها حصلت بسبب التصدي لنزع المتظاهرين

لى والتهاف باسمى ٠٠ ، وتأسف الحكومة لهذا الحادث وفى ٣٠ أبريل شيعت طنطا شهداءها الثلاثة الذين ذهبوا ضحية المظاهرات فى احتفال مهيب يتقدمه طلبة المدارس (٢١٩) .

وتضطر الحكومة ازاء تفاقم الحوادث أن تصدر قرارا بمنع التظاهر وأنه « ليست عيشة المظاهرات المستديمة هى العيشة العادية فى أى بلد من بلدان العالم ٠٠ » (٢٢٠) .

ومع ذلك تستمر المظاهرات وبالتالي اعتداءات جند الحكومة ، ويحتج الطلبة على ذلك ويطالبون بوضع حد لتلك التصرفات المغايرة لبرنامج الوزارة ، الذى أعلنت فيه أنها تتمشى مع ارادة الأمة (٢٢١) .

ويصدر مرسوم السلطان فى ١٩ مايو ١٩٢١ بتأليف الوفد الرسمى برئاسة عدلى باشا وعضوية حسين رشدى باشا واسماعيل صدقى باشا ، محمد شفيق باشا وهم من الوزارة وأحمد طلعت باشا رئيس محكمة الاستئناف ويوسف سليمان من الوزراء السابقين (٢٢٢) وتستمر مظاهرات الطلبة وتشتبك فيها الطالبات ، كما حدث بطنطا فى ٢٠/٥/١٩٢١ عندما سارت الطالبات فى شوارعها ، وعندما يصل الركب الى قسم أول خطبت أحدهن للزعيم سعد زغلول ، وأنه لارئيس الاسعد ، وكان يحيط بهن طلبة المدارس وانتهت المظاهرة بسلام (٢٢٣) .

وتتجدد المظاهرات بالقاهرة فى ١٨ ، ١٩ مايو التى يشترك فيها الطلبة كما يقول تقرير حكمدار القاهرة (٢٢٤) ، كما يشترك البوليس مع طلبة الصنایع فى ١٩ مايو ببولاق ، وقد أخبر الطلبة العمال بالعنابر باعتداء البوليس عليهم فخرجوا لنجدتهم وأسف البتصادم عن أصابة ٤٢ عسكري بوليس ، وقد ضبط الطلبة أحد رجلا

البوليس السرى ، وتعدوا عليه تعنيا قاتلا ويطلب حكمدار بوليس القاهرة استخدام النار(٢٢٥) ، وتصل مظاهرات الاسكندرية الى قممتها فى ٢٢ مايو حيث تدهور الموقف ويحدث قتال عنيف بين الجماهير المصرية واليونانيين والايطاليين(٢٢٦) ، وتبلغ الاصابات طبقا لمبيان ادارة المطبوعات ٤٩ جريحا ، ٣ قتلى ، ٢١ جريحا وقتيل نقلوا الى المستشفى اليونانى ، وفى مذكرة اتحاد الجاليات الايطالية بمصر عن هذه الحوادث ، ترجع السبب الى الخلاف بين سعد وعدلى ، وتبرىء الطلبة عن مسئولية العنف ، ولكنها حملتها على الطبقات الأقل تنورا من المصريين وأرجعت سبب الفتنة الى التعصب الدينى وكراهية الأجانب(٢٢٧) .

وعلى اثر هذه الحوادث يصرح تشرشل فى جمعية زرع القطن بمنشستر ، بأنه لايرى أن الوقت قد حان لبريطانيا لأن تجلوا عن مصر ، خوفا على حياة الجاليات الأجنبية ، واحتجت الحكومة وسعد على هذا التصريح(٢٢٨) . ويتصدى الأهرام لهذا الاتهام مخطئا من يتوهم أن الجمهور بالمظاهرات لايبالى بمصلحة الأجانب ، ولا اصل لمن يقول ان المتظاهرين من الرعاى ، ومن الجهل أن يظن الأجانب كلما رأوا مظاهرة انهم المعنيون أو المقصودون بالاعتداء والسلب ، وأنه من الصعب تكميم الأقواه بعد وقوع الخلاف لاسيما فى الاسكندرية فهى سعادى ومادام الخلاف بين الوفد والوزارة(٢٢٩) . ويستحلف الطلبة المواطنين بالوطن المقدس الذى أوقفوا ارواحهم فى سبيله ، بالمحافظة على الضيوف الاجانب فى ارواحهم وأولادهم وأموالهم ، وفى حالة أى اعتداء لمعتد عليهم فإن حصرالحادث فى دائرة ضيقة وعدم مقابلة الاعتداء بمثله لمن أوجب الأمور ، فضلا عن المجافضة على أدلة الاثبات ضد المعتدى وكذلك الأدلة التى تنفى عن المواطنين مايحتمل الاتهام ، ويستحلفونهم بحق مصر وحق سعد بعدم

الاعتداء على الأجسانب(٢٣٠) . وتنفى لجنة الطلبة بالاسكندرية - وهى قريبة من الأحداث - عن المصريين تهمة الاعتداء على الأجانب وانه اذا روعيت النزاهة فى التحقيق ، فسينجلى عن أن اليونانيين هم البادئون بالعدوان ، وهو مايؤيده جميع سكان الثغر من أجسانب ووطنيين ورجال البوليس والجيش وعلى رأسهم وكيل الحكمدار وضباط الجيش(٢٣١) .

ويضطر سعد ازاء تفاقم الأحداث على مستوى القطر أن يصدر بياناً للأمة فى ٢٥ مايو ١٩٢١ لايقات المظاهرات ، والاكتفاء بما أظهرته حتى الآن من سخط على الوزارة(٢٣٢) ، فسعد لم يكن مشجعاً للطلبة على عدم انتظامهم فى الدراسة ليخيف عدلى ويجبره على الخضوع وهو مايشير اليه الجود Elgood (٢٣٣) ، فحركة الطلبة كانت مبكرة قبل حسم الموقف بين أعضاء الوفد فى ٢٥ ابريل مؤيدة لسعد .

كما يتبع الطلبة أسلوب الاحتجاج بالبيانات والبرقيات الى رئيس الوزراء وللسعد وللمندوب السامى والسلطان ، لتشكيل الوفد برئاسة عدلى الغير حائز على ثقة الأمة ، ولايعترفون بغير سعد رئيساً ومفاوضاً (٢٣٤) ، ويؤكد طلبة الطب للسلطان بأن الاتفاق مع الانجليز يجب أن يبنى على أساس العدالة والاعتراف باستقلال مصر ، فلذلك يجب أن يكون المفاوض هو سعد وليست الوزارة الحالية(٢٣٥) . ويعدد طلبة الأزهر للسلطان كيف أن هذه الحكومة لم تعد ممثلة للشعب فقد كبتت الحريات ، وضغطت على شعور الأمة لتظهر نفسها بمظهر غير حقيقى، بارغام الناس على اعلان الثقة بها، كما أنها أحالت موظفيها الأحرار لمجالس التأديب لاقامتهم حفلاً تكريم لسعد زغلول ، فضلاً عن العنف الذى واجهت به المظاهرات كـ

فى طنطا ، فذلك لاتمثل هذه الحكومة الا نفسها ، وعليها الا تتقدم لاية مقاوضة مع اى هيئة (٢٣٦) ، كما شاركت التلميذات فى ممارسة هذا الأسلوب كبرقية تلميذات السنية للسلطان ، وتأكيدهن الثقة فى أن يكون المفاوض مع الانجليز هو سعد وليست الوزارة (٢٣٧) .

واذا كانت الأغلبية الساحقة للطلبة لجانب سعد كما سبق الاشارة ، فان قلة قليلة منهم قد خرجت عن الاطار العام للطلبة ، ومن الطبيعى أن تهمل الحكومة لهم بل وتصدر البيانات الرسمية عن الطلبة المؤيدين لها ، فتصدر ادارة المطبوعات بيانا رسميا حول حضور وفد من طلبة المهندسخانة نائبا عن زملائهم لمقابلة عبد الخالق ثروت وزير الداخلية بالنيابة عن عدلى باشا - لاعلان ثقتهم بالوزارة العدلية ، وتأييدهم للوفد الرسمى وقدموا اليه عريضة الثقة بالوزارة ، وألقى الطالب عبد العزيز اباظة بالسنة الثانية كلمة امام الوزير يذكر فيها تآكدهم من تغانى الوزارة فى خدمة القضية المصرية ، مدفوعة بعامل الوطنية والاخلاص فلا يسعهم الا الثقة بها ، وأنه عندما قام هذا الخلاف المشنوم كان عليهم أن يخلصوا انفسهم من تلك المحبة العمياء ، وتبين لهم أن التهجم على الوزارة ، لم يكن الا لأنها حافظة على كرامتها الذاتية والحكومية والتقاليد الدستورية (٢٣٨) .

ويبدو أن عريضة طلبة الهندسة التى وقعها ٨٤ من طلبتها والتى ضمنوها ثقتهم بعدلى ، كانت ضمن حملة التوقيعات التى قادتها الحكومة مستخدمة مالها من سلطة ، حتى يقال ان وكالة الوزارة تسحب وكالة سعد (٢٣٩) ، فيشير طلبة الهندسة فى بيان للرأى العام الى وسائل الضغط التى تعرضوا لها من قبل وكيال المدرسة عبد المجيد بك عمر ابن عم عبد العزيز بك فهمى المنشق عن الوفد ، والذى عين عضوا باللجنة الهندسية بالوفد الرسمى. ويؤكدون براءتهم من ضعف

القلوب الذين تغريهم المادة ويجددون ثقتهم بسعد (٢٤٠) . كما يشير أحد الطلاب عباس حلمي بالهندسة ، أنه رفض التوقيع على عريضة الثقة بالوزارة ، ومع ذلك وجد اسمه بين توقيعات العريضة فيحتج وتكثر في الصحف مثل هذه الأمثلة (٢٤١) .

ويلحق سعد زغلول على عرائض الحكومة في كلمته أمام وفد طلبة الأزهر ، فوصفها بأنها أعمال أطفال ، وأشار لهم في حديثه عن الخلاف ، أنه ليس بشخصيا وأنه لا يتصور أن ينجح وفد الحكومة بتشكيله وعضويته في العودة باستقلال البلاد (٢٤٢) ، ويستمر موقف الغالبية مع سعد ، ليأخذ شكلا آخر عندما يستقدم سعد بعثة سران لتبئين شعور الأمة وتدرس حالة البلاد .

بعثة سوان وزيارات سعد للأقاليم :

وبعد فترة هدوء زارت بعثة من حزب العمال الاعضاء في مجلس العموم البريطاني مصر ، ولقد حاول ثروت القائم بعمل رئيس الوزراء منعها ، ولكن البعثة وصلت مصر (٢٤٣) ، وكان على رأسها مستر سوان ، استحضرها سعد لتبئين شعور الأمة وتدرس حالة البلاد (٢٤٤) ، هادفا من وراء ذلك ان تدرك البعثة موقف أو مركز حكومة عدلى في مصر وافساد أية فرصة لنجاح مفاوضاته بلندن (٢٤٥) ويرحب الطلبة بهذه البعثة ، فيقرر مندوبو الطلبة بالقاهرة الاشتراك مع الأمة في استقبال الأحرار الانجليز القادمين الى مصر (٢٤٦) .

واذا كان الطلبة قد ساروا شوطا كبيرا في تأييد سعد في نزاعه ضد عدلى فانهم ينتهزون فرصة تواجد هذه البعثة ، لاطهار هذا الشعور وفي الوقت نفسه ، اعلان عدم ثقتهم بالوفد الرسمي للحكومة ، ومؤكدين على المطالب المصرية في الاستقلال التام لمصر والسودان وملحقاتهما (٢٤٧) .

وتتوالى البرقيات على اللجنة حول هذا المضمون من مدارس ومعاهد القطر كطلبة الجامع الأحمدي ، وطلبة بلصفورة ، وطلبة المدارس ، والمعاهد بشبين ٠٠٠ الخ فيكشف طلبة شبين في مؤتمرهم الى جانب تأييدهم لسعد وعدم اعترافهم بالوفد الرسمي ، حيث ظهر انه يتفارض على أساس الحماية التي يرفضونها وترحيبهم ببعثة سوان - كل اساليب الحكومة في استخدام عمالها ، واكرام العمدة وذوى النفوس الضعيفة على نزع ثقتهم بمعالى سعد باشا ، داحضين بذلك ماتجاهر به الحكومة من عرائض الثقة التي تتوالى عليها (٢٤٨) ، كما بين طلبة الهندسة للبعثة في برقياتهم لمستر سوان ولويد جورج والصحف الانجليزية والجمعية المصرية ومكرم عبيد ، اساليب الحكومة في الحصول على الثقة الزائفة ، مستندة الى الأحكام العرفية خصوصا في مدرستهم بواسطة اقارب المنشقين ، معلنين تأييدهم لسعد (٢٤٩) .

ويحاول سعد أن يصحب البعثة في زيارته لطنطا في ٢٢ سبتمبر ١٩٢١ ، ضمن جولته في بلاد القطر ، وتمنع الحكومة هذه الزيارة حرصا على النظام ، الأمر الذى يؤدى الى احتجاج الطلبة ، فيصدر مندوبو الطلبة بيانا ضمنوه احتجاجهم الشديد على هذا المنع مؤكدين مبايعتهم لسعد (٢٥٠) ، وتغادر البعثة مصر في ٧ أكتوبر وودعها جمهور كبير من الطلبة .

ويواصل سعد زغلول جولاته في الوجه القبلى ، وكانت زيارته الأولى لأسبوط في ١٤ أكتوبر ويحدث صدام بين انصاره وخصومه ، ولم يستطع النزول الى المدينة وظل بالباخرة ، ويحتج المحتفلون ببرقيات الى جميع الصحف ، وتجمع برقيات الطلبة على مستوى القطر ، على الاحتجاج مستنكرة سوء تصرف الادارة التي كان في

امكانها قمع هذا الحادث المذبح من أفراد استأجرهم البعض ، وما أسفر عنه من اراقة الدماء ، ويؤكد طلبة الهندسة بأسبيوط ان الدماء التي أريقَت في سبيل سعد « ستكون وصمة عار لقوم باعوا ضمائرهم ولوثوا أيديهم بسفك تلك الدماء الطاهرة » (٢٥١) . ويستنزل طلبة الجامع الاحمدى اللعنات وسخط الله على من أسال دماء الشباب بأسبيوط ، ويخاطب طلبة الزراعة العليا ، أسبيوط رافعين هامتها « ولاتحزنى يا أسبيوط من استشهاد بنيك في سبيل سعد فبالدماء تحرر الأوطان ولسوف يزورك متوجا بالاستقلال القائم» (٢٥٢)

اجراءات الحكومة ضد الطلبة :

ومن الطبيعى أن يتعرض الطلاب المؤيدون لسعد لضغط واكراه وتعسف من حكومة عدلى ، فيقدم لحكمة دسوقي في ١٢ أغسطس ١٩٢١ سعد البنا وآخرين من طلبة الأزهر بتهمة المتظاهر فى بلدتهم سنهور المدينة والمناداة بسقوط الوزارة (٢٥٣) ، ويحتج طلبة شبرا وروض الفرج لسعد زغلول على اعتقال أحد الطلبة لهاتفه باسم سعد فى حفلة الاسكندرية ويطالبون بالافراج عنه (٢٥٤) .

كما استخدمت الحكومة وسائل الطرد من المدارس ، قلبية الفنون والصنایع يشكون لرفت الوزارة لثمانية من زملائهم لالشيء سوى أنهم من المؤيدين لسعد (٢٥٥) ، يضاف الى ذلك القرارات الخاصة بمنع المتظاهر كما سبق بيانه وماأكدته ادارة المطبوعات خاصا بالأزهر من أن القانون ٣٩ لسنة ١٩٢٠ الخاص بالأحكام التأديبية بالجامع الأزهر والمعاهد الدينية ، ويقضى بمنع المدرسين والموظفين والطلبة من القاء الخطب أو المحاضرات أو طبع وتوزيع منشورات داخل الجامع أو غيره من المعاهد والمساجد ، وحيث قد حدثت بعض المخالفات ، يؤكد منشور الداخلية على هذه

القواعد(٢٥٦) . كل ذلك في اطار التعرض لنيران الجند ، كما حدث في طنطا واعتقالات كما حدث عقب مظاهرات ٤ نوفمبر ١٩٢١(٢٥٧)، ويحدث في كل مظاهرة ٥٠ لنرى ونقيم ونقدر مايدله الطلبة في هذا المجال .

مشروع كيرزون :

وصل عدلى الى لندن في ١١ يوليو ١٩٢١ ، وبدأت المفاوضات بينه وبين اللورد كيرزون وزير الخارجية البريطانية وتخللتها فترات عطلة بسبب فصل الاجازات في انجلترا ، وانتهت هذه المفاوضات بالفشل(٢٥٨) ، فلم يكن عدلى يستطيع ان يتحمل مسئولية الاستسلام الذى يعتقد تماما أنه مرفوض من الرأى العام في مصر ، وأخذ يكرر دعاوى الوعد بأن مصر لها حقوق واضحة ولايمكن انكارها في السودان(٢٥٩) ، فلقد سلم اللورد كيرزون لعدلى في ١٠ نوفمبر مشروع معاهدة الوزارة البريطانية ، وأصرت على بقاء القوات البريطانية في أى مكان والى أى زمان ، كما تضمن المشروع ماينظم الحماية ويهدم الاستقلال ، فشئون مصر الخارجية تتم بمراقبة المندوب السامى ، أما الشئون الداخلية فى المالية والحقانية والجيش ففى قبضة بريطانيا بطريق مباشر أو غير مباشر فضلا عن فصل السودان عن مصر(٢٦٠) .

وباختصار كان هذا المشروع قائما على اساس مقترحات ملنر(٢٦١) .

ويقف الطلبة من هذا المشروع موقف الرافض متخذين الأسلوب الجماهيرى في التعبير كالتظاهر والاحتجاج وتحريك الجماهير والطواف على قناصل الدول الأجنبية ، أى ايجاد وخلق تيار شعبى مضاد للمشروع .

ومظاهرات الطلبة في هذا الخصوص عامة وشاملة فشملت كافة مستويات المدارس من العالية الى المكاتب الراقية والخصوصية والأزهر والمعاهد الدينية ، فضلا عن الطالبات هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فانها امتدت على مستوى القطر من الشمال الى الجنوب من أواخر نوفمبر ١٩٢١ حتى فبراير ١٩٢٢ (٢٦٢) .

وكانت بيانات الاحتجاج الطلابية على نفس مستوى المظاهرات فشملت القطر ومختلف مستويات التعليم حتى طلبة المكتب الراقى بقرية محلة مرحوم (٢٦٣) ، وأشارت هذه البيانات في معظمها الى المشروع ، وكيف أنه مهين للكرامة المصرية ، وصبر الشعب المصرى وجلده واستعداده للفتاء ، ويحمل الطلبة في هذه البيانات بريطانيا مسئولية انكار حقوق الشعب المصرى ، وساكتفى في هذا المجال أن اذكر نماذج من هذه الاحتجاجات .

فطلبة الجامع الأحمدي يعلنون في بيانهم الاحتجاج على المشروع ، ويستشهدون بالله والعالم أجمع على أنهم قد ابتاعوا أرواحهم ودماءهم بالاستقلال التام لمصر والسودان ، وأنهم ازاء « استنكار انكسار حقوقنا الشرعية وتهديداتها ، نعلن أن عليها تقع مسئولية كل عمل وتبعة لكل نتيجة » (٢٦٤) ، ويؤكد طلبة الحقوق للسلطان أن الشعب المصرى يفضل الابادة والموت قبل أن تضم مصر للممتلكات البريطانية بمقتضى مشروع كيرزون ، وأنه يا « صاحب العظمة اننا انما نطلب حقا مقدسا لامنحنا يتفضلون بها علينا فاما رجوع من جانب الانجليز الى الهدى واعتراف بذلك الحق كاملا واما أن يفرضوا علينا مايشاؤون » (٢٦٥) .

ويشير بيان طلبة الطب والصيدلة الى غرامة الشعب المصرى التى يعرفها التاريخ ، ولقد باست دول تطلعت اليه بالشرور ، وبقي

هو موفور الكرامة يزود عن خوضه مسترخصاً كل غال فى سبيل ذلك ، واذا أرادت القوة أن تصرع الحق مرة ثانية فمألها الفشل الكبير ، وانهم أقسموا أن يعيشوا أحراراً أو يموتوا كراماً (٢٦٦) ، كما يرفض بيان طلبة العباسية بالاسكندرية المشروع لانهم وجدوه مهيناً لكرامتهم وتاريخهم المجيد ، ولروح الحرية وحق تقرير المصير وانهم عقدوا عزمهم على مواصلة الكفاح للاحتفاظ بحقوق البلاد ، وهو نفس مضمون برقيات الجمعية الخيرية الاسلامية ، محمد على بالاسكندرية ومعهدا (٢٦٧) .

ويزور جماعة من طلبة المدارس قناصل فرنسا وإيطاليا وأمريكا وشرحوا لهم ماوصلت اليه حالة البلاد فى الظروف الأخيرة من متاعب أعمال القوة وتغلبها فى اغتصاب حقوق الشعب المجاهد بالطرق السلمية فى سبيل حريته واستقلاله ولقد عطف القناصل عليهم (٢٦٨) .

وكان من الصعب والأمة بما فيهم الطلبة ضد عدلى وتأييدها لسعد ، الذى استقدم علاوة على ذلك بعثة سوان ، لتتعرف على حقيقة مشاعر الشعب المصرى ازاء قضيته وقيادته ، ورفض الطلبة والأمة مشروع كيرزون ، كلها عوامل ساعدت بلا شك فى الوصول بالمفاوضات الى غير نتيجة ٠٠٠ وهو أمر يؤدى الى البحث عن حل للموقف فى الوقت الذى ترفض فيه بريطانيا الانحناء لسعد الذى أصبح فى نظرها ، مهيجا كبيرا يثير الشغب والفتن والعداوة ضدها كما أن أعضاء مجلس العموم والوزارة البريطانية ، لم يكونوا على استعداد للرضوخ له (٢٦٩) ، فانتهى الأمر فى النهاية بنفى سعد واصدار تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ .

تففى سعد :

كان لنشر مشروع كيرزون وتبليغ اللنبى ورفض عدلى للمشروع أن انتشرت موجة الاستياء ضد السياسة البريطانية ، فيندد سعد بالمشروع ويقول للأمة « فلنثق بقلوب كلها اطمئنان ونفوس ملؤها استبشار وشعارنا الاستقلال التام أو الموت الزؤام » ومنعت السلطة اجتماعا دعا اليه سعد فى نادى سيروس فى ٢٣ ديسمبر ، واحتج سعد على ذلك ٠ وفى ٢٢ ديسمبر أنذرت السلطة العسكرية بعدم الدعوة للاجتماعات أو الخطابة ، وطلبت منه الإقامة فى الريف بعيدا عن القاهرة ، كما سدرت نفس الأوامر الى فتح الله بركات باشا ، عاطف بركات بك ، مصطفى النحاس بك ، صادق حنين بك ، محرم عبيد ، جعفر فخرى بك ، سينوت حنا بك ، أمين عز العرب ، وقد احتج سعد قائلا فى احتجاجه بما أنه « موكل من قبل الأمة للسمى فى استقلالها ، فليس لغيرها سلطة تخلينى من القيام بهذا الواجب المقدس ، لهذا سأتبقى فى مركزى مخلصا لواجبى والقوة أن تفعل ماتشاء أفرادا وجماعات ٠٠ » ، كما احتج أعضاء الوفد فكان رد الفعل اعتقال سعد فى ٢٣ ديسمبر ، واعتقل فى اليوم نفسه زملاؤه التى أنذرتهم ، عدا أمين عز العرب الذى قبل السفر الى عزبة والده بالسنتة ، وصديق حنين الذى قبل البقاء بمنزله وكذلك جعفر فخرى بك (٢٧٠) ٠

ولم يحل اعتقال سعد ونفيه وبعض أعضاء الوفد المشكلة ، فحل غيرهم. مثلهم فى الوفد وواصلوا العمل للاستقلال والحرية بالاتفاق والتعاون مع عناصر الشعب التى التفت حولهم وأيدتهم على جارى عهدا فى تأييد كل عامل مخلص (٢٧١) ، وفى نفس اليوم بادر عدلى الى استعجال استقالته التى سبق أن قدمها فى ٨ ديسمبر عقب

وصوله القاهرة ببومين وذلك لكيلا يتحمل مسئولية اعتقال سعد ، وجاء فى استعجاله للسلطان « ولما كان عدم قبول الاستقالة رسميا الى الآن قد يجعل سبيلا لتحميل الوزارة شيئا من التبعة عن اجراءات لاعلم لها بها ولادخل لها فيها ٠٠ » ويرجو قبول الاستقالة(٢٧٢) .

وكان القبض على سعد يمثل الخطوة الأولى لتحقيق العلاقات الهادئة مع بريطانيا(٢٧٣) ، ولم تكن مظاهرات الطلبة متوقفة قبل اعتقال سعد ، ففي ذكرى عيد الجهاد ١٣ نوفمبر كان هناك احتفاليين للعديدين بفندق الكوننتال ، ولانصار سعد بسرايق بملاعب مدرسة وادى النيل الثانوية ، ويخرج المحفون فى هذا الاحتفال الأخير هاتفين لسعد وسارت المظاهرة حتى وصلت الى ادارة البريد ، حيث كان لوريا ببلوك الخفر عائدا للمحافظة فألقى عليه من يندسون فى أمثال هذه المظاهرات اللوب ، فأطلق الجنود النيران فى الهواء واعتقلوا البعض(٢٧٤) . كما تظاهر الطلبة فى ذكرى اعلان الحماية فى ١٨ ديسمبر على مستوى القطر طلبية وطالبات وأزهريون ، وأغلقت المدارس بالقاهرة والاسكندرية وغيرها وكانت منافات الطلبة فى ذلك اليوم ، لاحماية ، لادوية ، الاستقلال التام ، وشاركت فيه المدارس الابتدائية كما حدث فى السنة(٢٧٥) .

وعندما ينفى سعد للمرة الثانية ، يزداد المرقف اشتعالا وتعود البلاد الى مايشبه ثورة مارس ، فيسرع الشباب الى حديقة بيت أمة بعد قرار الحجر ، وقرروا الدفاع عن سعد بصدورهم ، اذا اول الانجليز انتزاعه ولاينصرفون الا حين هدهم سعد بأن يبيت تلك الليلة الشاتية معهم فى الحديقة ، وفى الصباح يحضر الانجليز فيصمم الصبية « على أن يخاطروا بأنفسهم فجروا خلف سعد عشرين أو ثلاثين كأنهم يهجمون صفا متساندا فى معركة منتظمة ، فلما رآهم الجند حولوا وجوههم اليهم وصوبوا البنادق نحوهم ، يهددونهم

بالموت ان هم تقدموا ، ومازال الجنود كذلك يمشون بظهورهم حتى وصلوا الى الاتومبيلات وركبوا ٠٠ « (٢٧٦) ، ويمدى انتشار الخبر كان اتساع المظاهرات لطلبة المدارس والمعاهد الدينية والأزهر مع الاهالى ، وكانت وجهة الجميع بيت الأمة ولكن رجال الجيش حالوا دون وصولهم ، وحدثت مصادمات حول الأزهر أطلقت فيها الأعيرة النارية (٢٧٧) وكانت المظاهرات الطلابية فى كل مكان ، فخرجت من الأزهر وسيدى أبو العباس . وبورسعيد ، وشاركت الطالبات حتى طالبات المدارس الأولية فأضربن فى ٢٥ ديسمبر وفى مظاهرة طالبات مدرسة اللبان تقف احدى الطالبات وتلقى كلمة حماسية استهلتها بقولها :

لايمطسى المجد من لم يركب الخطرا

ولاينال العلام من قدم الحذرا

وتعم الحركة ، فتصدر السلطات العسكرية أمرا بتنبيه الجمهور • بعدم الاخلال بالنظام والشغب والتخريب ، وهو ماسيقعه الجنود بالشدة ، وصدرت الأوامر باستعمال الرصاص عند الضرورة ويقر رأى طلبة المدارس العليا والثانوية والأزهر على الاضراب الى أجل غير مسمى فالمصلحة العامة تتطلب مذهب تصححية مستمرة (٢٧٨) •

ويحرص الطلبة على سلمية مظاهراتهم ، ففى طنطا عندما قام البوليس بتفريق المتظاهرين ، قال له الطلبة انهم مصممون على المظاهرة وهى سلمية لاطهار شعورهم ، ولاينوون الاعتداء على أحد ويفضل حسن التفاهم بين الفريقين تستمر المظاهرة حتى العاشرة مساء (٢٧٩) •

ويرسل اللنبى بتقرير عن الحالة الى لندن قال فيه « المدارس جميعها مضرية ، وقد أعلن موظفو الحكومة انهم سيضربون أيضا لثلاثة أيام ، بلغ عدد القتلى من المصريين فى القاهرة أحد عشر قتيلا

وقتل الرعاع فى ٢٣ ديسمبر أوروبا ، واعتدى على سيدة انجليزية تركب سيارة مفتوحة اذ قذفها الرعاع بالحجارة ، وهذه أول مرة يعتدى فيها على امرأة فى السنوات الثلاث الماضية جملة المقبوض عليهم الى اليوم ١٨٦ فى القاهرة و ٣٨٩ فى الاسكندرية و وفى بور سعيد قامت مظاهرة مسلحة تعرض لها الجنود فقتلوا مصرى واحدا وجرحوا ثلاثة . وفى السويس تسلم الجيش المدينة وقامت مظاهرة قتل فيها مصرى واحد وجرح ثلاثة « (٢٨٠) » .

ويواصل الطلبة معبرين عن ارادة الأمة متحدين السلطة الانجليزية فى عفوان مدحا ضد الحركة الوطنية ضاربين المثل بإمكانية مواجهة السلطنة العسكرية ، بأسلوب آخر وهو بيانات الاحتجاج لكشف أساليبها أمام العالم ، فتكثر برقيات الاحتجاج وتنشرها الصحف للمستويات الطلابية المختلفة بسائر نواحي القطر والطلبات كتلميذات مدرسة الأمير عبد المنعم الراقية للبنات بالعباسية اللاتي احتجن بكل قوتهن « على استعمال طرق الإرهاب ومصادرة الحرية ، وابعاد معالى رئيسنا المحبوب سعد باشا زغلول وصحبه المخلصين ومصادرة أموالهم ، رجلا الطلبة وقتلهم ، ونحتج بالشدة الشديدة على الوثائق الثلاث والمذكرة التوضيحية ٠٠ « (٢٨١) »

ويبرق الطلبة بياناتهم الى قناصل فرنسا وإيطاليا وأمريكا ، ويشهدونهم على أعمال انجلترا القاسية ضد أمانى الأمة واعتقال سعد وصحبه ، ويؤكدون أنهم سيثابرون على أعمالهم المشروعة ، مهما حل بهم من المظالم والمصريون ليسوا مسئولين عن أى عمل يحدث مادامت انجلترا هى البادئة ، وسندافظ بكل ما فى وسعنا على جميع رعاياكم الموجودين بيننا ، وسيكون شعارنا دائما احرار فى بلادنا كرماء لضيوفنا « (٢٨٢) » .

ولم تكن حركة الطلاب منعزلة عن بقية طبقات المجتمع ومن الصعب أن نتصورها كذلك منذ فجر الطلبة الثورة منذ اعتقال سعد

الأول ، فهم وإن كان لهم صورتهم أو صوتهم المميز فإن هذه الصورة أو هذا الصوت كثيرا مايتشابه مع الطبقات الأخرى للمجتمع ، محرركا ومشاركا لها فكانت حركة الطلبة مع الأهالي في المديريات والمدن والقرى .

وفى هذا المجال يشترك الطلبة مع أهالي الدقيلية فى احتجاجهم الى البرلمان الانجليزى والحكومة الانجليزية والصحف الكبرى ، على الأساليب الانجليزية فى قمع الحركة الوطنية بإطلاق الرصاص على العزل من السلاح ، وحبس الأطفال وجلد الدائمة ونفى سعد ، كما يتجه الطلبة مع الأهالي لحظا فى احتجاجهم الى : آيس جمهوربة أمريكا ومجلس السناتور المسبق فورك ، رئيس وزراء قنصل ومجلس النواب وجريدة الطان ، والايكودويابى والماتسان وأيبس ووزراء إيطاليا ومجلس نوابها والصحف الإيطالية . على نفس الأساليب البريطانية فى خنق الروح الوطنية ، فى أمة متمدبة هادئة شاركت دول العالم فى احراز النصر لقضية الانسان والحرية فجلبوا الطلبة وقتلوا النساء للذنب الا المطالبة المشروعة بالحقوق المهضومة ، ثم اعتقال السلطة الانجليزية لسعد غير محتومين شيخوخته ، علو مكانته بين مواطنيه ، كما يشارك الطلبة أهالي القري فى احتجاجاتهم كما حدث فى بجيرم مركز قويسنا (٢٨٣) .

ويظهر من هذه الاحتجاجات النظرة الطلابية لنفى سعد باعتباره جزءا من القضية الوطنية ، رابطين بين شخصية سعد والقضية المصرية ، ويحدد الطلبة فى هذا الضوء مطالبهم . أو :
المطالب المصرية فى برقياتهم لألنبي فى عدة نقاط :

● إلغاء الحكم العرفى

● عودة سعد وصحبه الى مصر

● سحب مشروع كيرزون ومذكرة اللنبى .

● سحب الجنود البريطانيين .

● الاعتراف بالاستقلال التام لمصر والسودان (٢٨٤) .

ويُعقد الطلبة - وهذا أسلوب آخر فى تدعيم القضية المصرية والاحتجاج على نفى سعد - مؤتمرات مختلفة المستوى فمنها ما كان على مستوى المدرسة بدرجاتها المختلفة ، أو على مستوى المدينة ومع أهالى أيضا على نفس المستوى ، وهو على ما اعتقد أقصى ما يمكن الرضا واليه فى الظروف القاسية التى تمر بها البلاد وقتذاك .

ففى مؤتمر طلبة الحقوق يتفقون على عدة قرارات تضمنت السخط على نفى سعد واستمرار الاضراب ويطالبون الأمة بالجهاد . ويدعونها الى العمل وعدم اليأس : « اعلموا أن روح الشعوب خالدة لاتفنى وأن فى ميدان الضحايا والمجد متسع للجميع » (٢٨٥)

ويحتج طلبة الهندسة والحقوق أيضا على أية هيئة سياسية لا يكون عملها ارجاع سعد باشا زعيم الأمة : وعلى مشروع كيرزون والمذكرة الايضاحية والأحكام العرفية (٢٨٦) ، ويضيف طلبة المدرسة الخدمية على ماسبق ، ضرورة العمل بكافة الوسائل على مقاطعة التجارة والمحال الانجليزية وسحب الودائع والأموال من المصارف الأجنبية وايداعها فى بنك مصر ، أو الانتفاع بها فى المشروعات الوطنية ، والعمل على تنفيذ هذه المقاطعة على مستوى القطر (٢٨٧) ، ويؤكد المعنى السابق مؤتمر الطلبة الذى عقد على مستوى منيا القمح الى جانب تحبيذه لفكرة الميثاق الوطنى الذى يجب أخذه على كل مصرى (٢٨٨) .

ويجتمع الطلبة مع غيرهم في مؤتمرات على مستوى المدينة كما حدث بطنطا حيث يقرر المؤتمر رفع احتجاجه للسلطان ولقناصل الدول الأجنبية ، وتوجيه نداء لأمالي الغربية خاصة ومصر عامة ، يبين فيها الطرق العملية لسياسة المقاومة السلمية المشروعة ، ومطالبة نقابة الزراعيين بدراسة مسألة الاستعاضة عن القطن بأصناف أخرى والخزفة التجارية بالقاهرة ، لبحث مسألة استيراد بضائع غير انجليزية. والمالية كذلك بأن ينشئ بنك مصر فروعاً له بطنطا ومراكز الغربية لتسهيل التعامل معه ، مع الحداد ٦٠ يوماً وإرسال تحية المؤتمر إلى سعد في منفاه (٢١٩) .

ولا ينسى الطلبة سعد في منفاه غيرسلون إليه البرقيات ، التي تؤكد العهد ودوام الصداقة وقرب العودة ، وكان سعد يرد على هذه البرقيات (٢٩٠) . وتتطور الأحداث ويرى بعض الطلبة (كالتجارة العليا والحقوقي) العودة الدراسة في ١٢ ، ١٩ يناير على التوالي مع الاستمرار في الدعوة للمقاطعة وعدم التعاون والاحتجاج على كل وزارة تتألف في الظروف الحاضرة ، وهذا أكثر المدارس حذو المعهدين في العودة إلى أعمالهم (٢٩١) .

ولقد انتقل سعد في باعماً قوياً عودته للقاهرة . ولم يغلفه أحد . ولقد أدى غضب زغلول والوفد إلى الاختلافات في جهات عدة بمصر (٢٩٢) .

ويصدر الوفد نداءه بالمقاومة السلبية في ٢٢ يناير ١٩٢٢ (٢٩٢) وتعرض الوزارة على ثروت باشا الذي اشترط عدة شروط :

١ - عدم قبول مشروع كيرزون والمذكرة التفسيرية الملحق به

٢ - تصريح الحكومة البريطانية بإلغاء الحماية والاعتراف باستقلال مصر بدءاً من يومه .

٣ - اعادة وزارة الخارجية وتمثيل خارجي من سسفراء
وقناصل ..

٤ - انشاء برلمان من هيئتين تكون له الساطة العامة على
اعمال الحكومة .

٥ - اطلاق يد الحكومة ، الا مشارك في جميع اعمالها .

٦ - الا يكون للمستشارون الا رأي استشاري وأن يبطل
ماللمستشار المالي من حق حضور جلسات مجلس الوزراء .

٧ - حذف وظائف المستشارين ماعدا مستشار المالية
والحقانية فانهما يظلان الى مابعد ظهور نتيجة المفاوضات الجديدة .

٨ - استبدال الموظفين الأجانب بموظفين مصريين ، وأخذ
العدة من الآن وتعين وكلاء مصريين للوزارات المالية والصحة
والزراعة والاشغال والمواصلات والخارجية .

٩ - رفع الأحكام العسكرية .

١٠ - الدخول في مفاوضات جديدة بعد تشكيل البرلمان .

١١ - تقبل الحكومة الانجليزية هذه الشروط بوثائق
مكتوبة . (١٩٤٠)

وهاجم الوفد هذه الشروط ، وتجمد الموقف ولم يجرؤ وزير
على تولي الوزارة ليضع الشرط البريطانية خوض التنفيذ ، وأدرك
اللوورد اللذي تماما أن رسائل الضغط بمفردها لاتقدم حلا للمشكلة
وكان مستعدا للاستقالة لاشعار الحكومة البريطانية بضرورة الغاء
الحماية . وسافر الى لندن ليشرح وجهة نظره في أوائل فبراير

١٩٢٢ . وعاد قبل نهاية الشهر بمشروع اعلان استقلال مصر في
جيبه وهو ما أعلن في ٢٨ فبراير ١٩٢٢ .

وهو مشروع ينهى الحماية على مصر واعتبارها دولة مستقلة
ذات سيادة ، كما ينهى الأحكام العرفية التي أعلنت في ٢ نوفمبر
١٩١٤ مع أربعة تحفظات تكون موضع مناقشة فيما بعد عندما تكون
الفرصة مواتية للجانبين ، وهي :

١ - سلامة مواصلات الامبراطورية في مصر .

٢ - الدفاع عن مصر ضد كل عدوان وتدخل اجنبي مباشر
أو غير مباشر .

٣ - حماية مصالح الأجانب في مصر وحماية الأقليات .

٤ - السودان (٢٩٥) .

ويبدو أن التهيد بمقاطعة التجارة الانجليزية كان له اثر
الأكبر في صدور التصريح ، فلقد انزعج القطاب التجارة والصناعة
والمناسة وخشوا على تجارتهم وصناعاتهم من نجاح المقاطعة (٢٩٦) .

وفي أول مارس أعلنت مصر كدولة مستقلة ذات سيادة وأصبح
السلطان ملكا وأعلنت مصر كمملكة ٠٠ وفي خلال عدة أيام شكل
ثروت الوزارة وعين فيها وزيرا للخارجية ٠٠ وفي نفس الوقت
أرسلت التعليمات للسفراء الانجليز بالخارج لإبلاغ الحكومات بأن
نهاية الحماية على مصر لايعنى أى تغيير في الوضع القائم بالنسبة
لمركز الدول الأخرى بها (٢٩٧) ، وبدأ بذلك صفحة جديدة في تاريخ
مصر .

تصريح ٢٨ فبراير :

ولا تتناول هذه الدراسة تفصيلا التصريح وظروفه ، انما تعرج بعجالة الى موقف القوى السياسية في مصر ، وصولا الى موقف الطلبة .

فالى جانب ماتضمنه المشروع من نقاط ضعف ، فان التمهيد الذى سبقه من القبض على سعد زغلول ، كان كفيلا بدحر المشروع بل وى مشروع يقدم لمصر ، مهما كان قريبا من الامانى الوطنية ، ولو كان . سعد حرا طليقا ، لكان من الممكن ان ينال تأييد بعض فئات الراى العام التى تميل الى التدرج والاعتدال ، ولكن القبض على سعد اضفى على المعتدلين القابلين للمشروع صفة التآمر فى الظلام وطعن قضية الاستقلال ، يضاف الى ذلك ان تعظيم انصار المشروع له ، وعلان استقلال مصر فى وسط احتفالات كبيرة ، واعتبار يوم اعلانه عيدا قوميا ، جعل الجانب الآخر يهون من أمره ، ويبين البون الشاسع بينه وبين متطلبات الاستقلال الحقيقى (٢٩٨) .

وكانت وجهة النظر البريطانية تعتبر هذا التصريح خطوة تمهيدية فى سياسة بنائية . وكان متوقعا ان تبدأ المفاوضات خاصة بهذه التحفظات الاربعة قدر المستطاع ، ولكن فى القاهرة فالوقوف متغير فان القوى السياسية رفضت الاعتراف بشرعية التصريح ، ورفض الوفد الذى كان له حق التحدث باسم الشعب قبول تحديد السيادة المصرية بالتحفظات الاربعة (٢٩٩) .

ورأى الحزب الوطنى ان الأمر لم يتغير ، ولم يحدث تغيير فى السياسة البريطانية ، وعلى أية حال يشكل ثروت باشا الوزارة فى أول مارس ، وفى ١٥ مارس أعلن استقلال مصر وأصبح السلطان فراد ملكا (٣٠٠) .

وموقف الطلبة من هذا التصريح لا يخرج عن دائرة الاحتجاج عليه ، واعتباره حماية مقنعة ، واستغل الطلبة كل الفرص المواثية لاعلان رفضهم التصريح والاحتجاج عليه .

فيحاول الطلبة افساد بهجة الاحتفال باستقلال مصر ، فتشير البلاغات الرسمية الى اضراب بعض المدارس بالقاهرة (٣٠١) ، كما أضرب طلبة الأزهر في ١٣ مارس وحاولوا اخراج من بقي من الطلبة بجامعة محمد بك أبو الذهب المجاور للأزهر (٣٠٢) ، كما يتعرض الطلبة للاحتفال باستقلال مصر ، فبعد انتهاء حفلة الاستعراض تجمعهم بعض الفوغاء والطلبة ، كما يقول البلاغ الرسمي بجوار ميدان عابدين ، وهاجموا البوليس فكان يحاول بعضهم الوصول الى الميدان ورموه بالحجارة ، واستمروا على هذا النحو حتى أصابوا بعض رجاله ، فاضطر الى اطلاق النار وتسبب ذلك في اصابة ثلاثة من الفوغاء (٣٠٣) .

واذا كان طلبة الأقاليم بعيدين عن مكان الاحتفال الرسمي بالقاهرة ، فانهم يعلنون احتجاجهم بالتظاهر ، ومحاولة اهانة الاعيان الذين ذهبوا لحضور التشريفات بالقاهرة ، كما حدث بدسوق طبقا لما تشير اليه البلاغات الرسمية ، حيث ينسج الطلبة مع الأهالي ويتوجهون الى محطة نسوق لانتظار هؤلاء الاعيان هاتفين بسقوولهم . وقاموا بالاعتداء على القطارات القادمة من منتهور وطنطا واضطرب البوليس الى اطلاق النار في الهواء . ونزل المتجمعون الى المدينة . مذابدين بسقوط الاحتلال وغير ذلك وتم تشتيتهم بالقوة . وفي نفس الوقت كانت تطوف بشوارع المدينة تلميذات مدرسة البنات مع زينة المكتب الراقي والجمعية الخيرية (٣٠٤) .

وفى الاحتفال بعيد الجهاد سنة ١٩٢٢ ، يؤكد الطلبة عدم اعترافهم بتصريح ٢٨ فبراير ، فيرى الطلبة والأهالى ببنى سويف ، أن وزارة ثروت لاتمثل البلاد لأنها مرتبطة بالحكومة البريطانية ، بسياسة منطوية على تصريح ٢٨ فبراير المعروف ، فلذلك فهى لاتصلح للتفاوض باسم الأمة (٣٠٥) .

ويؤكد المعنى السابق عندما تستقيل الوزارة فى ٢٩ نوفمبر ١٩٢٢ ، وتصدر اللجنة العامة للطلبة الأزهريين بيانا تؤكد فيه أن الأمة قد شابت « من مواعيد فاقت المواعيد العرقوبية ، فهى لاتقنع بغير العمل الذى يشرف البلاد من المبادرة الى الافراج عن جميع المنفيين والمعتقلين والمسجونين السياسيين ، والاسراع الى انكار تصريح ٢٨ فبراير » (٢٠٦) ، ويرفض طلبة الحقوق اية وزارة تعمل فى ظل تصريح ٢٨ فبراير ، ويطالبون بمطالب عديدة منها اعتبار السودان جزءا غير منفصل عن مصر ، وهو أمر أنكره التصريح (٢٠٧)

وعندما تأتى الأنباء المقلقة على صحة سعد بالمنفى ، يقدم وفد طلبة الرشاد الثانوية عريضة الى الملك بعابدين ، ضمنوها مطالبهم وأشاروا فيها أن الأمة قد وضعت ميثاقا وطنيا لاتحيد عنه قيد شعرة وأن الموت أهون عليها من تنازلها عنه ، وهو يتضمن أمورا أنكرها التصريح ، منها الاستقلال التام لوادى النيل غير مشوب بحماية أو وصاية أو قيد يقيد هذا الاستقلال (٢٠٨) .

ويعتبر الطلبة تصريح ٢٨ فبراير هو حماية مقنعة ، وأقل من مطالب الأمة ففى ذكرى الحماية يتظاهر الطلبة وتتوالى احتجاجاتهم ويبرق طلبة الأزهر الى بيت الأمة ورئيس الوزراء والى ملك مصر والسودان - وهو تعبير خارج عن حدود التصريح - محتجين على هذه الذكرى ، وأنهم كلما مروا بذكرى ١٨ ديسمبر عاودتهم هزة

الحزن والكآبة حدادا على هذا اليوم المشئوم ، « الذى انتهكت فيه
حرمة مصر واعتدى على حقوق شعب بأسره ، كما شق مرائرنا
وليدها تصريح ٢٨ فبراير القائم على أساس موهوم ١٠٠ « (٣٠٩) .
ويضرب الطلبة بما فيهم الأزهريون احتجاجا على الحماية المقنعة
بتصريح ٢٨ فبراير الذى لا يمثل الأمانى المصرية ، وانهم لا يرضون
بغير الاستقلال التام (٣١٠) .

هوامش الفصل الثاني

- (١) عبد العظيم رمضان : المرجع السابق ، ص ١٧٥ .
 - (٢) النظام ١٦ سبتمبر ١٩١٩ .
 - (٣) نفس المصدر ٢٨ سبتمبر ١٩١٩ .
 - (٤) عبد العظيم رمضان : المرجع السابق ، ص ١٧٦ .
 - (٥) Qurashi Z., op. cit., PP. 58, 54.
 - (٦) عبد الرحمن الرافعي : اورد ١٩١٩ ج ١ ط ٣ ص ١٤٢ .
 - (٧) Chiro! V., op. cit., P. 197.
 - (٨) حافظ محمود : الماركة في الصحافة والسياسة والفكر ص ١٦٠ .
 - (٩) نفس المرجع ص ١٥٩ ، ١٦٠ .
 - (١٠) عبد الرحمن نهى : الذكريات المحفوظة ا دوسيد ٣ ص ٣٠٢ ،
- . ٣٠٤

- (١١) أحمد شفيق : الحوليات تمهيد ج ١ ص ٢٢٧ .
- (١٢) عبد العظيم رمضان : المرجع السابق ص ١٣٢ .
- (١٣) سيد قنديل : ثورة ١٩١٩ ص ٧٣ .
- (١٤) مصر أول أبريل ١٩١٩ .
- (١٥) الوطن ١٩١٩/٤/١ ، الاهالي ١٩١٩/٤/٤ .
- (١٦) الاهالي ٦ أبريل ١٩١٩ .
- (١٧) الوطن ٩ أبريل ١٩١٩ ، وادي النيل ٧ أبريل ١٩١٩ .
- (١٨) الوطن ١٧ أبريل ١٩١٩ .
- (*) فرنوى مركز شبراخيت .
- (١٩) الاهالي ٢٩ أبريل ١٩١٩ .
- (٢٠) نفس المصدر ١٩ مايو ١٩١٩ .
- (٢١) وادي النيل ١٤ أبريل ١٩١٩ .
- (٢٢) مصر ١٩ أبريل ١٩١٩ .
- (٢٣) نفس المصدر ٢٥ أبريل ١٩١٩ .
- (٢٤) Lloyd : op. cit., Vol. I, P. 303. .
- (٢٥) أحمد شفيق : المرجع السابق ص ٣١٢ ، ٣١٤ .
- (٢٦) Zayid M., *Egypt's struggle for indepenance*, Beorut 1965, P. 37.
- (٢٧) Lloyd : op cit., Vol. I, pp. 303, 304.
- (٢٨) وادي النيل ١١ أبريل ١٩١٩ .
- (٢٩) Lloyd : op : cit., PP. 309 , 310

- (٣٠) أحمد شفيق : المرجع السابق تمهيد ج ١ ص ٢١٥ .
- (٣١) نفس المرجع ص ٢١٥ ، ٢١٦ ، الرافعي : ثورة ١٩١٩ ج ٢ ط ٢ ص ٥ .
- (٣٢) Chirol V., op. cit., PP. 196 — 197. (٢٢)
- (٣٣) الرافعي : المرجع السابق ، ص ٥ ، أحمد شفيق : المرجع السابق تمهيد ج ١ ص ٢١٧ .
- (٣٤) الرافعي : المرجع السابق ص ٥ .
- (٣٥) مصر ٩ أبريل ١٩١٩ .
- (٣٦) وادي النيل ١٠ أبريل ١٩١٩ .
- (٣٧) أحمد شفيق : المرجع السابق تمهيد ج ١ ص ٢١٩ .
- (٣٨) Russell : op. cit., PP 203, 204 (٢٨)
- (٣٩) وادي النيل ١٢ ، ١٣ أبريل ١٩١٩ .
- (٤٠) نفس المصدر ٢٢ أبريل ١٩١٩ .
- (٤١) الأهرام : المرجع السابق ص ٢١٥ .
- (٤٢) الاهالي ١٥ أبريل ١٩١٩ .
- (٤٣) وادي النيل ١٣ أبريل ١٩١٩ .
- (٤٤) الوطن ١٦ أبريل ١٩١٩ .
- (٤٥) مصر ١٩١٩/٤/٢٤ ، الاهالي ١٩١٩/٤/١٢ .
- (٤٦) أحمد شفيق : المرجع السابق تمهيد ج ١ ص ٢٢٧ .
- (٤٧) مصر ١٩١٩/٤/١٤ .
- (٤٨) عبد الرحمن الرافعي : المرجع السابق ص ٢٤ .
- (٤٩) نفس المرجع ص ٤٦ — ٥٧ .

- (٥٠) نفس المرجع ص ١٢ - ١٦ .
- (٥١) الأهرام : المرجع السابق ص ٢٢٤ ، ٢٢٥ .
- (٥٢) نفس المرجع ص ٢٤٠ .
- (٥٣) أحمد شفيق : المرجع السابق ، تمهيد ج ١ ص ٢٥٩ - ٢٦٠ .
- (٥٤) عبد الرحمن فهمي : المذكرات المحفوظة ١٠ ملف ٤ ص ٣٦٤ .
- (٥٥) الأهالي ١٨ مايو ١٩١٩ ، الوطن ١٧ مايو ١٩١٩ .
- (٥٦) أحمد شفيق : المرجع السابق ص ٣٦٠ ، ٣٦١ ، الرافعي : المرجع السابق ص ١٩ .
- (٥٧) الأهالي ١٠ مايو ١٩١٩ ، الوطن ، مصر ٩ مايو ١٩١٩ .
- (٥٨) الأهرام : المرجع السابق ص ٣٤٦ ، ٣٥٢ (تقرير اللتي في ٥ مايو ١٩١٩) .
- (٥٩) عبد الرحمن الرافعي : المرجع السابق ص ٢٦ .
- (٦٠) الأهرام : المرجع السابق ص ٣٥٧ .
- (٦١) عبد الرحمن الرافعي : المرجع السابق ص ٢٣ .
- (٦٢) الأهالي ٩ يوليو ١٩١٩ .
- (٦٣) نفس المصدر يوليو ١٩١٩ .
- (٦٤) النظام ٨ ، ١٠ أكتوبر ١٩١٩ .
- (٦٥) مصر ١٠ ، ١٢ ، ١٤ أكتوبر ١٩١٩ .
- (٦٦) الأهرام ٣٠ أكتوبر ١٩١٩ .
- (٦٧) نفس المصدر نوفمبر ١٩١٩ .
- (٦٨) مصر : ٢٤ ، ٢٥ أكتوبر ١٩١٩ .
- (٦٩) عبد الرحمن الرافعي : المرجع السابق ص ٢٣ .

- (٧٠) النظام ٢ ، ٤ سبتمبر ١٩١٩ .
- (٧١) النظام ، الأهرام ٧ نوفمبر ١٩١٩ .
- (٧٢) أحمد شفيق : المرجع السابق تمهيد ج ١ ، ص ٥٥٢ ، النظام ٩ نوفمبر ١٩١٩ .
- (٧٣) أحمد شفيق : المرجع السابق ص ٥٥٤ .
- (٧٤) عبد الرحمن الرافعي : المرجع السابق ص ٥٨ - ٦٠ .
- (٧٥) Itoyd : op cit., Vol II London 1934, PP. 111, 112,
Chihol V., op. cit ., P 280.
- (٧٦) عبد العظيم رمضان : المرجع السابق ص ٢٢٥ .
- (٧٧) محمد حسين هيكل : مذكرات في السياسة المصرية ج ١ ص ٩٩ .
- (٧٨) محمود سليمان عثمان : المرجع السابق ص ٣٦٨ .
- (٧٩) محمد أنيس : دراسات في وثائق ثورة ١٩١٩ الجزء الأول
ص ٤١ .
- (٨٠) عبد الرحمن فهمي : المذكرات محفوظة ٢ ملف ٨ ص ٥١٦ ،
٥١٧ .
- (٨١) محمد أنيس : المرجع السابق ص ٤٢ .
- (٨٢) مصر ٢ أكتوبر ١٩١٩ ، النظام ٥ أكتوبر ١٩١٩ (برقيات الطيب
والصيدلة والفنون والحقوق ... الخ) .
- (٨٣) وادى النيل ٧ أكتوبر ١٩١٩ .
- (٨٤) نفس المصدر ٢٢ أكتوبر ١٩١٩ .
- (٨٥) النظام ١٥ أكتوبر ١٩١٩ .
- (٨٦) مصر ٩ أكتوبر ١٩١٩ .
- (٨٧) وادى النيل ٣ أكتوبر ١٩١٩ .

- (٨٨) النظام ٥ أكتوبر ، مصر ٦ أكتوبر ١٩١٩ .
- (٨٩) وادى النيل ١١ أكتوبر ١٩١٩ .
- (٩٠) النظام ٥ أكتوبر ، مصر ٦ أكتوبر ، وادى النيل ٧ أكتوبر ١٩١٩ .
- (٩١) مصر ٩ أكتوبر ١٩١٩ .
- (٩٢) وادى النيل ٥ أكتوبر ١٩١٩ .
- (٩٣) نفس المصنوع ١٨ أكتوبر ١٩١٩ .
- (٩٤) النظام ٢٢ أكتوبر ، الأهرام ٢٣ أكتوبر ١٩١٩ .
- (٩٥) النظام ١٧ أكتوبر ١٩١٩ .
- (٩٦) الأهرام ٢٣ ، ٢٦ أكتوبر ١٩١٩ .
- (٩٧) النظام ٢٧ أكتوبر ١٩١٩ .
- (٩٨) النظام ٢٧ ، ٢٩ أكتوبر ١٩١٩ ، الأهرام ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ أكتوبر ١٩١٩ .
- (٩٩) النظام ٢٩ ، ٣١ أكتوبر ١٩١٩ .
- (١٠٠) النظام ، الأهرام ٢٩ أكتوبر ١٩١٩ .
- (١٠١) النظام ٢٦ أكتوبر ١٩١٩ ، ميد الرحمن قهوى : المذكرات المحفوظة ٢ ملف ٨ ص ٥٦٢ .
- (١٠٢) الوطن ٢٨ أكتوبر ١٩١٩ .
- (١٠٣) وادى النيل ٢٩ أكتوبر ١٩١٩ .
- (١٠٤) احمد شفيق : المراجع السابق تمهيد ج ١ ص ٥٥١ .
- (١٠٥) وادى النيل ٢٩ ، ٣١ أكتوبر ١٩١٩ .
- (١٠٦) مصر ٣٠ أكتوبر ١٩١٩ .
- (١٠٧) الاهالى ٦ نوفمبر ١٩١٩ .

- (١٠٨) الأفكار ١٢ نوفمبر ١٩١٩ .
- Vatikiotis P J., op. cit., P. 261. (١٠٩)
- (١١٠) عبد العظيم رمضان : المرجع السابق ص ٢٢٧ .
- (١١١) الأفكار ١٧ ، ١٩ نوفمبر ، النظام ١٧ ، ١٨ نوفمبر ١٩١٩ .
- (١١٢) عبد العظيم رمضان : المرجع السابق ص ٢٢٧ ، ٢٢٨ .
- (١١٣) عبد الرحمن الرافعي : المرجع السابق ص ٦٩ .
- (١١٤) عبد الرحمن قهني : المذكرات محفوظة ٢ ملف ٨ ص ٦٠١ .
- (١١٥) الأهرام ٢٦ نوفمبر ١٩١٩ .
- (١١٦) أحمد فريد على : العلاقات المصرية البريطانية وأثرها على الحركة الوطنية ١٤/٥٢ رسالة دكتوراه جامعة القاهرة ص ١٠٦ .
- (١١٧) الأفكار ١٧ نوفمبر ١٩١٩ ، أحمد شفيق : المرجع السابق ص ٥٦١ - ٥٦٢ .
- (١١٨) الوطن ١٨ نوفمبر ١٩١٩ .
- (١١٩) وادي النيل ١٨ نوفمبر ١٩١٩ .
- (١٢٠) نفس المصدر والتاريخ .
- (١٢١) نفس المصدر والتاريخ .
- (١٢٢) أحمد شفيق : المرجع السابق تمهيد ج ١ ص ٥٦٦ .
- (١٢٣) النظام ٢٣ نوفمبر ١٩١٩ .
- (١٢٤) نفس المصدر ١٨ نوفمبر ١٩١٩ .
- (١٢٥) وادي النيل ، النظام ٢١ نوفمبر ١٩١٩ ، الوطن ٢٠ نوفمبر ١٩١٩ .
- (١٢٦) وادي النيل ، الوطن ٢٥ نوفمبر ١٩١٩ .
- (١٢٧) نفس المصدر والتاريخ .

- (١٢٨) عبد الرحمن الرافعى : المرجع السابق ص ٧٢ .
- (١٢٩) مصر أول ديسمبر ١٩١٩ .
- Lloyd : op. cit., Vol. II, P. 12. (١٣٠)
- عبد الرحمن الرافعى : المرجع السابق ص ٧٢ .
- Marshall J. op. cit., P. 210. (١٣١)
- جمهورية مصر : القضية المصرية ص ٢٤ (تقرير ملتر) .
- الأهرام : المرجع السابق ص ٤٣٤ .
- محمد كامل سليم : ثورة ١٩١٩ كما عشتها ورفقتها ص ١٤٥ .
- عبد الرحمن فهمى : المذكرات المحفوظة ٢ دوسيه ٩ ص ٧٣٢ .
- ٧٣٣ .
- عبد الميزر رفعاى : ثورة ١٩١٩ ص ١٩٦ .
- Lloyd : op. cit., Vol. II, P. 13.
- Quraishi Z., op. cit., P. 59. (١٣٨)
- شحاته عيسى إبراهيم : الكتاب الأسود ص ١٣٥ .
- Quraishi Z. op. cit., P. 60.
- الأهرام : المرجع السابق ص ٤٥١ .
- عاسم الدسوقي : كبار ملاك الأراضي الزراعية ودورهم في المجتمع المصرى القاهرة ٧٥ ص ٢٧٣ .
- عبد الرحمن فهمى : المحفوظة ٢ دوسيه ٩ ص ٦٧٩ .
- أحمد شفيق : المرجع السابق تمهيد ج ١ ص ٥٨٠ - ٥٨١ .
- أحمد شفيق : المرجع السابق ص ٥٨١ ، ٥٨٢ .
- نفس المرجع ص ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، عبد الرحمن فهمى : المذكرات
- محفوظة ٢ ملف ٩ ص ٦٨٢ .

(١٤٥) الأفكار ١٩ ديسمبر ١٩١٩ : الرافعي ، المرجع السابق
ص ٧٦ ، ٧٧ ، أحمد شفيق : المرجع السابق ص ٥٨٧ ، المقطم ١٧ ديسمبر
١٩١٩ .

(١٤٦) الأفكار ١٧ ديسمبر ، وادي النيل ١١ ديسمبر ، الوطن
١٢ ديسمبر ١٩١٩ .

(١٤٧) أحمد شفيق : المرجع السابق ص ٥٨٨ ، الأفكار ١٩ ديسمبر
١٩١٩ .

(١٤٨) سيد قنديل : المرجع السابق ص ٨٣
Marshall J., op. cit., P. 218.
(١٤٩)

(١٥٠) الأفكار ١١ ، ١٢ ، ١٦ ، ١٩ ديسمبر ، وادي النيل ١١ ديسمبر ،
الوطن ١٧ ديسمبر ١٩١٩ .

(١٥١) وادي النيل ١٤ ، ١٨ ديسمبر ١٩١٩ .

(١٥٢) الأفكار ١٧ ديسمبر ١٩١٩ .

(١٥٣) الأفكار ٣٠ ديسمبر ، وادي النيل ٢٨ ديسمبر ١٩١٩ .

(١٥٤) الأفكار ٢٣ يناير ١٩٢٠ .

(١٥٥) الوطن ٢٤ ديسمبر ، الأفكار ٢٥ ديسمبر ، النظام ٢٦ ديسمبر
١٩١٩ ، المقطم ٢٥ ديسمبر ١٩١٩ .

(١٥٦) جمهورية مصر : المصدر السابق ، تقرير ملنر (٢٧ ، ٢٨)
Marshall J., op. cit., PP. 215, 216.

(١٥٧) جمهورية مصر : المصدر السابق ص ٢٥ ،
Marshall, J. op. cit., P. 211

(١٥٨) الأفكار ١٦ ديسمبر ١٩١٩ .

(١٥٩) وادي النيل ١٣ ديسمبر ١٩١٩ .

(١٦٠) عبد الرحمن الرافعي : المرجع السابق ص ٨٢ ، ٨٣ .

- (١٦١) النظام ٦ يناير ، الاهالى ١١ يناير ، الانكار ٧ يناير ١٩٢٠ .
- (١٦٢) الاهالى ١٨ يناير ١٩٢٠ .
- Marshall J. op. cit., P. 214. (١٦٣)
- Porque Jacques : Egypt imperialism and revolution, (١٦٤)
London. P 316.
- (١٦٥) محمد أنيس : المرجع السابق ص ١٨٢ .
- (١٦٦) نفس المرجع ص ١٨٢ ، عبد الرحمن فهمي : محفظة ٢ ملف ٩
ص ٨٢٥ ، ٢٨٦ .
- (١٦٧) عبد العظيم رمضان : المرجع السابق ص ٢٢٨ .
- (١٦٨) الانكار ١٤ ديسمبر ١٩١٩ .
- (١٦٩) وادى النيل ٣٠ ديسمبر ١٩١٩ .
- (١٧٠) النظام ٤ يناير ١٩٢٠ .
- (١٧١) مصطفى أمين : الكتاب المنوع ج ١ ، القاهرة ١٩٧٤ ص ١١٥ .
- (١٧٢) النظام ١١ ديسمبر ، احمد شفيق : المرجع السابق تمهيد ج ١
ص ٦٠٢ ، ٦٠٣ .
- (١٧٣) عبد الرحمن الرافعي : المرجع السابق ص ٧٦ .
- Marshall J. op. cit., PP. 211, 212. (١٧٤)
- (١٧٥) عبد الرحمن الرافعي : المرجع السابق ص ٨٨ ، ٨٩ .
- (١٧٦) نفس المرجع ص ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٦ .
- Zayid M., op. cit, PP 98, 99. (١٧٧)
- (١٧٨) الاهالى ٢٠ أكتوبر ١٩٢٠ .
- (١٧٩) مصر ٢٢ سبتمبر ١٩٢٠ .

- (١٨٠) عبد الرحمن الرافعي : المرجع السابق ص ١٠٨ ، ١٠٩ .
- أحمد شفيق : المرجع السابق تمهيد ج ١ ص ٧٤٦ - ٧٤٨ .
- (١٨١) حاصم الدسوقي : المرجع السابق ص ٢٧٥ - ٢٧٦ .
- (١٨٢) مصر ١٩ سبتمبر ١٩٢٠ .
- (١٨٣) وادي النيل ١٩ سبتمبر ١٩٢٠ .
- (١٨٤) وادي النيل ١٩ ، ٢١ سبتمبر ١٩٢٠ ، النظام ٢١ سبتمبر ١٩٢٠ .
- (١٨٥) سعد زغلول : المذكرات الكراسة ٢٧ ص ٢١٨٤ .
- (١٨٦) مصر ٢١ سبتمبر ١٩٢٠ .
- (١٨٧) وادي النيل ١٢ سبتمبر ١٩٢٠ .
- (١٨٨) عبد الرحمن الرافعي : المرجع السابق ص ١٢١ .
- (١٨٩) Great Britain and Egypt, 1914 — 1951, Royal institute of international affairs London 1953. P. 6.
- (١٩٠) عبد الرحمن الرافعي : المرجع السابق ص ١٢١ .
- (١٩١) وادي النيل ١١ - ١٢ - ١٤ نوفمبر ١٩٢٠ .
- (١٩٢) عبد الرحمن فوس : المذكرات المحفوظة ٢ ملف ٦ ص ٨٨٦ .
- (١٩٣) وادي النيل ١٠ - ١٣ - ١٤ مارس ١٩٢٠ .
- (١٩٤) نفس المصرد ٢٤ فبراير ١٩٢٠ .
- (١٩٥) عبد الرحمن الرافعي : في أعقاب الثورة ج ١ الطبعة ٣ ص ٩ .
- (١٩٦) الأهرام ٢ ، ٤ أبريل ١٩٢٠ .
- (١٩٧) أحمد شفيق : الحوليات تمهيد الجزء الثاني ص ٣٧ .

- (١٩٨) نفس المرجع ص ٤٠ .
- (١٩٩) الأهرام ٩ أبريل ١٩٢١ .
- (٢٠٠) أحمد شفيق : المرجع السابق تمهيد الجزء الثاني ص ٤٨ .
- (٢٠١) وادى النيل ٦ أبريل ١٩٢١ .
- (٢٠٢) عبد العظيم رمضان : المرجع السابق ص ٢١٩ ، ٢٢٠ .
- (٢٠٣) فخر الدين الظواهري : السياسة والأزهر ص ٢١٠ ، ٢١١ .
- (٢٠٤) عبد الرحمن فهمى : المذكرات المحفوظة ٥ ألف ٢٩ ص ٢٩٦٨ .
- (٢٠٥) عبد الرحمن الرافعى : المرجع السابق ص ٦ .
- (٢٠٦) عبد العظيم رمضان : المرجع السابق ص ٢٢١ .
- (٢٠٧) ElGood P.G, Egypt, London 1985 first published. PP. 115, 116.
- (٢٠٨) عبد العظيم رمضان : المرجع السابق ص ٢٢٢ ، ٢٢٣ .
- (٢٠٩) Quraishi Z., op. cit., P. 67.
- (٢١٠) الأهرام ١٩ أبريل ١٩٢١ ، خطب وأحاديث وبيانات سعد ص ٣٣ .
- (٢١١) النظام ٢١ أبريل ١٩٢١ ، خطب وأحاديث وبيانات سعد ص ٣٣ .
- (٢١٢) خطب وأحاديث وبيانات سعد ص ٥٨ .
- (٢١٣) النظام ٢٥ أبريل ١٩٢١ .
- (٢١٤) وادى النيل ٢٧ أبريل ١٩٢١ ، النظام ٢٦ أبريل ١٩٢١ .
- (٢١٥) النظام ٢٤ أبريل ١٩٢١ .
- (٢١٦) الأهالى ٢٤ أبريل ١٩٢١ .
- (٢١٧) عبد الرحمن فهمى : المذكرات المحفوظة ٣ ألف ١٤ ص ١٤٠٠ .
- (٢١٨) الأهرام ٩ مايو ، الأهالى ١٠ مايو ١٩٢١ ، عبد الرحمن فهمى

المذكرات المحفوظة ٣ ملف ١٣ من ١٣٣٥ - ١٣٣٦ ، أحمد شفيق ، المرجع السابق من ١٦١ ، ١٦٢ .

(٢١٩) عبد الرحمن فهمي : المذكرات المحفوظة ٣ ملف ١٣ من ١٣٤٠ ، ١٣٤٣ ، ١٣٦٢ .

(٢٢٠) أحمد بيلبي : عدلى باشا أو صفحة من تاريخ الزمامة في مصر القاهرة ١٩٢٢ من ١٨٦ .

(٢٢١) الأهالي ١٧ مايو ، الأفكار ١٨ ، ٢١ مايو ، الأهرام ٢٠ مايو ١٩٢١ .

Lloyd : op. cit., Vol. II, P. 48. (٢٢٢)

(٢٢٣) عبد الرحمن فهمي : المذكرات المحفوظة ٣ ملف ١٤ من ١٤١٣ ، الأهرام ٢١ مايو ١٩٢١ .

(٢٢٤) نفس المصدر : المذكرات محفوظة ٣ ملف ١٤ من ١٣٨٦ - ١٣٨٩ ، الأهرام ٢٣ مايو ، النظام ٢٥ مايو ١٩٢١ .

(٢٢٥) عبد الرحمن فهمي : المذكرات محفوظة ٣ ملف ١٤ من ١٤٠٥ ، ١٤٠٦ .

Lloyd : op. cit., Vol. II, P. 48. (٢٢٦)

(٢٢٧) أحمد شفيق : المرجع السابق تمهيد ج ٢ من ١٧٤ ، ١٧٥ ، ٢١٨ ، ٢٢١ .

(٢٢٨) نفس المرجع من ٢٨٤ ، عبد العزيز رفاعي : ثوره ١٩١٩ من ٢٥٥ .

(٢٢٩) الأهرام ٢١ مايو ١٩٢١ .

(٢٣٠) الأهرام ٢٤ مايو ، النظام ٢٥ مايو ، الأفكار ٢٦ مايو ١٩٢١ .

(٢٣١) وادى النيل ٢٢ مايو ١٩٢١ .

(٢٣٢) الأهرام ٢٦ مايو ١٩٢١ .

Figood P.G., The transit of Egypt, London (٢٢٣)
1928. P. 278.

- (٢٢٤) الاهالى ١٨ مايو ١٩٢١ .
- (٢٢٥) النظام ٢٠ مايو ١٩٢١ .
- (٢٢٦) نفس المصدر ٢٢ مايو ١٩٢١ .
- (٢٢٧) وادى النيل ٨ مايو ١٩٢١ .
- (٢٢٨) النظام ٢٣ يونيو ١٩٢١ .
- (٢٢٩) عباس العقاد : سعد زغلول من ٣٦٦ .
- (٢٣٠) النظام ١٩ يونيو ١٩٢١ .
- (٢٤١) نفس المصدر ١٩ يونيو ١٩٢١ .
- (٢٤٢) الأفكار ٢٣ أغسطس ، ٤ سبتمبر ١٩٢١ .
- Lloyd : op. cit., Vol., II, P. 48. (٢٤٣)
- (٢٤٤) عبد الرحمن الراعى : المرجع السابق من ٢٠
- Lloyd : op. cit., Vol., II, P. 49. (٢٤٥)
- (٢٤٦) الأفكار ٢١ سبتمبر ١٩٢١ .
- (٢٤٧) نفس المصدر ٢١ سبتمبر ١٩٢١ .
- (٢٤٨) وادى النيل ٢٣ أغسطس ، الاهالى ٢٠ سبتمبر ١٩٢١ .
- (٢٤٩) وادى النيل ٢١ أغسطس ١٩٢١ .
- (٢٥٠) الاهالى ٢٥ سبتمبر ١٩٢١ .
- (٢٥١) نفس المصدر ٧ ، ١٨ أكتوبر ١٩٢١ .
- (٢٥٢) نفس المصدر والتاريخ .
- (٢٥٣) الأفكار ١١ أغسطس ١٩٢١ .

- (٢٥٤) نفس المصلى والتاريخ .
- (٢٥٥) نفس المصلى ٢٩ سبتمبر ١٩٢١ .
- (٢٥٦) وادى النيل ٧ سبتمبر ١٩٢١ .
- (٢٥٧) الاهالى ٦ نوفمبر ١٩٢١ .
- (٢٥٨) عبد الرحمن الرافعى : المرجع السابق ص ١٨ .
- (٢٥٩) Great Britain and Egypt. op. cit., P. 7.
- (٢٦٠) عبد الرحمن الرافعى : المرجع السابق ص ١٨ .
- (٢٦١) Great Britain and Egypt. op. cit, P. 7.
- (٢٦٢) مصر ، وادى النيل ، الاهرام من ديسمبر ١٩٢١ حتى أواخر يناير ١٩٢٢ .
- (٢٦٣) مصر ١٥ ، ١٦ ، ٢٧ ديسمبر ١٩٢١ .
- (٢٦٤) نفس المصلى ٧ ديسمبر ١٩٢١ .
- (٢٦٥) وادى النيل ١٠-ديسمبر ١٩٢١ .
- (٢٦٦) نفس المصلى ١١ ديسمبر ١٩٢١ .
- (٢٦٧) نفس المصلى ٨ ، ١١ ديسمبر ١٩٢١ .
- (٢٦٨) نفس المصلى ١١ ديسمبر ١٩٢١ .
- (٢٦٩) عبد العظيم رمضان : المرجع السابق ص ٢٤٤ .
- (٢٧٠) عبد الرحمن الرافعى : المرجع السابق ص ٢٥ - ٢٧ .
- و عبد العزيز رفعاى : ثورة ١٩١٩ ص ٢٦٧ ، ٢٦٨ .
- (٢٧١) امين سعيد : تاريخ مصر السياسى ص ١٩٦ .
- (٢٧٢) عبد الرحمن الرافعى : المرجع السابق ص ٢٧ .

Lloyd : op. cit., Vol. II, P. 56.

(٢٧٣)

- (٢٧٤) أحمد شفيق : المرجع السابق تمهيد ج ٢ ص ٤٢٣ ، ٤٢٤
- (٢٧٥) وادى النيل ٢٠ ديسمبر ١٩٢١
- (٢٧٦) أحمد بهاء الدين : أيام لها تاريخ ص ١٩٥
- (٢٧٧) عبد الرحمن فهمى : المذكرات المحفوظة ٣ ملف ١٧ ص ١٧٧٦
- (٢٧٨) وادى النيل من ٢٣ ديسمبر ١٩٢١ الى منتصف يناير ١٩٢٢ ،
الأهرام ١٩ ، ٢٥ يناير ١٩٢٢
- (٢٧٩) عبد الرحمن فهمى : المذكرات المحفوظة ٣ ملف ١٧ ص ١٧٧٤ ،
١٧٧٥
- (٢٨٠) الأهرام المرجع السابق ص ٥١٠
- (١٨١) الأهرام ٧ يناير ١٩٢٢ ، وادى النيل ٢٥ ديسمبر ١٩٢١ -
٣ يناير ١٩٢٢
- (٢٨٢) وادى النيل ٢٥ ديسمبر ١٩٢١
- (٢٨٣) نفس المصدر ١ يناير ١٩٢٢ ، الأهرام ٧ يناير ١٩٢٢
- (٢٨٤) الأهرام ٢٨ فبراير ١٩٢٢
- (٢٨٥) وادى النيل ٢٦ ديسمبر ١٩٢١
- (٢٨٦) الأهرام ٧ ، ١٠ يناير ١٩٢٢
- (٢٨٧) مصر ١٣ يناير ١٩٢٢
- (٢٨٨) وادى النيل ٤ يناير ١٩٢٢
- (٢٨٩) نفس المصدر والتاريخ
- (٢٩٠) النظام ٢٠ فبراير ١٩٢٢
- (٢٩١) أحمد شفيق : المرجع السابق تمهيد ج ٢ ص ٦٤٦ - ٦٤٧

Great Britain and Egypt, op. cit., P. 7. (٢٩٢)

(٢٩٣) أحمد فريد على : الملائك المصرية البريطانية وأثرها على الحركة الوطنية ص ١٩١ .

(٢٩٤) عبد الرحمن الرافعي : المرجع السابق ص ٣٤ ، ٣٥ .

Great Britain and Egypt, op. cit., P. 8. (٢٩٥)

(٢٩٦) عبد الرحمن الرافعي : المرجع السابق ص ٣٦ .

Great Britain and Egypt, op. cit., PP. 8,9. (٢٩٧)

(٢٩٨) عبد العظيم رمضان : المرجع السابق ص ٣٦٤ ، ٣٦٥ .

Great Britain and Egypt, op. cit., P. 9. (٢٩٩)

Zayid. M., op. cit., P. 110. (٣٠٠)

(٣٠١) النظام ١٥ مارس ١٩٢٢ .

(٣٠٢) الأوامر ٢٤ مارس ١٩٢٢ .

(٣٠٣) نفس المصدر ٢٠ مارس ١٩٢٢ .

(٣٠٤) نفس المصدر ٢٤ مارس ١٩٢٢ .

(٣٠٥) النظام ٢٠ نوفمبر ١٩٢٢ .

(٣٠٦) الأوامر ٢ ديسمبر ١٩٢٢ .

(٣٠٧) الأوامر ٥ ديسمبر ١٩٢٢ ، النظام ، وادي النيل ٦ ديسمبر

١٩٢٢ .

(٣٠٨) الأوامر ١٤ ديسمبر ١٩٢٢ .

(٣٠٩) النظام ٢٠ ديسمبر ١٩٢٢ .

(٣١٠) نفس المصدر والتاريخ .

الفصل الثالث

الجانب السرى للعمل الطلابي ١٩١٩ - ١٩٢٢

- الجهاز السرى
- محاولة اغتيال محمد سعيد
- محاولة اغتيال يوسف وهبة
- الاعتداء على وزراء الاشغال
- جمعيات العمل السرى
- محاولة اغتيال محمد بدر الدين
- الاعتداء على ثروت باشا

الجهاز السرى :

تؤكد لكافة المشواهد ان لجنة الوفد المركزية انقسم نشاطها الى على وسرى ، فالأول بقيادة محمود سليمان باشا رئيس اللجنة و ابراهيم سعيد وكيلها ، واسلو بهم فى ذلك الوسائل السلمية المشروعة ، وأوجه نشاطهم يتمثل فى جمع التبرعات على ذمة الوفد ، وارسالها اليه وابلاغه اخبار البلاد وتلقى اخباره ونشرها بين الأمة ، أما النشاط السرى فيقولاه عبد الرحمن فهمى السكرتير العام للجنة من خلال جهاز على جانب كبير من الدقة والنظام ، ويتألف فى معظمه من الطلبة .

ولقد تشكلت لجنة الوفد المركزية ، بعد اطلاق سراح سعد زغلول وسفره الى باريس لقيادة العمل بالداخل ، وكانت الظروف تقتضى ابلاغ سعد بتفاصيل الموقف فى مصر وفى نفس الوقت تتلقى تعليماته ، وهى أمور اقتضت السرية فى أكثر الاحيان نظرا للمراقبة التى تفرضها السلطة العسكرية ، ويروى عبد الرحمن فهمى السبب المباشر فى المراسلات السرية ، وهو وصول برقية للجنة المركزية من سعد جاء فيها «منذ وصولنا وجدنا جميع الأبواب موصدة فى

وجوهنا، كل الجهود والمساعدة لم تؤد الى نتيجة، في النص التمهيدى لمحادثات الصلح اعترف الألمان بالحماية . يصلكم خطاب « (١) » .

وعندما انتاب الفزع أعضاء اللجنة المركزية لهذه البرقية ، حاول عبد الرحمن فهمى اقناعهم بأنها برقية مدسوسة ، وأرسل لسعد يقول ، جاء تلغراف لسعادة محمود باشا سليمان ، فلم يخامرني أى شك فى أن هذا التلغراف مفتعل وغير صادر منكم ، لأنه يصعب على جدا أن أعتقد ، أن سعد باشا زغلول ذاك الرجل العظيم يفكر أن أمته من البلاءه لدرجة تظن أن الاستقلال عبارة عن طرد أو شيء يمكنه مشتراه فى بضعة أسابيع والعودة الى مصر ، فإذا كانت الأبواب الرسمية قد اقفلت فى وجه الوفد ، فهناك الأبواب الغير رسمية كالمجالس والهيئات النيابية والجرائد والرأى العام صاحب السلطان الأكبر على الحكومات ، كل هذه الأبواب مفتحة الطريق أمام الوفد « (٢) » وتغاديا لأى أثر لمثل هذه الرسائل كان اتخاذ المراسلات السرية بين سعد واللجنة المركزية للوفد « (٣) » .

وعبد الرحمن فهمى هو أحد الصناع الحقيقيين لثورة ١٩١٩ ، عمل ضابطا بالجيش ، ثم ياورا لوزير الحربية مصطفى فهمى باشا ، ثم عمل بالبوليس والمديريات وأحيل للمعاش سنة ١٩٢٣ على أثر صدامات متكررة بينه وبين المفتشين الانجليز ، وأصبح سكرتيرا عاما للجنة الوفد المركزية ١٩١٩ ، وقاد عبد الرحمن من هذا الموقع عملا تنظيميا متداخل الأطراف ، يدل على مهارة كبيرة فى العمل السرى العلنى والقدرة على تحريك الجماهير ، ففى وقت واحد ينظم شبكة لجمع التبرعات وشبكة سرية لجمع المعلومات ، وجهازا سرى لمراقبة المخونة ، وشبكة تحاصر لجنة ملتر فى كل مكان ، وتستكتب كل من يتصلون بها استنكارا لمهمة اللجنة ، بالإضافة الى كل هذا ، فهو يتصل ببعض الجمعيات السرية ويمولها ويحركها دون ما يشعر

به أحد ، ولقد أدرك الانجليز خطورته فاعتقلوه المرة تلو المرة الى أن أقرج عنه ١٩٢٤ (٤) .

ولقد أعجب مراسل رويتر بالقاهرة بكفاية هذا العمل فى برقية له للصحف الأجنبية « ان تشكيل الوفد - وهيئته التنفيذية - الطلبة - بحالة من الضبط بحيث ان كل الأوامر والتعليمات يمكن توزيعها وتنفيذها فى جميع أنحاء مصر فى ٢٤ ساعة » واعتز عبد الرحمن فهمى بهذه الشهادة وأرسلها فى رسالة لسعد (٥) . ولقد استفاد عبد الرحمن فهمى فى عمله الجديد ، من خبرته السابقة وتاريخه العسكرى وكثرة تنقلاته بين المديریات ، فعرف كثيرا من أحوال مصر وكسب صلات قوية واسعة بالشخصيات والأسر المصرية (٦) .

وإذا كانت لجنة الوفد المركزية أو بمعنى أصح عبد الرحمن فهمى قد قاد بوسيلة مباشرة أو غير مباشرة العمل السرى لثورة ١٩١٩ ، فانه مما يجدر الإشارة اليه أن العمل السرى كان سابقا لتكوين لجنة الوفد المركزية ، بل وقبل ثورة ١٩١٩ كما سبق . ففى ثورة ١٩١٩ وسعد فى المنفى تمثل العمل السرى بصفة أساسية فى قطع السكك الحديدية ، فهو عمل يحتاج الى تدبير وتخطيط وتحديد وسرية ، ولا يمكن أن يكون علنيا والا فلماذا العقوبات العامة التى كانت تفرض على أهالى القرى لقطع السكة الحديد القريبة منهم ، ولم يكن الطلبة بعيدين عن هذا العمل كما سبق الإشارة ، ومن الأمثلة على ذلك قضية ملوى وكان الاتهام فيها تأليف جمعية سرية للتحريض على قطع السكة الحديد وتخريب الأملاك الحكومية والتحريض على المظاهرات وقتل بعض الانجليز ونظرت القضية أمام المحكمة العسكرية بأسبوط وبين المتهمين الـ ١٣ وجد من طلبة المدارس الثانوية محمد حشمت ، عبد الهادى عبد الرحمن سالم ، حسين حافظ سالم ، ومحمود السلامونى ، وان صدر الحكم عليهم بالبراءة

فهو مؤشر على أية حال الى أن هؤلاء الطلبة لم يكونوا في مجتمعهم كما مهملا ، بل كانت لهم الحركة في هذه البلاد (٧) .

ولقد لعب الشباب دورا كبيرا سواء في الدور العلني أو في النضال الثوري السري، الذي تجلى في سلسلة من محاولات الاغتيال لأعضاء الوزارة الذين اظهروا تضامنا مع المحتل ، وانتظموا في خلايا سرية ولقد كان للطلبة والعمال دورهم البطولي في هذه الأجهزة (٨) . وكانت بداية الاغتيالات في ١٩١٠ حيث اغتال ابراهيم الورداني بطرس غالي كما سبق الإشارة الى ذلك ، وتدل الاحصائيات على أنه بين ١٩١٠ ، ١٩٢٥ حدثت ١٤ محاولة للاعتداء على السياسيين المصريين . ١٢ قتل و ٢١ محاولة قتل للموظفين البريطانيين ، وكان أعظم هذه العمليات وأخطرها هي اغتيال السيرلي ستاك في ١٩٢٤ (٩) . ويؤكد سدنى سميث في مذكراته وكان يعمل بالمخابرات البريطانية ، أنه رغم أن كل هذه المحاولات كانت تتم في وضح النهار وفي شوارع مزدحمة بالسكان ، فلم يحدث أن تقدم في احداها شاهد عيان ، ولم يحاول أحد من الجمهور مساعدة البوليس بأية طريقة « وكان من الصعوبة بمكان اثبات أى جريمة من هذه الجرائم على أى فرد ، ولم يحصل البوليس مرة واحدة على اثر واحد مفيد في التعرف على القتلة » (١٠) . أى أن الرأي العام المصرى كان مع هذا النشاط السري يؤيده ويرفض الكشف عنه ، رغم حدوثه وسط النهار واغراء المكافآت المالية الضخمة ، لمن يقدم معلومات عن مرتكبى حوادث النشاط السري لثورة ١٩١٩ .

ولتنفيذ هذه الاغتيالات كانت تعد قوائم بالموظفين المراد اغتيالهم ، وتسجل خطواتهم في ذهابهم وعودتهم بين منازلهم ومكاتبهم بكل عناية ، كما كان يختار المكان والوقت المناسب للتنفيذ الذى يتولاه أربعة أو خمسة مسلحون لكل منهم مركزه وموقعه

ودوره فى الموقع المخذار أو الشارع ، وأحيانا يتنكر المنفذ للاغتيال فى صورة بائع جرائد أو صياد وما الى ذلك ثم يسير خلف الضحية ويطلق النار عليها (١١) .

وكان هذا التنظيم السرى برئاسة عبد الرحمن فهمى يتلقى تعليماته من سعد زغلول شخصيا من باريس ، وكانت تكتب بماء البصل على المجلات العلمية الانجليزية والفرنسية ، وكان يتسلمها محمد صادق فهمى الأستاذ بالجامعة الذى كانت مهمته استلام الكتب العلمية المرسلة للجامعة من اوربا ، ويرسل الرسائل لعبد الرحمن فهمى ، حيث يتولى معه الدكتور أحمد ماهر كى الصفحات فتظهر الكتابة . وبذفس الطريقة كان عبد الرحمن فهمى يرسل رسائله الى سعد ، ولم يكن أعضاء الوفد بباريس ولا أعضاء الجمعية المركزية بالقاهرة على علم بهذا النشاط . ويظهر ذلك فى الرسائل المتبادلة بين عبد الرحمن فهمى وسعد زغلول ، حول الخلاف فى التمويل لهذه الأنشطة السرية بين عبد الرحمن فهمى ومحمود سليمان رئيس اللجنة ووكيلها ابراهيم سعيد ، اللذين كانت شكواهما من عدم معرفتهما اسرار الأعمال التى يقوم بها عبد الرحمن فهمى (١٢) .

ويكتب سعد الى عبد الرحمن فهمى فى ١٤ سبتمبر ١٩١٩ ، يطلب منه أن يعرض الأعمال التى يقوم بها على محمود سليمان باشا و ابراهيم سعيد باشا لأن فى كتمانها عنهما ما يؤدى الى استيائهما ، وبخصوص القائمين بها عليه لكتمان اسمائهم ان كان فى افشائهما ما يضر باتمامها ، ويرجو سعد فى خطابه هذا أن « تفهمهما أن الطريقة التى نتراسل بها لا يمكن معها الامضاء ، وأن اخفاءها كان بناء على اتفاق بينى وبينك ، وانى لم أخبر اخوانى بها خوفا على ذلك الاتفاق » .

ويظل مصدر تمويل العمل السرى من عواجل قلق عبد الرحمن فهمى الذى كان يحصل عليها من ابراهيم سعيد ، وكان يتمتع أحيانا عن التمويل لعدم معرفته تفاصيل هذه المصروفات ، فضلا عن عدم ايمانه بالوسائل غير المشروعة (١٣) . ولقد أثر عدم الصرف على أعمال عبد الرحمن ، الذى يكتب لسعد فى ٤ ابريل ١٩٢٠ مؤكدا له هذا الأثر فيقول « ويسوؤنى جدا أن أعرف سعادتك أن الحالة بدأت تظهر بغير المظهر الأول الذى يرضيك ، ويرضى كل محب لبلادنا العزيزة ، لأن خصومنا السياسيين يشتغلون بجد ويصرفون عن سعة وكذلك أعداؤنا الحقيقيون يبعثون المال ذات اليمين وذات الشمال ، بحيث أمكنهم أن يستخدموا كثيرين ممن كانوا من العاملين المخلصين للتجسس والايقاع بغيرهم ، كل هذا يحصل حولنا وعلى مسمع منا ولايوجد من جهتنا حركة مضادة لهذه الأعمال الشيطانية وذلك لقلة المال » . وفى رسالة أخرى « اضطررنا لتقليل الأعين الساهرة على مصلحة القضية التى كانت مكلفة بمراقبة خصومنا واعدائنا ، حيث لا قبل لنا على الاستمرار على الصرف عليها من جيئنا الخاص ، كما كان الحال قبل أن تنفذ نقود الوفد وكذلك قللنا شيئا ليس بالتقليل من الأعمال الأخرى » . ويجد عبد الرحمن فهمى مخرجا لهذه الأزمة ، بأن يرسل اليه سعد الأموال مباشرة والامتناع عن الحصول عليها من ابراهيم سعيد ، ويوافق سعد على هذا الأسلوب ويكتب لعبد الرحمن فهمى مستحسنا ايأه « .. وبهذه الكيفية يمكنكم أن تشتغلوا من غير أن يعلم أحد بشغلكم ، ممن تشقّبون فيهم ولاتودون أن يعلموا شيئا من حركاتكم ، وعند استلام النقود من الذى سيعطيها لكم ، نبهوا عليه بأن يكون أمرها بينى وبينكم، وأن يرسل الى فوراً الايصال الذى تكتبونه لباستلامها» (١٤) .

وهنا يثار سؤال .. اذا كان الأمر كذلك فهل كان سعد هو

الموعز لهذه الاغتيالات السياسية ؟ من الطبيعي الا نجد أوراقاً تذل على ذلك ، حقيقة لقد كزن عبد الرحمن فهمى بموافقة سعد الجهاز السرى ، بدليل المراسلات السابقة وذلك لتحقيق أهداف الثورة ، ولكن سعدا لم يكن رئيس عمليات سرية بل كان زعيما سياسيا ، عليه ان يحدد المبادئ العامة للثورة ، وعلى رئيس الجهاز السرى ان يبحث تفاصيلها ووسائل تنفيذها ومعاقبة من يخالفها (١٥) .

ومن الطبيعي أن يكون سعد حذرا فى ابعاد اية شبهة بصلته بعملية الاغتيالات ، وهو ما أكده سعد زغلول فى مذكراته فى ٢٠ سبتمبر ١٩١٩ فيقول «قال لى محمد محمود: اذا كنت تحمل المسافرين (ويطا واصف . حافظ عفيفى) رسالة الى القاهرة على ان يجتهدوا فى الاكثار من القنابل ، قلت له ان هذه السياسة امقتها ولا ارجو الا الشئ المشروع فقط . وكل ما اطلب ان يتحد الناس على محبة الاستقلال ، واعلم ان طريقة الارهاب اذا نفعت مرة فانها تضر مرات ، واذا كان اليوم لك فانها تنقلب عليك غدا ، ولذلك يجب التحذير منها والبعد عنها فسكت ولونه اصفر » (١٦) .

ويؤكد سعد هذا الحذر فى حديثه مع جريدة وستمنستر غازيت فى ١٦ يونيو ١٩٢٠ حول الاعتداء على الوزراء ، فيعلن أسفه ومقته لهذه الطريقة الارهابية . وأن الرأى العام يشاركه هذا المقت رغم كرهه للحماية وينضه لكل وزارة تؤيد ذلك النظام ، ويصف القائمين بها بأنهم غير مسئولين ، يلجأون الى ارتكاب مثل هذه الجرائم الفظيعة التى تناقض مصالح البلاد (١٧) .

ولكن من ناحية أخرى فان سعد لم يكن بعيدا عن أحداث مصر ، وسبق أن حذر عبد الرحمن من النشاط البلشفي ، ولو كان هناك اعتراض من سعد على هذه الاغتيالات ، لأرسل اليه تحذيرا وهو

مالم يحدث بل أن عبد الرحمن فهمي كان يمدح القائمين بهذه الأعمال في مراسلاته مع سعد ويصقهم بالوطنية كما قال بالنسبة لعريان سعد « بأنه متقد حمية ووطنية وفي غاية الجرأة » وهو ماكان يجرؤ أن يتناوله عبد الرحمن فهمي بهذا الوصف لو كان سعد معارضا (١٨) .

محاولة اغتيال محمد سعيد

كان على الجهاز السرى بقيادة عبد الرحمن فهمي ، أن يعمل على تنفيذ النضوط العامة لسياسة الوفد . والتي كان منها تعطيل قيام أية حكومة في مصر لاتعترف بالوفد ولا تتبع سياسته وتتعاون مع الاحتلال ، وتولى الجهاز السرى معاقبة هؤلاء الذين يجرؤون في تحدى هذه السياسة ، وبالتالي تعرض هؤلاء لسلسلة من الاعتداءات لافزاعهم ، وارهاب غيرهم حتى لايقدموا على ماأقدم عليه هؤلاء (١٩) .

ويتولى محمد سعيد الوزارة بعد استقالة رشدي في ٢١ مايو ١٩١٩ ، وهو نفس اليوم الذى نشرت فيه خطبة كيرزون . وكان بقاء البلاد بلا وزارة ، مظهرا قويا لتضامن الأمة فكسر محمد سعيد هذا التضامن بتأليف وزارته وان أعلن أن وزارته ادارية لاتمت للسياسة بصلة ، وهو اول المبتدعين لفكرة الوزارة الادارية،ولقد ادى ذلك الى موجة من الاستياء ، زاد حدتها أن وزارته ضمت اثنين من مستشارى محكمة الاستئناف اللذين كانا يجاهران باستنكارهما لثورة ١٩١٩ ، وهما احمد ذو الفقار باشا ، ومحمد توفيق نسيم بك مع اثنين من الوزراء اللذين سبق أن استبعدهما رشدي باشا عند تأليف وزارته الرابعة ، وهما اسماعيل سرى باشا وأحمد زيور باشا فكان تشكيلها تحديا للرأى العام ، الى جانب سابق الجفاء بين سعد ومحمد سعيد منذ استقال سعد من وزارة سعيد الأولى ، ثم صار

زعيماً للمعارضة في الجمعية التشريعية واستمر الجفاء بعد قيام الثورة (٢٠) .

ويؤكد هذا الاتجاه الموفق محمد محمد خليفة وسيد علي محمد ، المشتركان في محاولة اغتيال محمد سعيد في مذكراتهما والتي نشرها مصطفى أمين ، من أنه لا يجوز لحسري أن يؤلف الوزارة في ظل الحماية (٢١) .

ولم تكن هذه هي المحاولة الأولى التي تعرض لها محمد سعيد باشا ، فقد اشترك في المحاولة الأولى محمد محمد خليفة التاجر بكفر الزيات ، وفي الثانية الطالبان سيد محمد باشا ، أحمد عبد الصي العبد بالقاء قبله عليه بكوبري قصر النيل ، ولم تنفذ كلتا الحالتين حتى كانت المحاولة الثالثة في ٢ سبتمبر ١٩١٩ (٢٢) .

ولقد اشترك في هذه المحاولة سيد علي محمد الطالب بمعهد الاسكندرية ، محمد شكري الكرداوي طالب الطب بالأسطانة ، محمد محمد خليفة التاجر بكفر الزيات ، محمد محمد السراج الطالب بالمدرسة الحربية بالأسطانة (٢٣) ، ولقد جند المتهم الأول وهو سيد علي محمد في الجهاز السري ، محمد محمد خليفة الذي كان عضواً في هذا الجهاز ويعرف أحمد ماهر والنقراشي وحسن كامل الشيشيني وسيد باشا ، يوسف العبد ، عبد الرؤف العبد من أعضاء الجهاز - وقدم الشيخ سيد علي محمد ليقوم بمهمة القاء القنبلة على محمد سعيد باشا (٢٤) .

ويبدو أن محمد شكري الكرداوي كان المسئول عن تنفيذ هذه المهمة ، فلقد سافر إلى الاسكندرية ، وفحص خطوط سير رئيس الوزراء ، وأعد كل الترتيبات وعاد إلى المنصورة . وفي ٢٨ أغسطس

سافر الى كفر الزيات ، وفي اليوم التالي عاد الى الاسكندرية ومعه الشيخ «يد» وأفهمه الخلق التي يسلكها المباشرة وكيف يلقي القنبلة (٢٥) وأن كان الشيخ سيد في مذكراته يحمل نفسه عبء هذه الدراسة لموقع رئيس الوزراء ، فيقول أنه عند وصولهما الى محطة ميدي جابر تركه الكرداوى ليدرس الموقع ، فذهب الشيخ سيد يتحسس المنطقة واختار بوابة محطة الترام ، لالقاء القنبلة على رئيس الوزراء لاضطرار السائق للإبطاء واستطاع أن يتعرف على مواصفات سيارة رئيس الوزراء من بائع كازوذة قريب من البوابة المذكورة (٢٦) .

وأميل الى الرواية التي قام فيها الكرداوى بمسئولية الاعداد ، فهو مندوب الجهاز السرى وقيادة العملية وحريص على تنفيذها ، وبعيد عن الذهن ألا يدرس المنطقة وظروفها ويتركها للمنفذ ، فالقضية متعلقة بالجهاز ككل ، أو على الأقل لاينفرد الشيخ سيد بالدراسة وهو ماقد يفهم ذلك من مذكراته .

ويذكر الشيخ سيد أن القنبلة جاءت مع رسول من القاهرة ، وعرف من صاحبه أنه محمود فهمى النقراشى ويؤكد مصطفى أمين أنه عرض مذكرات الشيخ سيد على النقراشى فى ٢١ نوفمبر ١٩٤٨ فأكد بصحتها مع ملاحظة بسيطة ، هو أنه عندما قابل الشيخ سيد فى سبتمبر ١٩١٩ قدم نفسه اليه بالاسم « وذهل الشيخ سيد على محمد عندما ذكرت له اسمى ، فقلت له اننى أردت أن أقول لك اسمى لتعرف أننا نثق بك ، ويظهر أن الشيخ سيد كان مضطربا فى تلك اللحظة فلم يذكر حديثى ، أو أنه لم يشأ أن يحرجنى بذكر الواقعة كاملة ، ويؤكد النقراشى أنه لم يكن من المقصود قتل محمد سعيد لمخالفته قرار الوفد وتولى الوزارة فى ظل الحماية ، بل أخافته فقط ، وأن طريقة حشو القنبلة كانت لاحداث انفجار مخيف ، وأن الشيخ سيد لم يكن يعلم ذلك (٢٧) ، وفى صباح الحادث تقابل الشيخ

سيد والكرداوى وركبا الترام متباعدين، وفى سورة مياه سان استغافنى
 وشع الكرداوى الجامض فى القنبلة ، وسلمه السبت المغطى بالحنب
 وبداخله القنبلة ، وتوجه الشيخ سيد الى المكان المختار بجوار بائع
 الكازوزة (٢٨) ، وبعد قليل خرج رئيس الوزراء بسيارته وه فى
 طريقه المعتاد ، فقفد الشيخ سيد السبت على السيارة وقال « خذها
 ياخائن » وحدث انفجار شديد ، وأسرعت السيارة ولم يصب محمد
 سعيد بشئ وقبض على الشيخ سيد فى الحال ، وكان الكرداوى
 على مقربة من الموقع ، فأسرع الى منزله وغير ملابسه وسارع الى
 الطبيب المتردد عليه فى الاسكندرية ليتخذ من ذلك سببا لوجوده
 بها (٢٩) .

وتعرض الشيخ سيد للضرب الشديد من الملازم سليم زكى
 بالكرياج ، ومن خادم رئيس الوزراء ، وعندما نقل الشيخ سيد الى
 مقر الوزارة ببولكلى بناء على رغبة محمد سعيد ، وسأله عن السبب
 فى محاولة قتله أجاب « الله امرنى بذلك » واستحضروا والده
 كوسيلة من وسائل الضغط ، ولكنه قال لاينه عند الانفراد به « اسمع
 ياسيد ، اياك ان تتهم احدا ، كن رجلا ، واحمل مسئولية عمك وحدك
 وانى استودعك الله » (٣٠) .

واقد ذكرت جريدة التيمس هذه الحادثة فى مقالة لها فى ٥
 سبتمبر ١٩١٩ ، وأرجعتها الى حقد الحاقدين على نجاح محمد سعيد
 وانه « لابد ان يرى العقل كما يرى ضمير الانسانية ان الالتجاء الى
 القتل دليل على عدم كفاءة الجماعة التى ترغب فيه أو تسمح
 به » (٣١) .

ولقد تناول الدفاع القضية كقضية سياسية ، معبرة عن الرأى
 العام المصرى فأحمد مرسى محامى المتهم الأول ، يرى ان مهمته

شاقة لاعتراف موكله ، وأن الجريمة جريمة سياسية » وقعت في ظروف مخصصة ، وفي أوقات عصيبة انقلبت الأمة فيها رأسا على عقب ، وتطورت أفكارها ، وإذا قيل أن المتهم خطأ في ظنه أن خدمة مصر لا تكون الا بإغتيال الوزير ، فقد كان الرأي العام يرى أنه لا يحق لمصرى قبول هذه الوزارة ، لافرق في ذلك بين القاضى ووكيل النيابة وغيرهما ٠٠ « (٣٢) ، وقال أيضا أنه يدافع عن شخص يعتقد أنه يضحى بحياته فداء للوطن ، ولقد كان لحادث العام الماضى اثر سئ فى دم كل مصرى ، وأنه تأثر بذلك وكان تأثره كبيرا لأنه شاهد اخوانه الطلبة بين قتيل وجريح تجاه دار المسافرين ، لالسبب سوى حبهم للوطن ولابهم للحرية والاستقلال ثم تحدث عن قبول محمد سعيد الوزارة التى ظن بها البعض السوء ، وأشار الى تغير طبع موكله نتيجة لأحداث مارس ، فهى حوادث «تغير من طبع الفلاسفة الذين عركهم الدهر فكيف يحدث السن مثل المتهم» (٣٣) كما ناقش أحمد وجدى بك محامى المتهم الثالث هدف هؤلاء الشباب ، فهم لا يريدون جاها ، بل هم يخدمون مبدأ يعدونه حقا ويوضحون بأرواحهم فى سبيله ، وأنه اذا أريد قطع سلسلة هذه الجرائم ، فعليهم أن يرجعوا لأسبابها ، ثم تعرض لبعض أقول النيابة فقال « ذكرت النيابة أن الخلاف فى الآراء السياسية ، لا يكون مؤديا الى القتل ، وأن الصحافة كفيفة بأن تقوم بالدفاع فليكن ذلك ، اعطونا صحيفة واحدة حرة ونحن نكتفى بذلك ، ففي هذا اليوم أقفلت جريدتان يوميتان » ثم قال « تقول النيابة ان المتهم كان يشتغل بالسياسة فى الحركة الأخيرة ، وكان يخطب فى الجوامع ومن من الناس لا يشتغل بذلك ، وهل بعيد ان يكون شخص مثل الشيخ خليفة زعيما لأهل بلده فى المطالبة بحقوقهم المهضومة ٠٠ « (٣٤) . وتعرض أيضا الى قوة الرأي العام فى دفعها للمتهمين ، وكيف قال له أحد الذين رفضوا

الوزارة ، من أنه يجب مساعدة من الرأي العام له فرفض ، وأشار الى أن الحركة القائمة في مصر قد أحييت الأموات (٢٥) .

والتمس محمد سعيد باشا من المحكمة في شهادته الرفسقى بالجاني وتخفيف العقوبة التي ستوقع عليه «لأنه فعل ما فعل مدفوعا بعامل الاعتقاد بصلاحيته عمله لبلاده» (٢٦) .

وصدر الحكم في ٢٥ فبراير ١٩٢٠ ، وكانت عقوبة سيد محمد على عشر سنوات ، ومحمد شكري الكرداوى ١٥ سنة (٢٧) .

وظل الشيخ سيد في السجن والكرداوى مختفيا ، حتى كان العفو عن المسجونين السياسيين ، فصدر العفو عن الشيخ سيد وعن باقى المتهمين في قضية النيابة رقم ٥٠٤ الرمل ١٩١٩ في ٢٣ فبراير ١٩٢٤ . وكذلك صدر قرار العفو عن الكرداوى ، وقد أحسن استقباله في طلخا والمنصورة وكان طلبة الكشافة يتقدمون السيارة منادين بنداءات مختلفة منها « يحيى الدكتور شكري » (٢٨) .

محاولة قتل يوسف وهبة :

وأضطر محمد سعيد باشا الى الاستقالة عندما نصح اللببى بتأجيل وصول البعثة الى مصر بعد عقد معاهدة الصلح مع تركيا ورفض اللببى ذلك وخلفه يوسف وهبة في الوزارة (٢٩) ، ولما كان توليه الوزارة في ظل الاتجاه العام للوفد بعدم قبول الوزارة في ظل الحماية ، فقد استمر الاحتجاج وتكررت محاولات الاغتيال ، ونظرا لكون رئيس الوزراء قبطيا - وقد حرصت السلطات على ذلك لئلا يبرز الشقاق بين عنصري الأمة - فقد شاء الاقباط أن يكونوا هم البادئين بكشف مناورات الانجليز ف عقدوا مؤتمرا في ٢١ نوفمبر ١٩١٩ في

الكنيسة المرقسية الكبرى وشارك فيه الطلبة وانتهى بالاحتجاج عليه
كما سبق الإشارة (٤٠) *

وكان بطل هذه المحاولة هو عريان يوسف سعد ، الطالب بكلية
الطب ، الذى انضم للجهاز السرى فى اكتوبر ١٩١٩ ، ففى هذا
الشهر اجتمع أربعون طالبا بمنزل محمد حلمى الجيار أحد طلبة
الطب ، واقسم المجتمعون على كتمان سر الاجتماع ودار النقاش
حول استمرار احتجاجات الطلبة ، ووقف عريان فى هذا الاجتماع
وقال : لابد من المثل ، قتل الخونة وقتل الانجليز ، هذا هو السلاح
الوحيد الذى يؤدى لاجراج الانجليز من بلادنا ، ففقطع من محمد حفى
محمد حلمى الجيار بأن مايقوله هو كلام فارغ ٠٠ ولم تكن هذه
الصيحات الا ساترا بخفون به الحقيقة ، فكانا عضوين بالجهاز
السرى وفى شعبة الاغتيالات وجند محمد حفى عريان للجهاز
السرى *

وعندما تولى يوسف وهبة الوزارة ، تقدم عريان لمحمد حفى
وأبدى استعداده لاغتياله ، وبعد استشارة القيادة أخبره محمد حفى
بأن الأمر ستتولاه خلية اخرى ، فقال عريان بأن مصلحة البلد
والثورة ان يتولى العملية قبلى ، حتى لا تتكرر الفتن التى حدثت
بين المسلمين والأقباط ، بعد اغتيال الوردانى لبطرس باشا (٤١) *
ولقد أحجم الطلبة المسلمون وعيا من الاعتداء على رئيس الوزارة ،
لما يثيره من معنى التعصب وما يتركه من اثر فى نفوس الأقباط من
جهة ، وما يفيد الانجليز من ذلك فى الدعاية ضد مصر من ناحية
اخرى (٤٢) ، ولقد كان تقدم عريان ومطالبته بتولى الأمر - قائلا
« اتركوا لى أنا هذا الأمر حتى لا نوقع البلاد فى فتنه يريدها الانجليز ،
فلنحبط مؤامراتهم بأن يتولى العمل قبلى كرئيس الوزارة فثقلوا بى
وأنا كفىل بمهمتى » (٤٣) * بمثابة انقاذ للموقف ، وأعلنه محمد حفى

بموافقة الجهاز على قيامه بالمحاولة ، وكان هذا تقديرا راعيا من الجهاز والطلبة حتى لا يستغل الانجليز هذا العمل ضد مصر (٤٤) .
وتقررت هذه العملية بمنزل عبد اللطيف بك الصوفانى ، وتولى مصطفى حمدى تمرين عريان وهو تنظيميا يتبع أحد فروع عبد الحى كيره الذى كان تابعا لماهر ، وكان متواجدا فى الاجتماع عبد اللطيف بك الصوفانى ، عبد الرحمن بك الراقى ، أحمد بك ماهر ، شفيق منصور ومصطفى حمدى ، وأخذ رأى النقراشى على انفراد ، وسلم اليه يوم الحادثة قنبلتين ومسدسا وبالطو اسف (٤٥) .

واستطاع فرع آخر من الخلايا أن يجمع المعلومات عن خط سير ومواعيد رئيس الوزراء من منزله والشوارع التى يمر بها ، ولقد تم اختيار ميدان سليمان باشا لالقاء القنبلة يوم ١٤ ديسمبر ، ولكن رئيس الوزراء لم يحضر ، وفى اليوم التالى ذهب عريان وجلس بأحد المقاعد بحديقة قهوة ريش ، ومعه قنبلتان ومسدس أخفاهما فى جيوب الجاكتة تحت المعطف ، بينما جلس محمد حفى الطالب بكلية الطب على مقعد رخامى يحيط بتمثال سليمان باشا ليعطى الإشارة بالوقوف حتى لا يثير المشبهة ، ومن الطريف أن مخبرا سريا كان يجلس بجواره فى ذلك الوقت ، ومرت سيارة رئيس الوزارة وأعطيت الإشارة ، فألقى عريان القنبلتين عليها (٤٦) . وكانت الخطة أن يلقى عريان القنبلة الأولى فالثانية على سيارة يوسف وهبه عند مرورها ، ثم يقتل نفسه بالمسدس إذا وجد نفسه سيتع فى أيدي الجنود ، وبعد أن القى عريان القنبلتين وانفجارهما ، أخرج المسدس ليضع حدا لحياته ، ولكن الجنود أسرعوا بتجريدته من

السلاح (٤٧) . ونقل عريان الى مكتب رئيس الوزراء وكان مضطربا وبجواره يحيى باشا ابراهيم وزير المعارف ، ومحمود غمري محافظ القاهرة ، وقال له رئيس الوزراء « ليه يا شاطر بتعمل كده ؟ فرد

عريان « أنت خرجت على اجماع الأمة لأن البطريرك طلب منك عدم تأليف الوزارة ، وجاءك وفد من الأقباط وطلب منك أن ترفض تأليف الوزارة فرفضت مقابلته ، وأرسلت لك برقيات من جميع الشعب إلا تؤلف الوزارة ، وأنا أرسلت لك برقية باسم كلية الطب ولكنك تحديثت نكل هؤلاء وألفت الوزارة ! » وسأله وهبه باشا « لو كنت أنا مت ٠٠ ألم يكن غيرى سيؤلف الوزارة ؟ » أجاب عريان « كنا نقتله كما حاولنا قتلك ! » (٤٨) .

ونتيجة لهذا الحادث فقد فتشت منازل بعض طلبة الطب ، وبلغ عدد المقبوض عليهم ٤٥ طالبا (٤٩) .

وأمام المحكمة العسكرية التي حوكم أمامها عريان سعد ، أكد المدعى العام نية القتل عند عريان قائلا « أن مجرد استعمال آلة قاتلة فى الشروع فى القتل يكفى للاستدلال على نية القتل ، وإن « الرجل الذى يتجول وهو يحمل أسلحة خطيرة ، يجب أن يعد قاصدا النتائج الطبيعية لأعماله » . ونفى عريان عن نفسه نية القتل وأنه كان يقصد الارهاب لابعاده عن الوزارة ، لأنها تألفت ضد رغبة الأمة وهو ما أشار اليه محامى الجانى (٥٠) . وكان من اثر هذه المحاولة أن أعرض الكثيرون عن قبول الوزارة ، فصدر قانون يمنح لمن يتولى الوزارة لقب صاحب المعالي ومعاش ١٥٠٠ جنيه فى السنة ، وبالتالي وجد من لم يرهيه هؤلاء الشبان الطائشون فى مقابل هذا الكسب المادى (٥١) ، وحكم على عريان بعشر سنوات مع الشغل وأفرج عنه ١٩٢٤ (٥٢) .

والأمر الذى لاريب فيه أن عريان سعد ، لا يستطيع أن يتولى هذه العملية بمفرده كما أصر فى أقواله ، فهمى تحتاج الى تنظيم وتخطيط ومعلومات ٠٠ وغير ذلك من الأمور التى لا يستوعبها الفرد ، فلم يدل بآية إشارة على زملائه وتحمل بمفرده المسئولية وأثارها .

والسبب ذاته وقع اعتداء على نسيم باشا بواسطة أبراهيم حسن سعود ، وكان موظفا بالصححة ونفذ فيه حكم الاعدام فى ٨ يوليو ١٩٢٠ - ومن الطريف أنه كان يدرس الحقوق ليلا (٥٣) .

الاعتداء على وزراء الأشغال :

أرسل سعد زغلول الى عبد الرحمن فهمى فى ٢١ ديسمبر ١٩١٩ رسالة جاء فيها « بلغنا أن الانجليز يسعون للحصول على موافقة الوزراء المصريين على مشروعات للرى فى السودان مخالفة للمصلحة ، نرجو تبصير الوزراء بمواقب هذه المشروعات ، وإفادتنا عن تفصيلات ذلك » (٥٤) .

وفى ١٥ يناير ١٩٢٠ قابل اسماعيل سرى باشا وزير الأشغال، يوسف وهبه رئيس الوزارة وأطلععه على تهديد وصله مضمونه « احذر من الموافقة على مشروعات الرى الانجليزية والا الموت » وهى بتوقيع اليد السوداء ، وشددت الحراسة على الوزير (٥٥) ، ورغم ذلكلقى أحد الشبان قنبلة على اسماعيل سرى فى ٢٨ يناير ١٩٢٠ ، وهو فى طريقه الى الوزارة ، ولكن القنبلة سقطت بعيدا عن السيارة التى أصيب بشظية بسيطة فى المؤخرة ، ولم يعترف الجانى وكانت مكافأة الاستدلال عليه ٥٠٠ جنيه (٥٦) ، واستقال اسماعيل سرى وسبب الاستقالة بأسباب صحية ، وكان موضوع تخزين المياه فى السودان عاملا أساسيا فيها ، وتولى الوزارة محمد شفيق باشا الى جانب عمله كوزير للزراعة (٥٧) . ويكتب بذلك عبد الرحمن فهمى لسعد زغلول فى ٢٨ يناير ١٩٢٠ . و ٣٠ يناير عن لقاء القنبلة على الوزير ، والمكافأة المرصودة للإرشاد عن الجانى واستقالة الوزير ورفض الوزراء تولى المنصب وقبول محمد شفيق باشا وزير الزراعة منصب وزير الأشغال علاوة على منصبه وفى

يوم ٢٢ فبراير أى بعد توليه المنصب بسبعة عشر يوماً تعرض لعملية اغتيال(٥٨) .

وكان بطل هذه المحاولة الأخيرة الطالب عبد القادر شحاتة الذى جنده الطالب عبد الحى كيره ، واختير لمحاولة اغتيال محمد شفيق الذى قبل منصب وزير الأشغال ، وعابن عبد القادر الموقع الذى درسه الجهاز وحدد موقع الضرب وموقع الهرب ، وخلع ملابسه وترك الأسلحة فى خرابة بحارة مؤدية لشارع النزهة ليتسلمها أحد أعضاء الجهاز لاخفائها ، وكانت خطة التنفيذ أن يسبق عربية الوزير أحد الموتوسيكلات لأحد أعضاء الجهاز المكلف بإعطاء الإشارة بالقاء جريدة أمام عبد القادر كرمز لقدم سيارة الوزير ، وارتدى عبد القادر زى الطباخ ويات ليلة ١٩ فبراير عند الطالب حسن الشنتداوى . ولكنه لم ينجح الا فى المحاولة الثالثة ففى يوم الأحد ارتدى عبد القادر ملابس شمال العنابر ، ومرت عليه العربية الفاخرة وقدمت اليه القنبلة ومسددسان فى علبة كبيرة وجاء الموتوسيكلك وأعطى الإشارة واستعد للتنفيذ(٥٩) ، وألقى بالقنبلة ولكنها كانت خارج نطاق قذفها ، وراه الوزير ومحمود سرى بك سكرتير رئيس الوزراء وهو يعدو قتبعة السائق ، وركب عبد القادر العربية التى كان ينتظره فيها الطالب عباس حلمى ، ولكن المطاردين لحقوا بهم قهريا داخل مدرسة للبنات الاسرائيليات ، ولكن أمكن ضبطهما(٦٠) . ولقد أصدرت ادارة المطبوعات بلاغا رسميا عن الحادثة ، وأشار الى القبض على المتهمين وتعرف الشهود عليهما(٦١) وقد اعترف عبد القادر بأنه ألقى القنبلة(٦٢) ، وأرجع السبب فى ذلك لأنه قبل منصب وزير الأشغال بعد استقالة اسماعيل سرى ورفض أى مصرى تولي هذا المنصب(٦٣) .

وأمام المحكمة حاول المحامى أن يبين أن قضسد عبد القادر

شحاتة هو التخويف وليس القتل (٩٠) ، وتحدث عبد القادر أمسان المحكمة مؤكدا قول محاميه (٩٥) ، ولقد أصدرت المحكمة العسكرية الحكم على هذين الطالبين ولم يتجاوزا العشرين -- بالاعدام ، ثم خفف الحكم الى الاشغال الشاقة المؤبدية (٩٦) .

ولقد أثرت هذه المحاولة لاغتيال محمد شفيق ، والتي كان سببها الخوف من قبول مشروعات رى السودان ، فى صعوبة تمثيل مصر فى اللجنة التى تبحث هذه المشروعات ، فيرسل عبد الرحمن فهمى الى سعد زغلول فى ١٧ مارس ١٩٢٠ بأن شفيق باشا استدعى محمود فايد بك ، ليكون عضوا فى هذه اللجنة فرفض . فتكرر العرض عليه من رئيس الوزراء فرفض ، ومن السلطان فأجاب محمود فايد بأنه لا بد من الحصول على موافقة الوفد ولجنته المركزية ، وجاء محمود للجنة الوفد التى اتهمته أن المشاريع بدئى فى تنفيذها فعلا على النهرين الأبيض والأزرق وهو دليل على أن عمل اللجنة ضرورى ، كما أنه سيكون لمصر صوت واحد أمام أربعة أصوات انجليزية ، وبالتالي لافائدة من انضمام أحد المصريين للجنة لئلا يقام الدليل فيما بعد ، أن العمل المذكور قد تقرر بحضور ممثل مصر ، على ذلك اعتذر محمود عن قبول المأمورية (٩٧) .

ونجا أيضا حسين درويش وزير الأوقاف حيث ألقيت عليه قنبلة فى ٨ مايو ١٩٢٠ ، وانفجرت القنبلة ولم تصبه بسوء ولكنها أصابت السائق وكان هذا الوزير من أشد الوزراء تفانيا فى خدمة السلطان والسراى (٩٨) ، ويتضح من البلاغ الرسمى أن مرتكبى هذا الحادث من طلبة الأزهر ، فجاء فيه « ٠٠ أن السائق رأى حين حدوث الانفجار ، رجلا فى زى يماثل زى طلاب الأزهر ركان منحنيا الى الأمام على مقربة من السيارة ، بعد ذلك اتصن بالبوليس بأن طالبا ازهريا راقد فى منزله وبه اصابة ، فتبين أنه أصيب اصابة

شديدة فى رأسه وفى يده اليمنى ، وقبل موته قال أنه اتفق له أن كان على قرب حين القاء القنبلة فاصابه الانفجار ، بما أصابه «١٠٠» (٦٩) • ويؤكد شفيق منصور أن هذا الطالب هو الجانى ولقد تقرر هذه العملية بمنزل الصوفانى وحضرها أحمد ماهر والصوفانى وعبد الرحمن المرافعى وشفيق منصور • وقد قام بها أحمد توفيق الذى كان تابعا لعبد الحى كيره ، وسلمه ماهر القنابل عن طريق كيره ، وقد أصيب أحمد توفيق فى رأسه وتوفى على الأثر بعد ذهابه الى منزله (٧٠) •

وفى هذه الفترة التى تبدأ من ١٩١٠ الى ١٩٢٥ كانت تستخدم القنابل أو المفرقات التى تصنع محليا ، وكان التدريب غالبا فى صحراء حلوان حيث أمكن لرسيل باشا من العثور على هيكل عظمى ، وذلك بعد وصول معلومات عن حالة انفجار احدى هذه المفرقات المحلية الصنع ، وأودت بحياة المدرب منذ حوالى ست سنين (٧١) •

وكان امداد الجهاز السرى بالقنابل يشارك فيه الطلبة بالدرجة الأولى ، فيتولى عبد الحى كيره الاشتراك فى صنع القنابل ، التى ألفت على يوسف وهبه باشا ، اسماعيل سرى وزير الاشغال ، محمد شفيق وزير الاشغال ، حسين درويش وتوفيق نسيم ، ويذكر حسنى الشنتناوى الطالب بالالهامية وعضو الجهاز فى مذكراته ، أن عبد الحى كيره كان يمد خليته بالسلاح كما كان حلقة الوصل بين خلية العمال والجهاز ويمدها بالسلاح ، والتى كان يمثلها الحاج أحمد جاد الله وكذلك فى مذكرات محمد يوسف يؤكد أن عبد الحى ماكان يخرج فى مظاهرات الطلبة « وكان أساتذة مدرسة الطب الانجليز يتصورون أن هذا الطالب المجتهد مكسب على الدراسة ولا يؤمن بالوطنية ، بينما كان هو فى الواقع يبقى فى الكلية ليصنع هو وزميله محمد حلمى الجيار القنابل التى يستعملها الجهاز السرى فى ثورة

١٩١٩ ٠٠ ، وذلك الى جانب ماكان يقوم به من جمع المعلومات اللازمة لعمليات الاغتيال وكان كما يقول ٠ يحيى حقى وكان موظفا بقنصليةمصر باستانبول « بعبعا عند الانجليز يجيد الهرب ، هرب من ليبيا ثم الى استانبول حيث لقي حتفه بها سنة ١٩٣٠ عندما عثر على جثته مقتولا بطعنة خنجر » (٧٢) ٠

وكان لهذا الجهاز هيئة رئيسية أو مجلس أعلى ، مؤلف من عبد اللطيف الصوفاني مصطفى حمدى ، أحمد ماهر ، محمود فهمى البقراشى ، محمد شرارة ، عبد الرحمن المرافعى ، شفيق منصور (٧٣) ولهذه الهيئة فروع وبعض أصول رئيسية ٠ فكل عضو له أن يتصل بشخص واحد ليكون فرعا له ، ولكل شخص كفرع أن يكون اثنين كخلية والاثنان يتصلان بشخص واحد الذى يتصل باثنين ، وهكذا بذلك التدرج وشرط السرية المتناهية فى معرفة الأصول فليس للواحد الموجود فى فرع أن يعرف أحدا من الأصول الا اذا صرحت الجمعية له بذلك أو وافق العضو المتصل به لمصلحة ذات أهمية (٧٤) ٠

وكان عبد الرحمن فهمى على رأس هذا الجهاز حتى قبض عليه فى ٢٠ أكتوبر ١٩٢٠ وخلفه أحمد ماهر ، وبعد خروج عبد الرحمن فهمى من السجن فى عهد وزارة سعد زغلول الأولى ، اختلف مع سعد واعتزل السياسة مؤقتا (٧٥) ٠

وبنظرة فاحصة للجهاز السرى ، نجد أن للطلبة دورا ودورا أساسيا بدليل قيامهم بتنفيذ معظم العمليات وأخطرها منذ ١٩١٩ ، بل وأكثر من ذلك كانوا أعمدة أساسية فى التنظيم ، فلم يكونوا فقط فى المستوى القاعدى التنفيذى بل فى مستوى تحريك وتنظيم لمجموعات الطلبة بعد مستوى الهيئة العليا للتنظيم ، وسبق أن أشير الى ماكان عبد الحى كبره مسئولاً عنه ،. وأضيف الى ذلك ما كان يقوم به طالب

الطب محمد حفنى كما جاء فى مذكراته ، فهو على اتصال مستمر بالهيئة العليا وهو مايشير الى أهمية موقعه فى التنظيم ، بل ان الدور الأول لمنزله كان مخزنا للمسدسات والقنابل التى استلمها من حسن كامل المشيشي ، كما كان يتسلم اموال تمويل الجهاز من عبد اللطيف الصرغاني . ٠٠ وكان يعطينى المبالغ للتدريكات وكان مجموع المبالغ التى اخذتها منه ١٥ جنيها مرة وعشرة جنيهات مرة اخرى ، وكنا تلاميذ لانستطيع ان ندفع هذه المبالغ من مصروفاتنا الشخصية ، كما كان يقوم ويشارك بتدريب أعضاء الجهاز على القاء القنابل. (٧٦) ٠

بل وأكثر من ذلك فالتجديد وهو عصب الحياة لأى تنظيم سرى، ومن أخطر مهامه كان مسئولا عنه ويشارك فيه الطلبة ، وهذه المهمة الخطيرة بخنار الجهاز السرى لها الطالب سيد محمد باشا (بمدرسة المعلمين) ، الذى أخذ فى تكوين الخلايا ، فعن المعلمين العليا سيد ومحمود عوضين دة ، وعن الجامعة الأهلية يوسف العبد وخسن الهلاي ، وصار هو ويوسف العبد يكونان خلية الاتصال بمندوبى الأرياف لتوصيل المنشورات وبيانات سعد زغلول ، وأستأجروا حجرة ببركة الفيل لطبع الجريدة السرية ، وتكونت لجان الطلبة السرية من أسوان للقاهرة فى كل مدينة ، وصارت هناك شبكة تمنية تنقل المعلومات والمنشورات فى زمن قصير ، ويوازيها لجان علنية للقيام بالأعمال الظاهرة (٧٧) ٠

ويبدو من ذلك أن وقع سيد فى الجهاز كان كبيرا ، فهو يشير أيضا إلى أنه اتفق مع الحاج أحمد جاد الله على أن يتولى العمال قسم الكفار أى الانجليز ، ويتولى الطلبة الخونة من المصريين . ٠٠ « ولتفقنا على هذه القسمة وسلمنا الحاج أحمد جاد الله مسدسين !

وكان لا يمر أسبوع الا ويقتل الجهاز السرى للعمال ثلاثة من الجنود !
واختار العمال لهذه العملية منطقة الدراسة والحوض المرصود (٧٨) ٠

ويبدو من ذلك أن الشباب ومنهم الطلبة كانوا عصب هذه
الجمعيات السرية ، وشكلوا العنصر الحيوى للتنظيم ، وكان نشاط
هذه العناصر الشابة على المستوى القاعدى للجمعيات بقيادة الوفد
عاملا فى تصاعد الحركة (٧٩) ، فلقد كان هناك تناسق فى الثورة بين
العمل العلنى والعمل السرى يدعم كل منهما الآخر فى سبيل تحريك
القضية المصرية ، وكانت الظروف التى غاشتها مصر تحت وطأة
الاحتلال صعبة ، فقد وضعت النوايا البريطانية فى ابقاء الاحتلال
وعدم الاستجابة للمطالب المصرية فى الاستقلال التام ، واعتراض
المجتمع الدولى بفرسائى بالحماية البريطانية على مصر ، الى جانب
المحاولات المختلفة لاجهاض الثورة من الداخل كالتواطؤ أو
الخيانة ٠٠ كلها ظروف توجب العمل السرى والتنسيق بينهما أمر
أوجب ، وهو ما كان فى ثورة ١٩١٩ ، والطلبة وهم الوتر الحساس
للأمة تأثروا بهذه الظروف فانخرطوا فى العمل السرى ، ولاشك أنهم
كانوا مدفوعين فى هذا الاتجاه بحب وطنهم معتقدين أنهم بذلك
يؤدون واجبا وطنيا فاعتقدوا أنهم بقتل الانجليز يوجدون نوعا من
الضغط على بريطانيا لتتساهل فى التسليم بالمطالب المصرية (٨٠) ٠

والى جانب هذا الجهاز السرى للوفد وجدت جمعيات سرية
تألفت فى اقل من عام منذ اندلاع الثورة ، وليس هناك مايدل على
خضوع هذه الجمعيات كلها لاشراف الوفد، وكان بعضها يتلقى العون
من عبد الرحمن فهمى (٨١) ، وهذه الجمعيات هى :

١٠٠ - جمعية اليد السوداء ٠٠ يرأسها عبد الحليم البيلبسى

المحامى ، وأبو شادى بك ، مصطفى القاياتى ، ومحمود أبو العينين وعدد من الطلبة ، وغرضها اثارة الرأى العام واتلاف الأشياء التى يكلف تخريبها الحكومة الأموال ، فضلا عن جمع الأموال للحركة(٨٢) وكانت هذه الجمعية ترسل خطابات التهديد الى السياسيين الرجعيين ولقد وصل وهبه باشا خطاب تهديد بالحبر الأحمر وعليه المدفع وكلمة الفدائيين ورمز اليد السوداء(٨٣) ، ويذكر حافظ رمضان انه عندما غلقت المدارس عاد الى منزله « فوجدت أخى الأكبر مجتمعا ببعض زملائه من طلاب التعليم المتوسط والعالى وامامهم ورقة مطبوعة فيها نداء للساسنة المنحرفين ، أن يعتدلوا أو يكون جزاؤهم الموت وقد عنون هذا النداء باسم « جمعية اليد السوداء » وبجانب هذا العنوان صورة تحمل مسدسا »(٨٤) . وكان سلاح المنشورات من اهم الأسلحة بعد غياب الصحافة وفى ظل الرقابة الصارمة ، وتكونت فرقة من الطلبة لاصدار هذه المنشورات من أبناء كبار الساسنة والموظفين ، وكانت تضم المنشورات فى مخادع الآباء ، وحين تخاذل بعض الساسنة أصدر الشباب منشورا يهددهم « بالموت جزاء التردد والتخاذل باسم اليد السوداء »(٨٥) .

ولقد صدرت أحكام ضد مواطنين لتعاونهم مع جمعية اليد السوداء وهم فى معظمهم من الطلبة مثل الحكم على محمد أمين رافقت بالسجن سبع سنوات بتهمة حصوله على أموال لجمعية اليد السوداء فى السكة الحديد يوم ٣٠ مارس ، وعلى أحمد مصطفى حنفى بالأشغال الشاقة خمس سنوات بنفس التهمة وعدله القائد العام الى الأشغال الشاقة ٣ سنوات ، كما حكم على عبد الحميد حسن بالأشغال الشاقة لمدة ١٥ سنة وتخفيض الى عشر لطلبة مالا لجمعية اليد السوداء وضبط سلاح معه ، وفى المنيا حكم على جاد دياب بالأشغال

الشاقة المؤبدة وعدلت الى ١٥ سنة لأنه القى خطابات مهيجة واذا ع منشورات لجمعية ايد السوداء وحرض على مهاجمة الجنود البريطانيين فى أبى قرقاص (٨٦) ، وهذه الاحكام تشير الى حقيقتين ، الأولى : أن جزاء التعاون مع اليد السوداء كان شديدا ، وهو بالدرجة الأولى يدل على نشاط هذه الجمعية المنظم ضد الانجليز .

الثانية : ان هذه الجمعية ليس مجالها القاهرة فقط ، بل امتد الى المدن المختلفة للقطر . وكان توزيع المنشورات السرية عموما فنا برع فيه الطلبة وأجادوه حتى حيروا السلطة العسكرية وعيونها المبتوثة فى البلاد ، فكان من أولئك الذى يتنكر فى زى متسول خرق الثياب ، ويطلق حاملا على ظهره خرجا لا يحوى غير لكسرات يابسة من الخبز ، ويتوكأ على عصا عارى الرأس حافى القدمين متجها صوب الضواحي القريبة لبث الدعوة وتوزيع المنشورات على أهلها (٨٧) .

ولما ضيقت السلطات على طابعى المنشورات ، أرسل أحد الطلبة لمدير المطبوعات منشورا وطنيا ملتهبا مشفوعا بمذكرة بخط يده يهديه فيه سلاما معطرا بالقنابل فقبض عليه وقام آخر بطبع منشورات باسم جماعة الانتقام ، وكان شيخا معمما وقبض عليه بالشبه ، فقام زملاؤه بلبس العمائم وعسكروا فى المحافظة ، يتلون الأورد والأذكار ورفضوا الخروج الا بعد الافراج عن شيخ طريقتهم وأمام اصرارهم افرجت عنه السلطات (٨٨) . ويذكر اللبى فى تقريره الذى أرسله الى ايرل كيرزون فى ٢٠ ابريل ١٩١٩ أن اجتماعا حدث بالأزهر فى اليوم المذكور ، وخطب فيه أحد أعضاء جمعية « اليد السوداء » قائلا « ان الجمعية قد أدهشها ان تعلم ان هناك بين الموظفين من يريدون العودة الى عملهم » وقال إن أى رجل يعود

الى عمله سواء كان عاملا بسيطا أو مسئولا كبيرا - سيعتبر خائنا وسيكون مصيره القتل» (٨٩) •

٢ - لجنة الدفاع الوطني ٠٠ ومعظم أعضائها من اليد السوداء ، وهدفها تهييج الرأي العام ضد الحكومة وتحريض الشعب على ارتكاب الجرائم ضد السلطة العسكرية (٩٠) •

٣ - اللجنة المستعجلة ٠٠٠ وهدفها إثارة الرأي العام وتلقى المساعدة المالية من عبد الرحمن الرافعى ورئيسها حسن نافع و ابراهيم عبد الهادى (٩١) ، وتتكون اللجنة من عدد يتراوح بين ١٠ ، ١٢ عضوا وكلهم من الطلبة ، وقد تكثرت لبطء العمل فى لجنة المدارس العليا التى كانت تمتد مناقشاتها عند وضع منشور ، لمدى قانونية هذه الكلمة أو ذاك • وكان من مؤلفيها محمد على جمال الدين ابراهيم الوصيف ، أحمد فريد خليفة ، عبد الحليم عابدين ، كامل عبد الشهيد وكلهم من طلبة الحقوق وكان تأليف هذه اللجنة فى محل شأى صغير ، وكانت ذات نشاط كبير اذ فى بعض الأيام تصدر أحيانا ثلاثة منشورات ، فيعرض صاحب المنشور فكرته على زملائه ويعد موافقتهم يصدر المنشور ، وتولى عملية الطبع حسن سلامة ، أحمد فريد خايقة •

والمصدر المالى لهذه اللجنة من الأموال الخاصة للأعضاء ، وتبرعات من بعض الرجال المنتمين للوفد مثل د. نجيب اسكندر ، والى جانب ما يتبرع به من أمواله الخاصة كان يجمع التبرعات من موظفى معامل وزارة الصحة ومن سيد عبد الحميد سليمان طبيب العين ، وقتذاك وحسين بك هلال وهو عضو اللجنة المركزية للوفد •

ولم يكن لها لائحة بل تكونت من مجموعة متفاهمة ، ومعظمهم

من كلية الحقوق وتولى فؤاد الأسيوطى الموظف بالبريد مهمة توزيع منشورات اللجنة فى المديرية ٠ أما عن علاقتها بعبد الرحمن فهمى فكان له علاقة ببعض أفرادها ٠

ومن أشد المنشورات التى أصدرتها اللجنة منشورها للسلطان (٩٢) فقد لاحظ الطلبة ممالة السلطان فؤاد للسلطات البريطانية فوجهوا اليه منشورا باسم اللجنة المستعجلة يقولون فيه :

« أين السلطان ؟ أفى السماء ينتقى من النجوم حليا وجواهر
لزوجته العذراء ؟ (يقصد الملكة نازلى) أم فى الأرض السابعة ينتقى
من سواد الطين مايسود به عيش المصريين التمساء ؟ أم فى قصر
البستان يحيى اللبالي الساهرة ويأكل اللحم الطرى ويعاقر بنات
الحان وينادم الفتيات والفتيان ؟ أم فى قصر عابدين يحيى وفؤد
الزوار ، حيث غرفات الاستقبال والتدخين ورجال المعية الأفاكين
إلخرفين ٠٠ يا عجباً ! أعراس تقام والأمة فى ماتم ومناحات ٠٠ »

وبعد أن يتعرض المنشور لحق الأمة فى عزله يقول « ٠٠ ان كان
الأمر كذلك فهل فاتته أن عروش القلوب قد خلعت من زمن ، وإذا كان
الانجليز قد وسوسوا اليه فهل نسى أن الأمة هى التى تنقده المرتب
الباهظ ، وهى التى تصرف على هاته الولائم والمناعم ؟ ثم أما يكون
له خير وأبقى أن يتشبث بمصر بمقدار ماينتفع منها ومن عرق ابنائها
لاسيما وأن فى امكانها عزله فى أى وقت ومتى أن الآوان ٠٠ » (٩٣)

وهذا المنشور بالغ فى الثورية فيحدد معسكر الثورة بأنبيه
الشعب أو الأمة ومعسكر الثورة المضادة بأنه الانجليز والسبى
وجال المعية الأفاكين ٠

٤ - المصري الحر - وهي جمعية تستمد مالىتها من عبد الرحمن فهمي ، وكانت تصدر جريدة بهذا الاسم ، ومن الطبيعي أن يكون لها مطبعة سرية ويتلطف الناس على نشراتها (٩٤) ، وأعضاؤها من الطلبة ويقول الرافعي « وكان للطلبة جريدة سرية باسم (المصري الحر) » ونظرا لأقبال الناس عليها أصدر الجنرال بلفن أمرا في يونيو ١٩١٩ بعقاب كل شخص « يطبع أو يجدد أو يبسر أو يذيع أو يوزع أى نشرة أو صورة فوتوغرافية أو غير فوتوغرافية أو رمز أو أى شيء من هذا القبيل ، أو يحاول القيام بأى عمل من تلك الأعمال بقصد الاخلال بالنظام ، أو إثارة الشعور ضد نظام الحكومة الشرعى يرتكب جريمة ضد الأحكام العرفية ٠٠ » وكذلك من يحوزها (٩٥) ٠ ولقد نشرت جريدة الغازيت في ٢ أكتوبر ١٩١٩ حديثا حول « المصري الحر » التي يحرقها طلبة المدارس العالية بالقاهرة ويتولون توزيعها مجانا ، وقالت انه صدر منها حتى الآن خمسة أعداد وأشارت الى إحدى مقالاتها عن استقلال مصر وفيه يتعرض المقال لثورة مارس وأبريل ونتيجتها في أن « العالم علم يقينا أن المصريين أمة تأبى الحكم الأجنبي وأنها ساعية في سبيل استقلالها التام بكل وسيلة ممكنة ويعبر الوفد المصري عن رأى الأمة المصرية وقد ضاعفت أعمال إنجلترا الأخيرة مجهودات الوفد في أوروبا ٠ ونحن نرفض كل مفاوضة في شيء غير الاستقلال التام ، ونرفض مفاوضة اللجنة التي سترسلها إنجلترا الى مصر في شهر أكتوبر اذ كل علاقة بها تقلل من شأن حقوقنا » (٩٦) ٠

ولاشك أن هناك حرصا كاملا في تسجيل كل مايمت بهذه الجريدة « المصري الحر » والدافع لذلك من وجهة نظري أن هذه الأوتراق مدثورة ومصيرها الزوال ، وتستجيب لها في أى بحث هو خدمة للتاريخ الوطنى ، ولقد عثرت على العدد التاسع للمصريين

الحر مسجلاً بالكامل فى رسالة دكتوراه ويؤكد صاحب الرسالة أنه وجد هذا العدد عند الدكتور مودى سلام ، ولعله العدد الوحيد الموجود بمصر ٠٠ ومن هنا كان حرصى على تسجيله فى هذا البحث .

وتقع هذه النشرة فى ثمانى صفحات من حجم النشرات الخاصة التى تصدرها الهيئات والعنوان « المصرى الحر » وتحتها كلمة « لسان حال الطلبة » وتحتها عبارة « جريدة وطنية تعمل لنيل الاستقلال التام بكل الوسائل » . على اليمين من أعلى عبارة لمصطفى كامل « لاعمى للحياة مع اليأس ولا معنى لليأس مع الحياة » ويقابلها من الجهة اليسرى الآية الكريمة « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » . وفى الصفحة الأولى كان نداء الرئيس سعد زغلول الى الأمة وجاء فيه « يحاول الأقوياء بجميع الوسائل ان يأخذوا منكم رضاء بحمايتهم، ليزدادوا قوة ويزيدوكم ضعفا فلا تنخدعوا اذا خدعوكم ولا تخافوا اذا هددوكم واثبتوا على التمسك بحقكم فى الاستقلال التام ، فهو أمضى سلاح فى أيديكم وأقوى حجة لكم فان لم تفعلوا ، وليس فى قوة ايمانكم الوطنى ما يجعل احتمالا لذلك – خذلتكم نصراءكم وأهنتكم شهداءكم وحفرتم ماضيكم وأنكرتم حاضركم ومددتم للرق أعناقكم وأحنيتم للنذل ظهوركم وأنزلتكم بأمّكم ذلا لا يرفع منه عزه وان تفعلوا – كما هو أكبر ظنى فى عظيم اخلاصكم وتمايم اتحادكم وقوة وطنيتكم – فقد استبقيتم لأنفسكم قوة الحق ، وأعددتكم لنصرتكم قوة العدل فلا تذلوا ولو قهرتم ولا تخسروا ولو ظلمتم ، ولابد من يوم يعلو فيه حقكم على باطل غيركم ، وينتصر فيه عدل الله على ظلم خصومكم وتتحقق باذن الآله القادر آمالى وأمالكم فى الاستقلال التام ، وكان تاريخ هذا النداء فى ٢٩ ديسمبر ١٩١٩ أثناء تواجد لجنة ملنر فى

مختصر • وفى نفس الصفحة تحية لمحمد فريد الذى توفى بالخارج
والمقال يقول :

« ان من واجب الطلبة ان يقوموا بتأبين فريد بك خير قيام ،
وهم الذين عرفوا فريدا فعرفوا فيه صدق العزيمة والاضلاص
والنزاهة وانكار الذات وعلمهم فريد معنى التضحية ولقنهم دروس
الوفاء ، نعم من واجب الطلبة ان يذكروا فريدا ، وهو الذى عاش
من اجل مصر ومات فى سبيل مصر ، مات فريد ولكنه مات هادىء
البال مثلوج الصدر ، لانه رأى أمته قد هبت من رقدتها ، فوكلت
وفدنا للدفاع عن قضيتها فما كان أسرع (رحمه الله) فى ميد
المساعدة الى وفدنا المحبوب ، فذل كل عقبة وأخرس كل لسان •

ثم يافريد هادئا مطمئنا فقد أصبح كل مصرى فريدا فى دفاعه
ونضاله ، ثم يافريد فقد أثمر غرسك ، وعما قريب يطيب جناح فنقطف
ثمره •• ثم يافريد ومدوفدنا المحبوب بروحك فجزاك الله عن أمته
وعن الانسانية وعن العدالة خيرا •• ولئن قل مانقش لك فى السطور
فلقد كثر مانقش لك على القلوب •

والمقالة الثالثة موجهة للسلطان فؤاد وتتميز بالصراحة
والوضوح بشكل لا يقل عن منشور اللجنة المستعجلة السابق ببيانه
لذات السلطان • ثورية وهو تقريبا نفس المضمون ، وكان الأمراء قد
أصدروا بيانهم معبرين عن تضامنتهم مع الثوار ، ومازال فؤاد فى
معسكر الثورة المضادة مع الاستعمار ، ويكتب اليه الطلبة فى هذه
الصحيفة مقالا موجها اليه بعنوان « لم يبق الا انت » وجاء فيه :

« ألم يأتك أيها السلطان نبأ ذلك البلاغ الذى أصدره أصحاب
السمو الأمراء ؟

ألم يأتك نبأ ذلك البلاغ الذى أثبت أن الأمة للأمراء وأن الأمراء
للأمة ؟ ، أو لم تعلم كيف قابلت الأمة ذلك البلاغ ، وكيف كان الأمراء
يحملون على الأعناق ، وكيف ملئت الصحف بالثناء عليهم والشكر
لهم ؟ أما علمت يا صاحب العظمة أن الملك انما يشاد على أعناق
الأمة وأن قوة الشعب ذوق كل قوة ؟ ولا يبارك الله فى ملك يحذر
رعيته ويخاف أمته •

ان الملاك اذا ماخلصوا سلموا ، وكل قلب لهم يغنى عن
الحرس الآن يا عظمة السلطان ولم يبق الا أنت بمعزل عن أمتك ، لأن
حاشيتك تموه عليك ولأن بطانتك بطانة سوء فاعلم أن ملكك لايقوم
إلا على أسنة الانجليز ورماحهم ، ولكنه يكون بدماء المصريين
وأرواحهم ، وأننا نرى بمن يجرى فى عروقه دم الأسرة العلوية أن
يقف موقفك الحالى ، موقف الذل والصغار ، موقفا يابى أن يقفه
أحقر عامل فى أصغر مصنع فافق من غفلتك وعد الى رشدك ، وأعلم
أن الأمة لاينقصها مثلك فهى فى غنى عنك ولكنك فى أشد الحاجة
اليها •• والسلام • وتضمن العدد كلمة الى الكتاب ذوى الثقافات
الأجنبية ، وأصحاب اللغات الأوروبية بالكتابة فى الصحف الغربية
للرد ودحض مفتريات الانجليز ، ونص الكلمة « أسوق اليكم يا أرباب
الاقلام كلمتى ، يامن تقرأون كل يوم المجلات والجرائد الأجنبية
وتتحدثون بعباراتنا من غير أن يتصدى أحدكم للرد على مفترياتها
بلغاتها ، هاهى الجرائد الانجليزية تشبه كل يوم جمال القضية
المصرية ، وتقل عن المصريين أحاديث ما أنزل الله بها من سلطان ،
وتبسخ الحوادث وتلبس المصريين كل يوم ألوانا مختلفة من الثياب ،
فتارة تمثلهم بالوحوش المفترسة وأخرى يعززون حركتهم الى الغلاء ،
ومرة يرمونهم الاعتداء على الأجانب ، الأمور التى برهنت الحوادث
على كذبتها •

لم نر بين المصريين وفيهم من يجيد اللغات الأجنبية من يتصدى
 ندحض مفتريات الصحف الانجليزية ، نعم قرأنا كثيرا فى جرائدنا
 فشكرا لتلك الأقلام التى لم تبخل بما تعرف ، وقد ضنوا بأقلامهم فى
 الأوقات التى نحن فى أشد الحاجة الى نفثاتها . ألم يدعنا الطلاب
 المصريون فى انجلترا الى الأخذ بناصرهم فى انشاء صحيفة
 بالانكليزية يفرغون فيها جهدهم فى انهام الشعب الانكليزى حقيقة
 المصريين التى يجهلها ، ومنها الرد على كل أفاك يفترى علينا .
 فما لكم لاتكتبون وقد نزل جماعة من الصحفيين الأجانب الى بلادنا
 ليقفوا بأنفسهم على الحقائق ؟ ألا فلتتقوا الله فى بلادكم ولتشهدوا
 من أقلامكم ، وأوسعوا تلك الترهات والأباطيل تنفيذاً حتى نفهمهم
 حقيقة الأمر لياخذوا عنا أخبارا صحيحة غير مشوهة . اكتبوا
 باللغات الأجنبية فيكم إلا فليكن كل منكم أمين بك يوسف فى كتاباته
 وأعماله ولتملاؤا صحفكم بمصر ولتبعثوا بمقالاتكم الى صحائف
 الغرب لتدراوا عنا سهامهم ، فانهم يحاربوننا فى كل مكان بكل
 الوسائل ، فهيا اعملوا على تكذيبهم ودافعوا عن الحق وأزهقوا
 الباطل ان الباطل كان زهوقا »

ويتضمن « المصرى الحر » مقالا طويلا عن أحد الخونة « زكريا
 نامق » يؤكد فيه أن عيون الثورة ترقبه ، ويعدد فيه أعماله الخائنة
 للقضية المصرية وأنه وأمثاله من الخونة لن يوقفوا المسيرة وتقول
 المقالة :

« الى المراءغ الكبير من خان أمه مصر وعق أباه النيل ، بل
 الى يد التفريق التى ماكان أولاهما أن تقطع ، وسلاح الباطل الذى
 ماكان أولاه ان يقل ويغمد الى زكريا نامق ، بل وكل جبان ذى وجهين
 يظن أن الوطن المذدى يباع ببيع السلع أى زكريا . صسبرنا على
 دسائسك دهرا ، ومانحن باللائى يغمضون العين على قذى وتحملنا

مصائبك ، ومانحن بالذين يبيتون على ضيمك ترجع عن غيك أو تقف عند حدك ، ولكن أبى الله الا أن تسعى لحثثك بظلفك •

أى زكريا بينما كانت المجازر البشرية ومعاول الخراب تعمل فى قرى مصر المهادنة دون رحمة ولاشفقة ، وبينما كانت الجنود الانكليزية البربرية تفسر لنا مدنية القرن العشرين ، بما أتته من ضروب الوحشية تهتك الأعراض وتهلك الحرث والنسل وسياسة السلطة الغشومة تعيد بيننا تمثيل رواية دنشواى بأبشع مما كانت - رأيك - وسط هذا المشهد الرهيب - تقيم الولايم لضباط الانجليز وتمد اليهم يدك الخسيسة لتساقح أيديهم المخضبة بدماء شهداء الحرية ، فقيل اذ ذاك كرم تعوده المصرى ولم يدر القوم أنك أردت أن تبني مجنك بالنفاق والمداينة • لعبت أيها الآفاك الأثيم دورك المشهور فى مسألة نادى بنى سويف ، وسعيت بلا كلل لاتضمام الانجليز اليه بالرغم من أنه قائم للوطنيين فحسب • فنسب ذلك الى التسامح سجية المصرى ، وفات القوم يومئذ أنك تمهد الطريق للجنة ملنر الاستعمارية ، وتريد القضاء على كل مجهود وطنى لمقاطعتها بإنشاء صورة مصغرة لنادى الأعيان ، ولكن حمدا لله خاب فالك وطاش سهمك لأن الله أراد أن يحمى الوطن من شرور المفسدين الذين اذا قيل لهم لاتفسدوا فى الأرض قالوا انما نحن مصلحون •

قمت فى الحفلة التى اقامها قائد قوات المديرية ، تخطب فى الناس ضاربا على نغمة يعلم الله ويشهد التاريخ والناس أنها السموم القاتلة يعلوها طلاء المكر والخداع والتلاعب بالألفاظ ، فقال الناس لحسن ظنهم بك كياسة اكتسبها وحسن سياسة بل بعد نظر قل أن يجاريه فيه وطنى ، ثم طفت على عمد البلاد بنفسك تريد تنفيذ مارسم لك الانجليز من خطط الاستعمار والتفريق تحت ستار التواضع

وحسن التفاهم ، فحسبوك تخطب ود فواطنيك وتدبر الأمر لصالح
ببلالك خفية ٠

مضيت يازكريا فى عملك تتلوى كالحية ٠٠ اطمان الأهالى
للين جانبك ورحنا نحن الشبيبة نرقبك عن بعد نخشى نفثات سمومك
حتى كشف الله حقيقة أمرك وظهر للأمة جميعها سوء طويتك ، وماكنت
تحفر لها من هوة سحيقة ، وما الله بغافل عما يفعل الظالمون، فكانت
خاتمة روايتك ذلك الفعل الذى تجلت فيه خيانة الأوطان ، يوم قمت
فى أعصب الأوقات وأخرج المواقف تمد يدك الأثيمة تباع المقتصب
على بيع مصرنا العزيزة ، وتحرك كلمتك للنصرة القضية المصرية
بل بالخروج على الأمة ، والاستخفاف بقوة الرأى العام ؟ ٠٠ مرعى
٠٠ مرعى ٠٠ أيها المضلل الكبير اخطب ود الانجليز ماشئت وانفت
سمومك بعد اليوم ما استطعت، فلقد عرفنا مقدار لين جانبك وأصبحنا
على بينة من اخلاصك ووطنيتك ، فلم تعد تغرينا طلاقة اللسان أو
تخدعنا زخارف الأقوال ، ولعمرى لو بلغ فكك الأعلى عنان السماء
والأسفل مواطىء النعال من الأرض ، فلن تفلح فى التفرير بالرأى
العام ولن تزحزحه قيد أنملة عن التمسك بمطلبه السامى « الاستقلال
القام » ٠ وأنا لنرى بأنفسنا أن نجاريك فى سخافاتك ٠٠٠ الأمة عامة
وأهالى مديريتك خاصة عن أن تقع مرة أخرى فى شرك فخاخك ، أى
زكريا ان مصر التى انجبت فى الشدة أبطالاً عرفوا جمال التضحية ،
قارذوا الخونة أمثالك ٠ لم تعد شبلا من اشبالها يخمد أنفاسك ،
ويمنع ميكروبياتك من أن تعكر جو مصر الصافى أو تنجس أديمها
الطاهر ٠

الا فليتجرع الخونة ماء النيل سما زعافا يقرى جوفهم ،
ويطعموا خيرات مصر زقوما يفتت أحشائهم، ويتنسموا هواءها العليل

تودى بحياتهم بل ألا فليُنظروا يوما لاينفصم فيه افك ولايهتان يوم
تزلزل الارض بما عليها يوم ينتقم من كل خائن دساس ، ذلك يوم
الفصل ولايظلم ربك احدا ولكن الناس كانوا انفسهم يظلمون •

أما انتم يا أهل بنى سويف • فلاحيا وأغنياء صغارها
وكبارها • انبذوا زكريا نبذ النواة ، وأطرحوه كما تطرحون الحذاء
الخرق فقد أنفضح أمره وكشف الحق عن مؤامراته التي كان يدبرها
فى طى الخفاء للالقياع بمصر التي أطعمته من جوع وأمنته من خوف
يامن أنبتموه بالأمس ليكون خيرا معوان لكم فكان شر سهم مصوب
الى صدر أمته ، ولكن أبى الله الا أن يرد فى صدر راميهِ ، لاتخشوا
فى الحق لومة لائم ، فلاتنادوا به بعد اليوم نائبا وقد خرج عليكم
وقت الشدة ولتأخذوا من أمثال عمد يبا الأماجد المتفانين فى الاخلاص
للوطن المفدى ، واصبروا وصابروا وسيروا الى ما تأملون بحكمة
وشجاعة لاترهبك فى سبيل الذود عن مصر تلك السلاسل والأغلال
ولايحولنكم عن مبدئكم الأسمى الوعيد ولا التهيد فنعيش أحرارا أو
نموت كراما •

أما المقالة الأخيرة فى هذه الصحيفة الثورية فهى الى أغنياء
مصر تحذره من تلاعب المستعمر من ابتلاعها ، أو استغلال سوء
أحوالها للسيطرة عليها ، وتؤكد أن أساس الاستقلال السياسى
الاستقلال الاقتصادى وهذه نظرة تقدمية فى ذلك الوقت • • والمقال
غير كامل ولايوجد سوى مقدمته أو مطلعهِ ونصها ، « من المسائل
الجمهورية فى استقلال الأمة أن تتمتع باستقلالها المالى ،
فتتصرف فى شئونها العامة والخاصة بكل حرية ، ولقد كانت
الديون العظيمة التى أثقلت كاهل الأمة المصرية فى عهد اسماعيل
سببا فى الرقابة الدولية على أموال الحكومة بحجة ضمان سداد
تلك الديون - والأمة العاملة على استقلالها اسقلالاً تاماً •

اشترك في السعي لنيله جميع طبقاتها من امير وحقير وغنى وفقير ،
يجب أن تشترك في العمل الجدى لصيانة ذلك الاستقلال من الأراض
المادية التي طالما كان أهمال النظر فيها سببا في ضياع ذلك الاستقلال
الأمة العاملة بهذا الجهد وهذا النشاط والتي يحمل أبنائها هذه
النفوس الأبية النشيطة المضحية، والتي يتأزر جميع أفرادها في الوقوف
في وجه كل عامل على اغتصاب حريتها الغالية يجب أن يكون .
اغنياؤها أكثر حذرا وحرصا ، وتنبها الى الوسائل التي يسطعها
المحتل للاطاحة باستقلالنا » .

وأخر ماتضمنته هذه الصحيفة تعليقا على افتتاح مدرسة ليلية
لتعليم العمال وكان بعنوان علمهم جاء فيه « سرنا وسر كل مصرى
ماقرأناه من انشاء مدرسة ليلية مجانية لتعليم العمال والصناع ،
وزاد من سرورنا أن بعض الطلبة قد تبرع بتعليم أولئك العمال ،
واننا نشجع صاحب المشروع ونمدح كل معضد له ويمثل ذلك ترقى
الأمم » (٩٧) .

٥ - الشعلة ويرأسها مرقس حنا بك ونجيب باشا غالى .

٦ - المدارس العليا وأغلبية الأعضاء من الطلبة ، وقد
ضبطت ورقة مسطر فيها قانون هذه الجمعية وهو يتضمن ان العمل
سرى ، وأن عمل الأعضاء اصدار المنشورات والحث على الاضراب
والسعى في الاطلاع على اسرار الحكومة ، وتهديد الخوفا وان
الجمعية مستمرة حتى خروج آخر جندي بريطاني من مصر - وكان
الطلبة يدوتون كشوفا بأسماء التجار الانجليز لمقاطعتهم .

٧ - جمعية مجلس العشرة

٨ - جمعية الخمسين (٩٨) .

أما جمعية الانتقام أو قضية الانتقام فالاهتمام بها راجع الى عدد الطلبة الكبير الذى شمله قرار الاتهام وهو يشير الى دور الطلبة فى التنظيمات السرية بل ان بعضها كان وقفا عليهم وأكد الكثير عدم وجود جمعية بهذا الاسم لعدة أمور :

أولا : ظروف القضية :

لقد كانت السلطات البريطانية تهدف من هذه المحاكمة القبض على العناصر الأكثر نشاطا فى الحركة الثورية ، وتقضى عليهم بمحاكمة عسكرية ومن جهة ثانية التأثير فى سير المفاوضات بين سعد وملنر ، وفى نفسية الشعب ، ازاء هذه المفاوضات والثناء مناقشته للمشروع . فلقد بدأت مفاوضات سعد وملنر فى مايو ١٩٢٠ ، واستمرت واستخبرت الأمة فى المشروع فى سبتمبر ، وقد قبض على عبد الرحمن فهمى فى مايو واستمرت المحاكمة حتى ٦ أكتوبر ، وكانت المحاكمة على أشدها عند مناقشة الأمة للمشروع ، وهذا التوافق الزمنى من الصعب الاعتقاد بأنه جاء وليد الصدفة بل العكس هو أمر مدبر لحمل جمهرة الرأى العام للتساهل فى قبول مشروع ملنر تخلصا من الاحتلال ومحاكماته العسكرية وأحكامه العرفية (٩٦) . ويؤكد ذلك أحمد شفيق ان يقول بأن اللبنى صمم على محاكمة عبد الرحمن فهمى ومن معه رغم عدم كفاية الأدلة ، « لرغبة السياسة البريطانية ارباب المصريين لتكشف لهم عن شدة بأسها » (١٠٠) .

لكما يحدد محمد كامل سليم وهو من القرييين سعد زغلول أهداف هذه القضية فى أمور عدة : -

١ - حمل الرئيس سعد على التساهل وعدم التشديد فى

معارضة اقتراحات ملنر ، باعتبار أن هذه المقترحات خير من العذاب
الشامل للاستعمار .

٢ - ارهاب العناصر الثورية في مصر بالقبض على زعماء
الطلبة والعمال واعتقال كل من يتوسم فيه الانجليز نشاطا أو استعدادا
للعمل ضدهم واستئناف الثورة في حالة فشل المفاوضات .

٣ - التأثير في نفسية الشعب المصري وروحه المعنوية العالية
وحمله على قبول مشروع ملنر فهو أحسن من جبروت السلطات
العسكرية وطفیان نظام محاكمها العسكرية .

٤ - افهام الوفد بلندن أن الانجليز هم المسيطرون على مصر،
يفعلون بها وبأبنائها ما يشاءون ، وافهام الشعب والوفد أنهم
لا يكثرثون بهم ولا يعبأون بغضبهم أو رضاهم ، وأنهم لا يقيمون وزنا
لمفاوضة الوفد أو موافقته أو رفضه فيما يخص هذه المفاوضات
وأن المصريين وزعمائهم أهون عليهم مما يتصورون بهدف التأثير
على الأمة والوفد (١٠١) .

الجانب الثاني .. التلفيقات وشهادة الشهود

في مقابلة مع عبد الحليم عابدين أحد المتهمين في القضية والطالب
وقتذاك يؤكد أنه لم يكن هناك جماعة بهذا الاسم « الانتقام » وإنما
قضية أوجدها الانجليز لكل من له نشاط سياسي وأوجدوا هذا الشكل
لتقديمه للمحاكمة (١٠٢) . كما أن توفيق صليب أحد المتهمين أيضا
والطالب آنذاك يؤكد تلفيق هذه القضية في ذكرياته والتي نشرت
١٩٣٦ فيقول « واختار الملققون هذا الاسم وكانوا على صواب في
اختياره ، لأن القضية كانت بحق قضية انتقام ، ولكنه كان انتقاما
من المقبوض عليهم ، وإن أراد الملققون أن يكون المقبوض عليهم

ماخوذين بتهمة الانتقام» (١٠٦) ، وهو ما يوافق عليه عبد الرحمن فهمي في مذكراته . وبلا شك أن عبد الرحمن فهمي وتوفيق صليب قد كتبا مذكراتهما بعد القضية وظروفاها وكان في إمكانهما لو كان في الأمر حقيقة لذكرهما في هذه المذكرات أو يشيرا إليها من بعيد أو قريب وهو ما ينطبق أيضا على عبد الحليم عابدين في روايته .

وفي الجلسة الخامسة والثلاثين في ١٦ أغسطس ١٩٢٠ ينفي عبد الرحمن فهمي وجود هذه الجمعية ويؤكد عبد الرحمن عدم وجود صلة بينه وعبد الظاهر السمالوطي شاهد الملك في القضية ، وأنه لم يره إلا مرة واحدة ، وعن شهادته قال « هو كاذب في كل ما قال » (١٠٤) .

وملاحظة جديدة بالاهتمام فإن عدد المتهمين في هذه القضية ٢٩ متهما ، لم يعترف واحد منهم بوجود الجمعية أو يقول كلمة واحدة ضد عبد الرحمن فهمي بأعذاره قائد التنظيم سبيلا له للخلاص ، وهو ما ركز عليه دفاع عبد الرحمن فهمي المستر مثل في الجلسة الثامنة والثلاثين في ٢٢ سبتمبر ١٩٢٠ (١٠٥) .

واعتماد القضية على شاهد واحد هو عبد الظاهر السمالوطي ، ليس عامل قوة ويقول عنه محمد كامل سليم « أنه جاسوس مأجور » (١٠٦) ، ويدحض توفيق صليب شهادة عبد الظاهر السمالوطي بأنه يعمل في البوليس السيامي « والشغل في البوليس السياسي وشاهد الملك لا يجتمعان » (١٠٧) .

وخوفا من تلفيق القضية ضد عبد الرحمن فهمي أرسل بعد القبض عليه بأسبوع يطلب إعلانه بالتهمة المزعومة ، وأجراء التفتيش في غرف منزله المقللة بحضوره (١٠٨) .

ويذكر عبد الرحمن فهمي أن هذه القضية رتبت في منزل

الشريعى باشا ، ومطبعة جريدة الوطن بحضور كثير من المسئولين أمثال المستر شور نبلور مدير ادارة الأمن العام ، والبمباشى أبلت رئيس القسم السياسى واليوزباشى سليم زكى ، ويشير الى سبب النفور بينه وبين الشريعى هو أن الأخير ذو عائلة كبيرة بسماطوط ، وكان مدة البلدة فى الوقت الذى كان فيه عبد الرحمن مأمورا لهذا المركز . وكان يعامله كغيره من العمد خلافا لما تعودت عليه مثل هذه العائلات ممن «يقوه» وتدور الأيام ويصبح عبد الرحمن فهمى سكرتيرا للجنة الوفد المركزية ، وسعى الشريعى بايعاز من السلطة الانجليزية لتكوين الحزب الحر المستقل، ليتحدث باسم المصريين مع لجنة ملنز ولقد بذل عبد الرحمن فهمى الجهد فى سبيل القضاء على هذا الحزب ونادى الأعيان الذى قام على انقاضه . كل هذه الأمور دفعت بالشريعى لكى ينتقم من سكرتير الوفد ومن بعض الشبان الذين ساعدوه فى القضاء على حزبه ونادى الأعيان ، فضلا عما عرف عن الشريعى من ميل الى السوء ومداينة الحكام وتملقه لذوى السلطان «ويمكننا ان نعتبر بحق أن الشريعى باشا هو عماد هذا الاتهام فى هذه القضية ، فتقرير عبد الظاهر الذى قدمه للبولىس كتب بمنزله بحضور مدير الأمن العام ، ورئيس القسم السياسى كما أن الشريعى باشا هو الذى حمل التقرير وقدمه الى وزارة الداخلية ، والشريعى باشا أيضا هو الذى سعى سعيا حثيثا لدى المتهمين محمد لطفي المسلمى وحسنى الشنتناوى ليحملهما على أن يكونا شاهدى ملك ، ويقررا أمام المحكمة مايقره عبد الظاهر السماطوطى ، وهذا يظهر واضحا من أقوال بعض المتهمين وأقاربهم أمام المحكمة ٠٠ ، (١.٩) .

ويحدد عبد الرحمن فهمى تلفيقات البولىس فى هذه القضية على النحو التالى : « أن عبد الظاهر السماطوطى ظل ببلدته حتى ٢٩ مايو ، وغادرها الى القاهرة بناء على تلغراف من وكيل الشريعى باشا - وقرر السماطوطى ذلك أمام المحكمة »

« فى المدة بين ٢٩ مايو حتى ٢ يونيو ١٩٢٠ وهو تاريخ تقديم تقرير عبد الظاهر الى الداخلية ، اعد أثناءها التقرير بحضور المستر هور نبلور ، والبمباشى أبلت . والثابت فى زيارة هذين الأخيرين لمنزل الشريعى باشا عدة مرات عديدة فى الأيام الثلاثة . »

• استهلال عبد الظاهر تقريره للسلطات بقوله « انى أقدم هذا التقرير الى السلطات العسكرية بصفتى شاهد ملك » وهى كلمة لم يعرفها المصريون من قبل وهو مايؤكد املاء التقرير عليه .

• ان شهادة السمالوطى غير صالحة لكونه يعمل فى البوليس السرى .

• اجتماع بعض الشهود بمنزل البمباشى أبلت رئيس القسم السياسى (البوليس السرى) بحضور الميوزباشى سليم زكى وجندى بك ابراهيم صاحب جريدة الوطن كما جاء فى اقوال اسماعيل منيب شاهد الاثبات بالجلسة السادسة عشر .

• تردد بعض الشهود على البمباشى أبلت ، ووجود مكاتبات بينه وبينهم واعطائه بعضهم نقودا أكثر من مرة مثل اسماعيل منيب وعبد الظاهر السمالوطى ، كما يظهر من مناقشة الدفاع لاسماعيل منيب بالجلسة السادسة عشرة ومناقشة الدفاع لرسيل بك بالجلسة الخامسة والسبعين .

• اختلاط ضباط البوليس السياسى بالشهود والتأثير عليهم ، وهو امر واضح فى كثير من استجواب شهود الاثبات فى جلسات عديدة .

• حجز شهود الاثبات ببلوك الخفر بمحافضة مصر ، واختلاط ضباط القسم السياسى بهم بين آونة وأخرى ، ويتضح ذلك من مناقشة

الدفاع لسليم زكى بالجلسة الثالثة والعشرين ، وحتى لا يغيروا
شهاداتهم •

• الورقة المقدمة من بعض شهود الاثبات بتاريخ ٢٧ يونيو
١٩٢٠ ، يطلب المكافأة التى وعدوا بها للقيام بالشهادة التى طلبت
منهم ومن هؤلاء عبد الظاهر •

• اثبات الدفاع صحة توقيع عبد الظاهر على الورقة السابقة
رغم انكاره (١١٠) •

يضاف الى ذلك تراجع شهود الاثبات فى شهاداتهم كعزت
عبد الله الطالب بالأزهر الذى أشار أن شهادته الأولى كانت مضط
من سليم زكى (١١١) •

ولقد صدرت أحكام هذه القضية متراوحة بين الاعدام والبراءة
لنير جرجس عبد الشهيد وثلاثة آخرين وكان الاعدام لعبد الرحمن
فهى والطلبة محمد لطفى المسلمى وعلى هندوى ثم خفف الى السجن
واختلفت مدد السجن بالنسبة لبقية المتهمين (١١٢) •

ومهما كان الأمر فمما لا جدال فيه ، أنه كان لهذه الجمعيات
تأثير كبير فى مجرى الثورة ، فقد بسطت سيطرتها على الحياة
السياسية ومددت كبار الموظفين والوزراء وغيرهم ، ولم تكن أعمالها
مقصورة على العمل السرى فقد كان أعضاؤها المؤهبون منهم
يسهمون فى الخطابة التى كانت تستثير الشعب فى وجه
الاجتلال (١١٣) • وظلت هكذا عنصرًا قويا من عناصر الحركة الوطنية
حتى كانت كارثة مقتل السردار فى نوفمبر ١٩٢٤ فانطفأ هذا اللون
من ألوان النضال الوطنى فى مصر لوقت طويل (١١٤)

محاولة اغتيال محمد بدر الدين

لم تتوقف العمليات بالقبض على عبد الرحمن فهمي ومن معه في قضية الانتقام فما زال أحمد ماهر والنقراشي وغيرهم أحرارا .

ففي ٥ يناير ١٩٢٢ كانت محاولة اغتيال محمد بدر الدين مراقب الجنايات بإدارة الأمن العام بإطلاق الرصاص ، وأصيب أصابة غير قاتلة(١١٥) . وقام بالتنفيذ محمود النحاس الطالب بالمدرسة الالهامية وقتذاك ، والذي أشار في مذكراته بأنه كان في خلية عبد الحى كيره ، الذى ذكر لهم ضرورة التخلص من محمد بدر الدين لأنه أكبر الموظفين الذين يعتمد عليهم الانجليز فى الداخلية لقمع الثورة ، وساعد محمود النحاس ، محمود حنفى لاعطائه إشارة الضرب ، وكانت الخطة فى أن يقوم محمود حنفى بمراقبة خروجه من مسكنه واعطاء الإشارة عند خروجه بالتظاهر بالانحناء لربط الحذاء . ولم تنجح محاولتى يوم ٣ ، ٤ ديسمبر ولكن تم اطلاق النار عليه فى ٥ يناير ١٩٢٢ ، وفر محمود النحاس ولم يجد الانجليز شاهدا واحدا على الرغم أن شارع الدواوين مقر الحادثة ، كان مزدحما بالمارة وأعلنت السلطة البريطانية عن مكافأة ٥٠٠ جنيه لمن يتقدم بمعلومات دون جدوى(١١٦) .

الاعتداء على ثروت باشا

بعد استقالة عدلى وضع ثروت شروطا لتولى الوزارة ولقد انتقدها الوفد لأنها لم تشر الى جلاء بريطانيا ، وأخذ الوفد فى هذه الأثناء على توسيع نشاطه ومضاعفة حركته(١١٧) ويذكر محمود النحاس الطالب بالالهامية ما أخبره به عبد الحى كيره من مفاوضات ثروت والنبى حول شروط الوزارة من اعلان بريطانيا استقلال مصر

واعطائها نفس الحقوق التى كانت لها ، ولهذا قررت قيادة الجهاز اغتياله وكلف محمود حنفى للقيام بهذه العملية (١١٨) قبل تأليفه الوزارة وحدد للتنفيذ ٢٦ يناير ١٩٢٢ ، ولكن اكتشفت المحاولة وقبض على المتآمرين والمسدسات والقنابل التى اعتزموا استخدامها فى منزل بجنيّة ياميش بحى السيدة زينب ، وأتهم فى هذه المؤامرة محمد حسن سعد عامل بمكتب الوفد ومحمود حنفى سامى طالب ، على رضى طالب ، عبد الحكيم محمود طالب ، عبد الحليم غنيم ، عبد الحى كيره ، محمد حسن فرغل ، وحوكموا فى شهر مارس سنة ١٩٢٢ أمام محكمة عسكرية بريطانية قضت بحبس محمود حنفى ثلاث سنوات مع الشغل ، وحبس كل من على رضى ، ومحمد حسن سعد سنتين مع الشغل (١١٩) . وقد قرر هذه العملية عبد اللطيف بك وماهر وعبد الرحمن الرافعى وشقيق منصور ووافق عليها النقراشى وانتدب ماهر عبد الحى كيره لهذا الغرض ، واختار تبعا لذلك الأشخاص اللّازمين للعملية وأبلغ عنهم فرغلى وهرب عبد الحى كيره بعد ذلك (١٢٠) .

وقد أصدرت محافظة العاصمة بلاغا رسميا بهذه المحاولة ، وقد جاء فيه « ظل بوليس القاهرة بضعة أيام بناء على ما تلقاه من المعلومات يراقب جماعة من الطلبة كانت تتخذ التدابير للاعتداء على حياة معالى عبد الخالق ثروت باشا » (١٢١) .

هوامش الفصل الثالث

- (١) عبد العزيز رفاعى : ثورة ١٩١٩ ص ١٤١ .
- (٢) الطليعة مارس ١٩٦٩ .
- (٣) عبد العزيز رفاعى : المرجع السابق ص ١٤١ .
- (٤) الطليعة مارس ١٩٦٩ .
- (٥) محمد أنيس : دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩ ص ٢٠٢ .
- (٦) عبد العظيم رمضان : تطور الحركة الوطنية ص ١٦٠ .
- (٧) عبد الرحمن الرافعى : ثورة ١٩١٩ ج ٢ ط ١ ص ٦١ .
- (٨) عبد العزيز رفاعى : الكفاح الشعبى فى مصر الحديثة ص ٩٨ .
- (٩) Barque Jacques., op. cit., P. 283.
- (١٠) مصطفى أمين : الكتاب المنوع ج ١ ، القاهرة ١٩٧٤ ، ص ٧٧ .
- (١١) Russell., op. cit., P. 11b.

- (١٢) عبد العظيم رمضان : المرجع السابق ص ١٦١ ، ١٦٢ ؛
- (١٣) محمد أنيس : المرجع السابق ص ٢٠٦ ، ٢١٣ .
- (١٤) نفس المرجع ص ١٠٥ ، ٢٠٨ .
- (١٥) عبد العظيم رمضان : المرجع السابق ص ١٦٢ .
- (١٦) نفس المرجع ص ١٦٢ .
- (١٧) أحمد شفيق : الحوليات - تمهيد ج ١ ، ص ٧١٣ .
- (١٨) محمد أنيس : المرجع السابق ص ٥١ ، عبد العظيم رمضان :
المرجع السابق ص ١٦٣ .
- (١٩) عبد العظيم رمضان : المرجع السابق ص ١٦٣ .
- (٢٠) عبد الرحمن الرافعي : المرجع السابق ص ٢٥ .
- (٢١) مصطفى أمين : المرجع السابق ص ١٥٣ ، ١٥٤ .
- (٢٢) نفس المرجع : مذكرات محمد خليفة ص ١٥٣ ، ١٥٤ .
- (٢٣) وادي النيل ٢٤ ديسمبر ١٩١٩ .
- (٢٤) مصطفى أمين : المرجع السابق ص ١٥٢ - ١٥٤ .
- (٢٥) محمد شكري الكرداوي : خمسة وخمسون شهرا في مخابر ص ٤ .
- (٢٦) مصطفى أمين : المرجع السابق مذكرات سيد علي محمد ص ١٤٠ .
- (٢٧) نفس المرجع ص ١٤٤ .
- (٢٨) محمد شكري الكرداوي : المرجع السابق ص ف .
- (٢٩) نفس المرجع ص ض - ق .
- (٣٠) مصطفى أمين : المرجع السابق مذكرات سيد علي محمد
ص ١٤٧ - ١٤٨ .
- (٣١) الأهالي ٢٤ ديسمبر ١٩١٩ .

- (٣٢) محمد شكري الكرداوى : المرجع السابق ص ٥٥ ، ٥٦ .
- (٣٣) الاهالى ٢٥ فبراير ١٩٢٠ .
- (٣٤) محمد شكري الكرداوى : المرجع السابق ص ٥٦ .
- (٣٥) وادى النيل ٢٦ فبراير ١٩٢٠ ، الكرداوى : المرجع السابق ص ٥٧ .
- (٣٦) أحمد شفيق : الحوليات - تمهيد ج ١ ، ص ٥٣٥ .
- (٣٧) وادى النيل ٢٧ فبراير ١٩٢٠ ، الكرداوى : المرجع السابق ص ٥٨ .
- (٣٨) الكرداوى : المرجع السابق ص ١٨٤ - ١٨٨ .
- Zayid M., op. cit., P 90. (٣٩)
- (٤٠) الرافعى : المرجع السابق ص ٦٩ ، سيد قنديل : ثورة ١٩١٩ ص ٥١ .
- (٤١) مصطفى أمين : المرجع السابق رسالة مريان ص ١٣٣ ، ١٣٤ .
- (٤٢) يوسف خليل جاد الله : المرجع السابق ص ٤٣٤ .
- (٤٣) سيد قنديل : المرجع السابق ص ٥٢ .
- (٤٤) محمد حسين هيكل : مذكرات في السياسة المصرية ج ١ ص ٩٣ .
- (٤٥) قضية الردار : مذكرات شفيق منصور عن الجمعيات السرية ص ١٥ .
- (٤٦) مصطفى أمين : المرجع السابق رسالة مريان ص ١٣٤ ، ١٣٥ .
- (٤٧) حسين مؤنس : دواست في ثورة ١٩١٩ ، القاهرة دار المعارف ١٩٧٦ ص ١٤٣ ، ١٤٤ .
- (٤٨) مصطفى أمين : المرجع السابق رسالة مريان ص ١٣٥ .
- (٤٩) النظام ١٧ ديسمبر ١٩١٩ .

- (٥٠) الافكار ١٨ يناير ١٩٢٠ :
- (٥١) محمد حسين هيكل : المرجع السابق ص ٩٢ :
- (٥٢) حسين مؤنس : المرجع السابق ص ١٤٤ .
- (٥٣) وادي النيل ١٥ يونيو ١٩٢٠ .
- (٥٤) عبد العظيم رمضان : المرجع السابق ص ١٦٣ ، ١٦٤ .
- (٥٥) مصطفى أمين : المرجع السابق ص ١٦٠ .
- (٥٦) عبد الرحمن الرافعي : المرجع السابق ص ٨٤ .
- (٥٧) Chirol V., op. cit. PP. 286,287.
- (٥٨) عبد العظيم رمضان : المرجع السابق ص ١٦٤ .
- (٥٩) مصطفى أمين : المرجع السابق : مذكرات عبد القادر شحاته
ص ١٦٦ - ١٧١ .
- (٦٠) أحمد شفيق : المرجع السابق تمهيد ج ١ ، ص ٦٦٥ .
- (٦١) الاهالي ٢٣ فبراير ١٩٢٠ .
- (٦٢) عبد الرحمن فهمي : المذكرات محفوظة ٢ ملف ٦ ص ٨٧٩ .
- (٦٣) مصطفى أمين : المرجع السابق : مذكرات عبد القادر شحاته
ص ١٧٢ .
- (٦٤) وادي النيل ٢٥ مايو ١٩٢٠ .
- (٦٥) الاهالي ٢٥ مايو ١٩٢٠ .
- (٦٦) حسين مؤنس : المرجع السابق ص ١٤٩ .
- (٦٧) مصطفى أمين : المرجع السابق ص ١٦٤ ، ١٦٥ .
- (٦٨) حسين مؤنس : المرجع السابق ص ١٥٠ .

- (٦٩) أحمد شفيق : المرجع السابق ص ٦٨٩ ، ٦٩٠ ،
 (٧٠) قضية السردار : مذكرة شفيق منصور ص ١٦ .
 Russell, op. cit., P. 217.
 (٧١)
 (٧٢) مصطفى أمين : المرجع السابق ج ٢ ص ١٧٥ - ١٧٧ ، ٣٦٣ ، ٣٧١ .
 (٧٣) عبد العزيز دفاى : ثورة مصر سنة ١٩١٩ ص ١٤٤ .
 (٧٤) قضية السردار : مذكرة شفيق منصور ص ١٢ ، ١٣ عبد العزيز دفاى : المرجع السابق ص ١٤٤ ، ١٤٥ .
 (٧٥) عبد العزيز دفاى : المرجع السابق ص ١٤٥ .
 (٧٦) مصطفى أمين : المرجع السابق ج ١ مذكرات محمد حنفى ص ١٧٥ - ١٧٧ .
 (٧٧) نفس المرجع : مذكرات سيد باشا ص ١٩٧ - ٢١٢ .
 (٧٨) نفس المرجع ص ١٩٧ - ٢١٢ مذكرات سيد باشا .
 Guralshi Z., op. cit., P. 78.
 (٧٩)
 (٨٠) أحمد فريد على : الملاحظات الحرة البريطانية رسالة دكتوراه ص ٤٠٦ .
 (٨١) عبد العزيز دفاى : ثورة مصر سنة ١٩١٩ ، ص ١٤٥ .
 (٨٢) سعيد اسماعيل على : المجتمع المصرى فى عهد الاحتلال ص ٦٥٠ .
 (٨٣) عبد العظيم رمضان : المرجع السابق ص ١٦٩ .
 (٨٤) حافظ رمضان : المعارك فى الصحافة والسياسة والفكر ص ١٥٧ .
 (٨٥) المصور ٧ مارس ١٩٦٩ .
 (٨٦) عبد الرحمن الراقى : المرجع السابق ص ٥٢ ، ٥٤ .
 (٨٧) عباس حافظ : مصطفى النحاس ص ٢٢٠ .

- (٨٨) المصور ٧ مارس ١٩٦٩ ،
- (٨٩) الأهرام : ٥٠ عاما ص ٣٢٧ .
- (٩٠) عبد العزيز رفاعى : المرجع السابق ص ١٤٥ - ١٤٦ ، سميد
اسماعيل على : المرجع السابق ص ٦٥١ ، عيد العظيم رمضان : المرجع السابق
ص ١٦٩ .
- (٩١) عبد العظيم رمضان : المرجع السابق ص ١٦٩ .
- (٩٢) لقاء مع عبد الحليم عابدين ١٩٧٦/٦/٢٣ .
- (٩٣) المصور ٧ مارس ١٩٦٩ .
- (٩٤) عبد العظيم رمضان : المرجع السابق ص ١٦٩ .
- (٩٥) عبد الرحمن الرافعى : المرجع السابق ص ٣٠ ، الاهالى
٢٣ يونيو ١٩١٩ .
- (٩٦) النظام ٣ اكتوبر ١٩١٩ .
- (٩٧) عبد الصبور مرزوق : ادب ثورة ١٩١٩ رسالة دكتوراه جامعة
القاهرة ص ٣٦٥ - ٣٧٢ .
- (٩٨) عبد العظيم رمضان : المرجع السابق ص ١٧٠ .
- (٩٩) عبد الرحمن الرافعى : المرجع السابق ص ٥٦ .
- (١٠٠) أحمد شفيق : المرجع السابق تمهيد ج ١ ، ص ٧١٨ .
- (١٠١) محمد كامل سليم : صراع سعد فى أوروبا ، كتاب اليوم القاهرة
١٩٧٥ ص ٣١ ، ٣٢ .
- (١٠٢) مقابلة مع عبد الحليم عابدين ٢٣ يونيو ١٩٧٦ .
- (١٠٣) روزاليوسف ٦ يناير ١٩٣٦ .
- (١٠٤) عبد الرحمن فهمى : المذكرات المحفوظة ٥ ملف ٣٥ ص ٣٧٢٤ ،
٣٧٤٢ ، ٣٧٤٠ .

- (١٠٥) نفس المصدر : المحفظة ٦ ملف ٤١ ص ٤٣٩ .
- (١٠٦) محمد كامل سليم : صراع سعد في أوربا ص ٣١ .
- (١٠٧) روزاليوسف ١٣ يناير ١٩٣٦ لذكريات توفيق صليب .
- (١٠٨) عبد الرحمن فهمي : الذكريات المحفظة ٥ الملف ٢٥ ص ٣٧٢٣ .
- (١٠٩) نفس المصدر : محفظة ٦ ملف ٤٣ ص ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ .
- (١١٠) نفس المصدر : محفظة ٦ ملف ٤٣ ص ٦ - ١٠ .
- (١١١) نفس المصدر : محفظة ٥ ملف ٣٥ ص ٣٦٢٣ .
- (١١٢) عبد الرحمن الرافعي : المرجع السابق ص ٥٦ ، ٥٧ .
- (١١٣) عبد العزيز رفاي : نودة مصر سنة ١٩١٩ ، ص ١٤٧ .
- (١١٤) عبد العظيم رمضان : المرجع السابق ص ١٧٥ .
- (١١٥) عبد الرحمن الرافعي : في أعقاب الثورة المصرية ج ١ طبعة ٣ ص ٣٣ .
- (١١٦) مصطفى أمين : المرجع السابق ج ١ ص ١٨٠ - ١٨٣ .
- (١١٧) Quraishi Z., op. cit., P. 71.
- (١١٨) مصطفى أمين : المرجع السابق ص ١٨٤ .
- (١١٩) عبد الرحمن الرافعي : المرجع السابق ص ٥٢ ، النظام ٩ ماوس ١٩٢٢ .
- (١٢٠) قضية السردار : تقرير شفيق منصور ص ١٦ .
- (١٢١) أحمد شفيق : الحوادث تمديد ج ٢ ص ٧٠٦ - ٧٠٨ ، مصر ٢٦ يناير ١٩٢٢ .

الفصل الرابع

الطلبة المصريون في الخارج ١٩١٩ - ١٩٢٤

- الدعوة للقضية المصرية
- مع الوفد المصرى بباريس
- لجنة مشروع ملئ
- الخلاف بين سعد والطلبة
- سعد وعبدلى
- نفى سعد زغلول الى سيشيل
- شروط ثروت لقايلف الوزارة
- تصريح ٢٨ فبراير

سبق الإشارة الى تكوين جمعيات الطلبة بالخارج وتأسيسها في بلدان أوروبا المختلفة من هؤلاء الذين يتلقون تعليمهم هناك ، وعن علاقة الحزب الوطني القوية بهذه الجمعيات ، على اعتبار الدور الكبير الذي بذل في تكوينها ، حتى كانوا يستشيرون مباشرة الزعيم محمد فريد في كثير من الأمور ، وسيتناول هذا الفصل موقف ودور هؤلاء الطلبة من القضايا والأحداث القومية في هذه الفترة التاريخية .

أولا : الدعوة للقضية المصرية :

١ - قبل وصول الوفد الى باريس

من الطبيعي أن يقل أو ينعدم دور هذه الجمعيات أثناء الحرب ، وبمجرد انتهائها يدرك المصريون في فرنسا وانجلترا دورهم الخطير - رغم معاملتهم القاسية والراقبة الشديدة لهم في فترة الحرب - ازاء القضية المصرية (١) . فلقد كان غرض تكوين الجمعيات - لاسيما في باريس ولندن - هو توفير الرأي العام الانكليزي والفرنسي بخصوص القضية المصرية ونفي ما يقال أو ينشر كذبا مستعملين في ذلك طرق الدفء بالنشر في الجرائد ، وطبع المنشورات وتوزيعها

على أعضاء مجالس النواب وقناصل الدول ومصررى الصحف والجمعيات المشهورة ، أو بارسال مندوبين من الأعضاء الى جميع الأحزاب فى لندن وباريس وبهذه الكيفية ابتداء الناس يدركون شيئا عن حقيقة المسألة المصرية التى كان معظمهم يجهلها تماما (٢) . وكان هؤلاء الشبان يقتصدون من نفقاتهم ويوفرون حتى من طعامهم لخدمة بلادهم (٣) . وهنا أشير الى حقيقة قبل التعرض لها تفصيليا ، وهى أن كثيرا من أفراد هذه الجمعيات تأثروا بالأفكار اليسارية ، كأفكار حسين نامق فى جامعة اكسفورد التى تأثرت بأفكار حزب العمال البريطانى ، وكذلك الطلبة فى البلدان الأخرى تأثروا بأفكار الأحزاب الاشتراكية ، كعصام ناصف ، عبد الفتاح القاضى وغيرهم بالمانيا ، بل ان جمعية باريس تأثرت بالتيار اليسارى بفرنسا ٠٠٠ الخ (٤) .

وبدأت جمعية الطلبة ببريطانيا باستئناف نشاطها عند انتهاء الحرب ، وجمعوا أموالا بلغت مئات قليلة ، أرسلوا قسما منها لجمعية باريس ، باعتبارها مركزا للحركة بجوار مؤتمر الصلح ، واستعانوا بالكثير ممن يعطفون على الأمنى المصرية ، مثل ولفرى سكاون بلنت ، والمستر روبرتسن عضو البرلمان ، واستخدموا أقلاما كبيرة فى عالم الكتابة ، وكتبوا عدة كراسات ونشرات عن المسألة المصرية وطبعوا منها الألوف ووزعوها فى كل مكان (٥) .

وفى أوائل يناير ١٩١٩ أرسل الطلبة المصريون بانجلترا الى مؤتمر الصلح عريضة ، أشاروا فيها الى تصريحات دول الحلفاء ، خصوصا بريطانيا وأمريكا ، التى تشير الى أنهم لم يخوضوا غمار الحرب ، الا لصيانة المصالح للأمم الضعيفة وتحريرها من استعمار الأقوياء ، وأنهم لذلك وبالنيابة عن كل المصريين ببريطانيا العظمى ، يطلبون أن ينظر المؤتمر فى القضية المصرية . وأخذوا يذكرون حق مصر فى الاستقلال باعتبارها كانت تابعة للدولة العثمانية ، وبالقالى

يطالبون بتقرير المبادئ التي ستطبق عليها على مصر ، وأن الحماية البريطانية على مصر باطله قانونا ، الا اذا تأكد حق الفتح وهو ماترفضه دول الحلفاء ومن بينهم بريطانيا ، وتؤكد بدله حق تقرير المصير ، وان مصر تعدت المرحلة التي تحتاج فيها للصاية الأجنبية ، وأصبحت قادرة على حكم نفسها و « باسم الحرية والمبادئ الديمقراطية نرفع صوتنا هذا للدول العظمى ، وعلى الأخص لبريطانيا وأمريكا مؤملين بقلوب ملؤها الثقة الوليدة أن تساعدنا على تحقيق غرضنا المنشود من زمن طويل ، وهو تحرير بلادنا تحريرا تاما واستقلالها استقلالاً مكفولا بضمانة الدول ، كما سيكون الحال في شعوب أوروبا الضعيفة ، وذلك تطبيقا لمبادئ الحق التي رسمها الرئيس ولسن ونادى بها الجميع » (١) .

أما جمعية باريس فقد بدأ النشاط بها ، اثنان من الطلاب هما عبده جودة وخليفة بوبلى ، وكان ذلك في قهوة سورس الواقعة بشارع سان ميشيل ، إذ اقترح الأول على الثانى أن يرسل خطابا الى الرئيس الأمريكى ولسن ، يبسطان فيه الأمانى المصرية ، وكان ذلك فى ١٨ ديسمبر ١٩١٨ ولقد توسط فى توصيل هذا الخطاب الى ولسن النائب الاشتراكى موتيه ، الذى دعاهما لمقابلته فى مجلس النواب وناقشهما فى مركز مصر السياسى ، حتى اقتنع بمعادلة القضية ، وقبل أن يتحدث مع الكولونيل هاوس فى الأمر ، وأن يرفع خطابهما لولسن . وكان لهذا النجاح المبدئى أثر فى تشجيع زملائهم صبرى الخولى ، محمد سعيد ، الدكتور محمود والى ، وطراف وعباس وهبى ، والدكتور شافعى فى مشاركتهم فى التوقيع على الخطاب ، وقرروا تكوين جمعية مصرية تسعى للحصول على استقلال مصر . ونظرا لأن أثر الحرب مازال قائما ، فلم يكن الوقت مناسبا للدعاية ضد إنجلترا مباشرة ، بل جعلوا غايتهم فى البداية تفهيم

الدوائر الفرنسية مسألة تغيير المحاكم المختلطة واستئصال اللغة الفرنسية من مصر (٧) . ولم يكن الأمر سهلاً ، فقد لقي بعضهم بعض المضايقات البوليسية ، ولكنهم رأوا أن الوقت لايسمح بالتردد ، فاقدموا وسجلوا جمعيتهم وجعلوا لها هدفاً يتمثل فى زيادة الرابطة الودية بين مصر وفرنسا ، واطلاع الرأى العام فى فرنسا ومؤتمر الصلح على حقائق القضية المصرية (٨) .

وحاولت الجمعية أن تجد لها نصيراً فى باريس ، فلم تجد سوى اليسار الفرنسى ولقد كان التقاء هذه المجموعة باليسار الفرنسى ، أمراً طبيعياً فكل من عبده جودة وخليفة بوبلى وهما من مؤسسى الجمعية ، كانا منذ ١٩١٨ عضوين فى الحزب الاشتراكى الفرنسى . وكان مجال الجمعية فى الخطابة أو فى عرض القضية فى اجتماعات الحزب الاشتراكى الفرنسى ، خصوصاً جناحه اليسارى وعلى صفحات المونتيه ، وفى خطب مارسيل كاشان أحد قادة الحزب كان التأييد المتزايد للقضية المصرية (٩) . والى جانب جريدة المونتيه نشرت الجمعية آراءها فى صحف أخرى ، مثل ليرا ، البوبولير والباترى والفيفارو ، الفكتور ، الفرتيه ، الجورنال ، اللبرتيه . الخ كما استخدموا شركة راديو لنشر أخبارهم أحياناً ، وساعدهم على ذلك خيرالله أفندى وهو سوري كان يشتغل فى الطان ، ثم تركها وعمل بشركة راديو (١٠) . كما تردد أعضاء الجمعية على المجتمعات المختلفة والمحافل الماسونية ، يدعون فيها لاستقلال مصر منها محافل العلم والضمير ، ومحفل اورشليم الايقوسى ، ومحفل الجمهورية ، وبعض أعضاء مجلس الشيوخ والنواب والمحفل المختلط للحق البشرى وكذلك الاجتماعات الاشتراكية المختلفة (١١) .

ولقد نشرت جريدة لير L'Heure ، المكتسب الذى أرسلته الجمعية الى الزئيس:ولسن ، ووصلت بعض اعداد منها الى مصر ،

فعرّف الوفد من ذلك أن بباريس جمعية مصرية تدافع عن القضية ، فأرسل لهم سعد بعض الأوراق مع مصريين التقيا بأعضاء الجمعية بقهوة سورس ، وهى مركز تجمع الطلبة المصريين ، وهو ماشجهم على الاستمرار فى جهادهم ، وطبعت الجمعية منها ١٠٠ نسخة نظرا لمايتها ووزعوها على الساسة والصحافة ، ولتحاشى عملية الرقابة فى نشر كراستهم عن القضية المصرية جعلوها خاصة ولايجوز نشرها ، وأرسلوا منها لمؤتمر الصلح ، وكان لهذا صداه فى الصحف الكبيرة كجريدة الطان وجريدة التيمس (١٢) .

ومما قامت به الجمعية كذلك ، أنها قدمت احتجاجات على عدم تمثيل مصر فى مؤتمر الصلح ، الى الأعضاء ومجلس النواب والساسة والصحافة وأثاروا حملة كبيرة فى مجلة أوربا الجديدة L'Europe Nouvelle التى كان يديرها فان كوستر (١٣) .

وعندما وصلت أخبار مصر الى باريس ، أخذت الجمعية تنتشر الاحتجاجات بشركات الراديو كبرى تلجرام ، كما احتجت على اغتيال سعد ، وأرسلت احتجاجها الى جميع رؤساء الأحزاب ، والجمعيات السياسية ورؤساء الوزارات السابقة ومؤتمر الصلح وساسة البلاد الأخرى .

وبينما كان مارسل كاشان - زعيم الحزب الاشتراكى ورئيس تحرير الأومانتيه - يلقى محاضرة فى صالة الجمعيات العلمية على الطلبة الاشتراكيين وتعرض للقضية المصرية ، طلب من الجمعية انتداب أحد أعضائها ليشرح للطلبة أبعاد القضية المصرية وتم ذلك ، وتأثر السامعون بما سمعوه وصاحوا « لتحميا مصر » ، وانصرفوا وهم ينشدون نشيد العمال الدولى ، كما طلب الميخيو كاشيبان من الجمعية بأن ترسل عضوين أو ثلاثة ، يتولى تقديمهم لبعض رجال

وقد الصلح الأمريكى المقربين للرئيس الأمريكى والكولونيل هاوس ، فعهدت الجمعية الى الدكتور شافعى وعبد جوده بهذه المهمة ، وكان ذلك بداية الجهود المصرية لدى الدوائر السياسية الأمريكية ، كما ان أعضاء الجمعية سعوا لتوثيق صلتهم بالأمريكيين، وكان يفد عليهم كل يوم ضابطان أو ثلاثة من الضباط الأمريكيين الملحقين بالوفد الأمريكى ، لأخذ بيانات عن القضية المصرية (١٤) . كما طلبت الجمعية مقابلة الرئيس ولسن واعتذر سكرتيره لسفر الرئيس لبلاده ، وتأخر دعوة الجمعية مما تعذر تحقيقها (١٥) . كما قام أحد أعضاء الجمعية بناء على دعوة الاستاذ كدركوس المحامى سكرتير شعبة حزب حقوق الانسان ، بالقاء محاضرة على مندوبى اتحاد السنين ، وفى نفس الوقت كان فريق اليسار فى حزب حقوق الانسان ، يفكر فى تأليف حزب مستقل يسمى حزب الحقوق الانسانية ، يعمل لمبدأ حماية حقوق الشعوب وحماية ومساعدة الشعوب المستعبدة ، وقد قبل الاستاذ باركسيو الذى كان يضطلع بالدور الاساسى فى تكوين هذا الحزب ، ان يكون اول اجتماع له مناقشة القضية المصرية ، وقبلت جمعية باريس ذلك ، ووضع تنظيم الاجتماع برئاسة كاشان ، ولكن اطلاق سراح سعد جعل الجمعية تفضل عقد الاجتماع بحضور سعد زغلول (١٦) .

٢ - مع الوفد المصرى بباريس :

وعندما سمح للوفد بالسفر الى باريس ووصوله اليها ، كانت الجمعية تتكون من ٢٨ عضوا ، ولها لجنة تنفيذية كانت مؤلفة من الدكتور شافعى سكرتيرا وخليفة بويلى مساعدا له ومحمد سعيد أمينا للصندوق والدكتور والى وطراف مستشارين ، ولجنة لنشر الدعوة والاهتمام بالكتابة بالصحف وغير ذلك ، وتتألف من والى وشافعى ومن عضوين احتياطيين هما عباس وهبى وانطون فرج ، ويتولى

رئاسة الجلسات الدكتور والى لأنه أكبر الأعضاء سنا ، ولقد ضمت الجمعية الى عضويتها محمود أبو الفتح المرافق للوفد بباريس (١٧) •

وأحسنّت الجمعية استقبال الوفد ، وأقامت حفل شاي لدى وصوله بباريس فى ١٩ ابريل ١٩١٩ ، تكلم فيها الدكتور والى ورئيس الوفد بالنيابة عن زملائه ، كما تكلم أحد أعضاء الجمعية عن تاريخها وإرادت الجمعية أن تخلد هذا الحادث العظيم ، وهو وصول وفد موكل عن الأمة لخدمة مصر الى بباريس ، فى ميدالية قام بصنعها مختار النقاش وأحد أعضائها لتقدم لرئيس الوفد ، وصمم مختار الميدالية قصور بباريس بحسنا فرنسية يدها فى يد حسناء تمثل مصر بملابس مصرية ، وتشير باليد الأخرى دليلا على الترحيب وهى باسمه ، وبالميدالية برج ايفل وكتب على يمين الصورة ، بباريس ترحب بالوفد المصرى بالعربية والفرنسية وفى أسفل الصورة باللغتين كذلك كتبت عبارة « مقدمة من جمعية بباريس المصرية الى الوفد المصرى » (١٨) •

وعندما نظم الوفد صفوفه بباريس وكون ثلاث لجان للمالية ، وللنشر والحفلات ، استعان ببعض الأجانب والطلبة المصريين لمعاونته فى أعمال الطبع والنشر (١٩) ، كما تطوع الطلبة المصريون بعد وصول الوفد لأداء ما يكلفون به (٢٠) •

وعندما يعترف بالحماية البريطانية على مصر من قبل الرئيس ولسن ومؤتمر الصلح ، تحتج الجمعية عليهما فى ٢٤ ابريل ، ٩ مايو ١٩١٩ وجاء فى الاحتجاج الأخير بأن هذا الاعتراف هو حكم بالاهدام على الشعب المصرى ، ولا يمكن أن يمر هذا العمل الاستبدادى دون أن يثير نفور الشعب واحتجاجة الشديد ، أمام الضمير الانسانى • وتضمن الاحتجاج ما أدته مصر اثناء الحرب • وجاء فى ختامه « فباسم هذا الشعب الذى أخذت صسوته قوة

الأسلحة بغير شفقة ، نحتج أمام الانسانية جمعاء على الاعتراف بالحماية الانكليزية على مصر » (٢١) . كما أرسلت برقية احتجاج الى رئيس مؤتمر العمال الانكليزي الذي عقد في ساوثبورت في ٢٧ يونيو ١٩١٩ ، والذي حضره مندوبون لعمال الدول الأخرى ، كما أرسلت صوراً لها الى هندرسن ، رامزي ماكديونالد ، ونودول الزعيم الفرنسي ، برانتنج السويدي ، دارجوني الايطالي وغيرهم من زعماء الوفود العمالية ، وجاء فيها « تحتج الجمعية المصرية أشد الاحتجاج لدى مؤتمر على المصير الذي نياه مؤتمر الصلح لبلادها ، بالموافقة على بقاء الحماية مما يناقض مبادئ حركم الأساسية ، ونذكركم بأن الواجب يقضى عليكم بمقاومة الاعتداء الذي سيحل بحرية الشعب المصري » (٢٢) .

وتتوالى احتجاجات الجمعية على الاعتراف بالحماية ، لدى مؤتمر الصلح محملة اياه العواقب الموحية التي تنشأ نتيجة هذا الظلم ، والى الحزب الاشتراكي الايطالي وغيره (٢٣) .

سبق الإشارة الى علاقة جمعية باريس بحزب حقوق الانسان وتأجيل الاجتماع الخاص بشرح القضية المصرية عند وصول الوفد . ليتسنى حضوره هذا الاجتماع والذي عقد يوم ٢٠ مايو بالقاعة الكبرى بدار الجمعيات العلمية ، برئاسة النائب كاشان زعيم الاشتراكيين بفرنسا ، ومعه المسيو بولا بولا وكيل جمعية الأدباء المعروفة ، وهو كاتب كبير والمحامي باركسيو ، وأيد الجميع القضية المصرية ، وشرح خليفة بوبلى عن الجمعية ووصفا واصف المحامي أحداث مارس وابريل ١٩١٩ ، وختم الاجتماع بكلمة كاشان « اذا كنتم قد طرقت أبواب الاستعماريين فاقفلوها في وجوهكم ، فان الشعب الفرنسي يفتح لكم أبوابه فاطرقوها » . واستمرت الجمعية في بذل المساعي لدى الحزب حتى يضع القضية ضمن برنامجه (٢٤) .

وأقامت الجمعية المصرية وليمة لنفر من زعماء أحزاب اليسار ورجال الصحافة ، وخطب فيها رابوبور الاشتراكي المتطرف ، وهو أحد الـ ٢٤ الذين انتخبهم الحزب الاشتراكي الفرنسي ، لفحص معاهدة الصلح وكتابة تقرير عنها (٢٥) . كما استغلت تواجد الوفود المختلفة ببائيس ، فأقامت وليمة للصحافة الإيطالية في ٤ يونيو ١٩١٩ تكلم فيها المسنيو فتولوفتوري ، مدير سياسة الجورنال ديتاليا نيابة عن المدعويين مؤكدا عطف الشعب الإيطالي على الأمم الناهضة، وشكر سعد زغلول الصحفيين الإيطاليين لاهتمامهم بالقضية المصرية ، وانتهت المأدبة بالهتاف بحياة مصر وإيطاليا (٢٦) .

وتواصل الجمعية عملية النشر عن المسألة المصرية ، وطبعت آلاف النشرات ووزعتها على أعضاء مجلس النواب والشيوخ وأعضاء مؤتمر الصلح والوزراء والساسة والصحفيين ، كما أصدرت النشرة المسماة « مصر » وهي نصف شهرية وتضمن العديدين الأول والثاني ، مقالات لمن يعطفون على القضية المصرية من الأجانب وبينهم روسي ، كتب عن مصر وروسيا ، والمسنيو خير الله الذي كان محرر في الطان (٢٧) ، وجاء في العديدين التاسع والعاشر صورة أحمد فريد ، ومن مات في سبيل الوطن ، واحتجاج الوفد على أحداث الاسكندرية في نوفمبر ، وكذلك احتجاجات الجمعيات المصرية بلوزان . واتسعت صفحاتها للأقلام الحرة من بين الأجانب،الذين تحدثت مقالاتهم فيها كمقال مسنيو مارسيل هوتان المحرر السياسي لصحيفة « ايكودي دي باري » الموجهة الى مسنيو كليما نصو رئيس وزراء فرنسا، حيث ضمن المقالة عبارة لكليمانصو وهي انه سيذهب الى مصر للسياحة ويتمنى الا يموت قبل ان يرى الاهرام ، كما أشار الى الضغط الانجليزي على مصر ، كما نشرت المجلة خطاب سعد الى التيمس بالثناء على بعض ما أورده مستر لكرتون في مقاله

عن مصر من الحقائق ، ومقتطفات من الصحف الموالية لمصر وتنتهى
المجلة بصورة تمثل مصر تكافح وتناضل أسدا ، وتحتها عبارة « مصر
تكافح فى سبيل استقلالها حتى الممات » (٢٨) •

ونتيجة للجهود التى بذلتها مع حزب حقوق الانسان ، تحدد يوم
٥ ديسمبر لتستمع لجنة الحزب المركزية لأقوال الوفد بصفة رسمية،
وحضر الاجتماع أحمد لطفى السيد ، مصطفى النحاس عن أعضاء
الوفد وخليفة بوبلى عن الجمعية ، ودار الحوار حول القضية
المصرية ، وتكرر الاجتماع فى ١١ ديسمبر وختم بإرسال رسالة
السلام الى الشعب المصرى ، وتدور حول رجائهم فى أن ينال الشعب
المصرى أمانيه الشرعية فى ظل السلام ، وأنهم « مقتنعون بأن الشعب
الانجليزى الذى حارب معنا فى سبيل الحق ، سيتبع مبداء التاريخى
ويعمل على اجراء العدالة طبقا لتقاليده الدائمة » (٢٩) •

وتدعو الجمعية بباريس الى عقد مؤتمر للجمعيات المصرية
بأوروبا ، بهدف تنسيق وتوحيد الجهود ، ووجهت الدعوة للجمعيات
بفرنسا ، انجلترا وسويسرا ، وعقد المؤتمر فى ٢٧ ديسمبر ١٩١٩ •
وتحملت الجمعية مسئولية الاعداد للمؤتمر ، ونظمت لجانا لهذا
الشأن تتناول كل مسئولية محددة •

وافتح المؤتمر الدكتور والى رئيس جمعية باريس ، مشيرا
الى هدف المؤتمر ، وهو توحيد خطة العمل لنشر الدعوة بأنجح
الوسائل وأقومها ، وتحدث عن نشاط الجمعية بباريس قبل الحركة
التي قامت بمصر ، كما اشار الى المساعدات الأدبية التي قدمتها
للوفد بباريس ، وعزم الجمعية فى متابعة جهودها • كما تكلم رئيس
جمعية لندن وعدد نشاط جمعيته •

وقدمت خلال المؤتمر عدة اقتراحات ، منها ماهر خاص بمقاطعة

البضائع الأنجليزية وانتهى المؤتمر فى هذا الشأن بإبداء رغبته فى أن تحل البضائع المصرية محل البضائع الانجليزية ، وكذلك الاقتراح الخاص بمسألة السودان ويبدو أن المسألة لم تكن قد درست بعد . فاقترح حمد الباسل تأليف لجنة لدراسة الموضوع ، وقد تضمنت قرارات المؤتمر مايتعلق بالدعاية فى مختلف البلدان ، وتسهيـل التعاون بين الجمعيات وترجمة النشرات والمذكرات المصرية الى اللغات الأجنبية المختلفة ، وانشاء مجلة مصرية بلندن ، والاتفاق مع جريدة انجليزية لنشر ردود المصريين على ما يظهر فى الصحف الأنجليزية عن مصر ، وانشاء مركز بباريس لتوزيع أخبار مصر وارسالها الى بقية العواصم الأوروبية وغيرها ، وتحملت جمعية باريس بناء على قرار المؤتمر مسئولية تنفيذ ومتابعة القرارات (٣٠) .

كما ينتهز الطلبة فرصة انعقاد أى مؤتمر دولى ويحتجون اليه . فبمناسبة انعقاد مؤتمر لندن ، تبرق جمعية باريس باحتجاجها — الى لويد جورج والمسيو بريان ووفد حكومة الأستانة والوفد الايطالى — على اعلان الحماية البريطانية على مصر ، واعتبار هذه الحماية غير شرعية ، وأن مايقدر بدون موافقة الشعب المصرى عديم القيمة وغير شرعى ، وأنها مصممة على الوقوف بجانب الشعب المصرى للمطالبة باستقلال مصر والسودان استقلالاً تاماً ، والذى دفعت مصر ثمنه غالياً بدماء أبنائها فى ميادين الحرب (٣١) .

ويستغل الطلبة بباريس أية وسيلة للدعاية للقضية المصرية ، حتى رقاع الدعوة لم تخل من الدعاية لمصر ، فمن بين هذه الدعوات دعوة لاجتماع من أربع صفحات ، الأولى نقش عليها الأهرامات وأبو الهول ومسلتان ، وعلى الأرض نساء وأطفال وقتلى وامرأة بملابس مصر وقد انشبت فيها اسد مخالفه من اليمين ، كما هاجمها رجل

متوحش من اليسار وتدفع كليهما بيديها وكتب أعلاما « ستجاهد مصر
فى سبيل استقلالها حتى الموت » (٣٢) .

وإذا كان هناك شبه تركيز على الجمعية المصرية بباريس ،
فلأنها مركز الحركة ، ولكن لايعنى هذا عدم تحرك الطلبة المصريين
فى العواصم الأوروبية الأخرى ، فالطلبة فى لندن كانوا يعاونون
زملاءهم والوفد بباريس فطبعوا آلاف الرسائل وقابلوا النواب
واستعانوا بالكتاب ، حتى ضاقت بهم الحكومة الانجليزية وهاجمتهم
الشرطة وصادروا الأوراق ، وظنوا بذلك أنهم قضوا عليهم ، ولكن
الطلاب قد احتاطوا للأمر وأعادوا طبع الأوراق مما كان مدخرا عندهم
فى مكان أمين (٣٣) ، وهى التى أثارت بجهودها المناقشة حول مصر
فى مجلس العموم والتى بدأها درجوودين فى ١٥ مايو ١٩١٩ وهى
ما أدت الى اضطهادها كما سبق . وأحس الوفد نتيجة جلسة مجلس
العموم هذه بنشاط الجمعية ، فأرسل لها مع مندوبها الذى كان فى
باريس مبلغا من المال لمساعدتها فى مزاولة نشاطها واستمرار جهودها
وكان أعضاؤها ينفقون من أموالهم لدرجة بيعهم كتبهم فى سبيل
الانفاق على القضية المصرية (٣٤) .

كما قام الطلبة أيضا بمظاهرة فى انجلترا فى منتصف
شهر ديسمبر ١٩١٩ ، فى أهم شوارع لندن ، واشترك فيها وفود تمثل
الطلبة المصريين فى جامعات منشستر وبرمنجهام وليفربول وجلاسكو
وغيرها . وكان اجتماعهم قبل المظاهرة فى ساحة كبرى فى اوتيل
امبريال حيث الخطب الحماسية ، وقد نظم المظاهرة قرياقص ميخائيل
الصحفى وهو أحد الطلبة الذين يدرسون الفلسفة بجامعة لندن ، ثم
خرج الطلبة الى ميدان عمومى وأمامهم راية مرسوما عليها الهلال
ومكتوب عليها المجتمع المصرى فى بريطانيا العظمى بالانجليزية كما
رفعوا راية مكتوب عليها « مصر تنادى الديمقراطية البريطانية أن

تمنع إطلاق الرصاص على السكان العزل ، ، وأخيرا بعد المرور في
أهم شوارع لندن وصلت الى هايدبارك حيث أرتجل قرياقوص خطابا
في المجتمعين ، شرح لهم الهدف من مظاهراتهم ، وقال انه لولا ثقتنا
العظمى في أنسانية الشعب البريطاني لما كان خروجهم ، وأنه لو عرف
الشعب الأنجليزى حقيقة ما يحصل في مصر لطلب من حكومته أن
تقدم حسابا عن الفظائع التى تحصل بها ، وكان العلم الذى يحملونه
أسودا عليه كتابة حمراء كالدم . ثم توجه وفد منهم الى ادارات
الجرايد لتتويرها عن الحالة فى مصر ، وبالتالي نشرت هذه الصحف
بعضا عنها (٣٥) .

وترسل الجمعيات المصرية فى مدن انجلترا المختلفة مندوبين
عنها لمؤتمر الطلبة الدولى باستكلندة ، وبلغ عددهم ثمانية مندوبين
بين أعضاء المؤتمر الذين يمثلون سبعا وثلاثين مملكة وخطب مندوب
جمعية منشستر خطبة عن القضية المصرية نشرتها الصحف الأوروبية
بإيجاز (٣٦) .

ويرسل الطلبة المصريون بسويسرا الى الوفد ، بعد اعتراف
مؤتمر الصلح بالحماية على مصر بأن انجلترا قد سمحت للوفد
بالسفر ، بعد أن اتفقت مع الدول على الشكل الذى تريده للقضية
المصرية ، وهو أمر يجعل مهمتهم صعبة ولكن الثقة ببعد نظرمهم
وبعدهم عن اليأس سيحقق لهم النجاح ، وأخبروا الوفد بما يقومون
به من تنوير للرأى العام الأوروبى بالنسبة للمسألة المصرية ويرجون
أن يلاحظ « أن احساس جميع البلاد المحايدة معنا وأن الأحزاب الحرة
فى البلاد المحايدة لانكلترا كلها تؤيد انطالب المصرية ، (باستثناء
انجلترا فانهم الى ما قبل الثورة فى مصر لم يكونوا يقولون باستقلال
مصر ولكن باعطائها نظام الدومنيون) وهذه الأمم المحايدة والأحزاب
الحرة ، وان لم يكن لها اليوم فى الأمر شىء فقد تكون كلمتها غدا

الفاصلة فلنصبر ٠٠ « (٣٧) ، ويحدد هذا الكتاب القوى العالمية التي يمكن أن تساند القضية المصرية ٠

وتصدر الجمعية المصرية بأمريكا بياناً ضمنته ماقامت به من نشاط ، فعندما كان الوفد بباريس نظم الطلبة أنفسهم للعمل على نشر القضية المصرية بين الأمريكيين ، وأخذوا يطوفون العواصم والأمصار في تلك الأقاليم النائية بنفس متوثبة ليحملوا الأمريكيين على الاعتراف بأهلية المصريين للاستقلال والحرية ٠

ففي نيويورك قام هؤلاء الشباب بطبع تقرير عن المسألة المصرية ووزعوا منه أربعة آلاف رسالة ، وتضمنت ماضى مصر وحقائق القضية المصرية مؤيدة بالحجج والبراهين ، وذلك لايقاف رجال السياسة والشعب معا على المطالب المصرية ، ليعترفوا بأحقية المصريين بقسط من الأنظمة الحديثة ، كما حضر المصريون مؤتمر الشعوب المهضومة الحق بفندق « ماك الين » وفي تلك الجلسة وقفت الأنسة فكتوريا سكرتيرة المؤتمر وقالت « ان بقاء مصر في حوزة انكلترا أمر لا يصح السكوت عليه ، خصوصا ان مصر بلد له تاريخ مجيد وحضارة هي مبعث المدنية الغربية التي نشهدها اليوم ، وليس من العدالة والحق أن تتحكم انكلترا في نفوس تلك الأمة اليقظة ، ولئى الشرف أن أقدم اليكم المستر ثروت المصرى ليتكلم عن بلاده ٠٠ » وهو محمد على ثروت رئيس الجمعية المصرية بأمريكا، وتكلم المصريون والاييرلنديون والامريكيون والهنود والكوريون عن القضية المصرية ٠

وفي الاسبوع الذى يليه عقد اجتماع في مسرح تيمس سلكوير ، حضره الطلبة المصريون واللقى رئيس الجمعية المصرية كلمة وسط أربعة آلاف في مقدمتهم القاضي هيوز والنائب جورج توريس وأوين

توماس والشاعر الهندي تاجورا ، وغيرهم من العظماء والنواب
كما حضر ايضا نائب المستردي فاليرا الزعيم الايرلندي ، ومستر
« ماكسويني » وقدمت أربع صحف كبرى بنيويورك ملخصا لكلمة
رئيس الجمعية المصرية . كما تطوعت السيدة الين اوجراوى الكاتبة
الامريكية بكتابة فصل خاص عن مصر فى صحيفة « نيويورك كول »
كان له فى عالم السياسة دور كبير ، وعلم الناس بوجودهم ودعاهم
« الكثيرون من رجال الصحافة لحفلات عديدة فى الاندية للقاء
المحاضرات عن مصر » . وكانوا يلبون هذه الدعوات غير تاركين
اية فرصة لرفع صوت مصر عاليا فى تلك البقاع .

وتنتقل المجموعة الى واشنطن وفى اجتماع سياسى كبير
بمسرح بلاسكو أقيمت كلمة عن مصر امام رئيس جامعة جورج تاون
والنائب ولسن وجمع غفير من كبار الساسة وزعماء مجلس الشيوخ
وعلماء القانون الدولى ، وتضمنت الكلمة المطالبة بالعطف على
المصريين كشعب حى يقط ، كما أصدرت الجمعية المصرية بأمريكا
صحيفة باسم مصر المستقلة أشارت اليها جميع الصحف (٣٨) .

لجنة ومشروع ملنر :

وهو موقف يمتد من لجنة ملنر الى مشروع الاتفاق نتيجة
لمفاوضات سعد / ملنر والذى عرض على الشعب لابداء الرأى ،
ويمكن ان نذكر ان الطلبة المصريين بالخارج فى موقفهم من لجنة
ملنر وتفنيد مهمتها كاسلوب استعمارى ورفضهم مشروع الاتفاق
كانوا متأثرين بعاملين :

١. الأول - الفكر الأكثر تقدما الموجود بأوروبا واحبكاكهم
بالتيارات اليسارية الموجودة ، وهو أمر جعل بالتالى نظرتهم أكثر
تقدما من نظرة زملائهم داخل مصر بالنسبة لمشروع الاتفاق .

الثانى - التاثر بمبادئ الحزب الوطنى « لا مفاوضة الا بعد الجلاء » والرافض لمشروع الاتفاق .

ففى خطاب مفتوح ترسل جمعية باريس الى اللورد ملتر ، وتنشره مجلتها « مصر » فى عددها السادس تشير الى كنه هذه اللجنة ، واخذت تعدد اللورد ملتر الوعود السابقة ، ككلمات هنرى كامبل بنرمان فى ١٨ اكتوبر ١٨٩٤ التى اكادت ان احتلال بريطانيا لمصر هو احتلال مؤقت وقول تشمبرلين فى ١٩ ديسمبر ١٨٩٢ « لن اضيع وقتى فى تكذيب مايعزى الى الحكومة من انها تريد بسط حماية دائمة على مصر فاننا نهىء لأعقابنا حشرات مرة بايجاد ايرلندا جديدة فى الشرق فمتى أعيد النظام انسحبنا وكل ما نريده هو ان نضمن لمصر النظام والرخاء والاستقلال ، وأشارت ان المصريين هدفهم الاستقلال ، وكان على ملتر ان يوفر الجهد ويتجه الى باريس ، ويطلب من مؤتمر الصلح سماع سعد والوفد ليبسطوا القضية المصرية (٣٩) . وتؤكد جمعية لندن هذا الاتجاه وأن المصريين ليس لديهم مايقولونه لبعثة اللورد ملتر ، ولايدل وجود قوة انجليزية بمصر على رضا المصريين ، ولكنه يدل على قوة انكلترا الحربية التى تعمل بواسطتها فى بسط السيادة الانجليزية (٤٠) .

والى جانب مخاطبة الرأى العام الأوروبى عن هذه البعثة . يتجه الطلبة الى مخاطبة المصريين انفسهم يحذروهم من الانخداع بالبعثة ، ويدعوهم للتماسك والوحدة فتحذر ، جمعية لندن المصريين من ذلك الرجل الاستعمارى و « حقيقة اغراضه وأغراض حكومته من الذهاب الى مصر فحذار أيتها الأمة الكريمة من الوقوع فى شرك الردى » . وتحذير الجمعية عدم مقابلة اللجنة ومقاطعتها وتطلب منهم الصمود فى هذا الاتجاه ، أما من يحاول مقابلة اللجنة فتطلب منهم ان يتقوا الله فى أوطانهم وتخاطبهم باسم الأعيان قائلة « وتدبروا

يا أصحاب السعادة والعزة وذوى المال والنفوذ ، وكونوا على يقين من أن من يقدم على القيام بأى عمل من شأنه مقابلة ممثل العظمة والبطش اللورد ملنر - ماهو الا كالطفل اللاعب بالنار لا يلبث أن يصلها وما حوله من ثمين المتاع وحقيقه ٠٠ ، (٤١) ، كما تنشر مقالا بالدبلى هيرالد ، تؤكد فيه أن المصريين لن يندفعوا وأنهم رافضون لأى شكل كاذب للاستقلال (٤٢) .

وتوجه ايضا جمعية باريس بيانا الى الأمة المصرية حول مآثره اللورد ملنر باستعداده للمفاوضة مع من يريد وبدون شرط ، وتحذر الجمعية من هذا الخداع فهمة اللورد كما أعلنتها الخارجية البريطانية ، هى المفاوضات تحت دائرة الحماية فاذا قال أنه يقبل المفاوضات فى الاستقلال التام ، فان ما يقرره لا يسرى على الحكومة الانجليزية لأن تصرفات الوكيل تكون باطلة قانونا اذا خرجت عن السلطة التى خولها اياه الأصل ، والأمر يحتاج الى بلاغ رسمى من نفس الهيئة التى حددت مهمة اللورد ، فان أعلن رسميا رفع الحماية والأحكام العرفية وقبول مفاوضة المصريين فى الاستقلال التام ، فان الجمعية رغم ذلك تخشى أن تكون الضمانات التى تتفق مصر عليها مع انجلترا وحدها لحفظ مصالحها ، متعارضة مع مصلحة سائر الدول ، ولذا يتحتم أن تكون مفاوضة المصريين مع هيئة دولية ، وان أكد اللورد أن مهمته توثيق العلاقة مع مصر ، فعلى أبناء مصر أن يردوا بأنهم لم ينسوا الـ ٦٣ وعدا الرسمية التى أعلنها الساسة الانجليز أمثال دوفر ، سيمون ، ويلك ، دربى ، غلاد ستون ، سلسبرى وغيرهم وما الوعود الجديدة الا مناورة وتحذر انجيمية من التساهل والاهمال فى هذه الأمور سواء بالعمل أو القول الأمر الذى « يعد خيانة عظمى للشهداء » و « خيانة أفضع لسائر الشعوب المتضامنة معنا فى هدم معالم الظلم وإقامة صروح العدل » ولذلك « فالجمعية

المصرية بباريس تطالب كل المصريين ، بأن يتماسكوا كتلة واحدة كيلا يدعوا مجالا للفساد منا ، للوقوع في هذا الشرك والانخراط بتلك المناورات ، (٤٣) ٠ وفي هذا البيان السابق الى جانب تحذير المصريين ودعوتهم للتماسك ، فانه يشير الى قضية هامة ، بأن التساهل ليس خيانة للشعب المصرى فقط ، بل لقضية الشعوب المتضامنة ضد هذا الظلم ، مؤكدا بذلك وحدة القضية ضد الاستعمار ٠

وتقاطع اللجنة في مصر والطلبة الدور الاساسى في تلك المقاطعة كما سبق الاشارة وتتطور الأحداث ويصل الوفد الى لندن لمفاوضة ملنر في ٥ يونيو ١٩٢٠ ، حيث يستقبل بمحطة فيكتوريا استقبالا حماسيا بواسطة جمهور الطلبة المصريين (٤٤) ٠ وكان هدفهم لمصر المستقلة ولزغلول باشا والوفد ، وسار موكب كبير من الطلبة المصريين في السيارات وراء مركبات رجال الوفد ، وكانت الاعلام مرفوعة على السيارات، وبلغت الحماسة درجة كبيرة (٤٥) ٠

وحذرت جمعية أبو الهول بجنيف في بيانها للأمة بعد سفر سعد الى لندن من الوقوع في براثن الوشاة الذين ينشرون كثيرا من الاشاعات ، وأن على الأمة أن تتكاتف وأن كل خروج على الوفد هو مايضعف أمل كل مصرى ومصرية ، وأن قوة الأمة يستمد منها الوفد قوته ، فعليها أن تعتمد على نفسها وتقوى أملها لتعمل صابرة متضامنة (٤٦) ٠

مشروع الاتفاق :

وتجرى المفاوضات بين سعد وملنر ، وتسفر عن مشروع اتفاق يعرضه الوفد بواسطة مندوبين عنه على الأمة المصرية ، التي تقبله

بتحفظات ولكن موقف الطلبة المصريين بالخارج هو رفض المشروع
كلية .

وكان هذا الموقف موضع نقاش في الصحافة المصرية ،
واختلفت حوله الآراء بين مؤيد ومعارض ٠٠٠ فتعلق جريدة مصر
على مقالين كتبهما مصريان بالخارج ضد المشروع معلنة الاتهام
بوجود مخطط واحد ، ويد مدركة لهؤلاء المعارضين بالخارج ، ثم
تركز الجريدة على القيمة العملية لهذه المعارضة التي تخلوا من
الآراء النافعة للأمة ، وأن الرفض هو لجسد الرفض وتؤكد ذلك
بقولها « الحياة حركة مدامت الأمة حية لاتستطيع الوقوف ولا تقبل
التقهقر لأنها تتقدم الى الأمام ، فاما ان يرسموا للأمة خطة عملية
امامية او يدعوها وشائها تسير على سنن العمران الى الأمام» (٧)

بينما تقف الأهالي مؤيدة موقف الطلبة بالخارج ازاء المشروع
ولا ترجع رفض الطلبة الى تأثير الأحزاب المصرية فهو لا يصل الى
أوربا ، وأن هذا الرفض لاسيما من الطلبة بانجلترا راجع لاحتكاكهم
برجال الحرية ، ويعيشون في جو أصح من جو مصر ، وأن هؤلاء
الطلبة هم الذين كانوا يرحبون بالوفد ، وهم الذين أحسنوا استقباله
عند وصوله لندن ، وهم الآن الرافضون لمشروع ملنر ، ويقابلون
الوفد بفتور لسبب واحد هو أنهم يدركون أن المشروع تنظيم للحماية
«ولا يمكن أن يكون الطلبة المصريون مخطئين في نظرهم » « لأن
الجراید الانجليزية نفسها توافقهم عليه ، فجريدة النيرايست التي
يعرف الخاصة أن بعض الموظفين في وزارة الخارجية البريطانية
يلوحدون اليها ببعض مائكتبه ، بل وقد يكتبون فيها أنفسهم ، تقول
في عددها الصادر في ٧ أكتوبر - أن مشروع ملنر قسم من الحكيم
الذاتي - فهو انن ليس استقلالا ، واجمالا فان الميسريين المقيمين

بانجلترا يرون أن المشروع حماية وأن مصر لم تقم بحركتها الوطنية لهذا الغرض(٤٨) .

كما تفسح الجريدة صفحاتها لسكرتير جمعية لندن أمين بقطر وسكرتير مؤتمر الجمعيات بباريس ، للرد على المتصاملين على قرارات المؤتمر ، وأنهم أي أعضاء المؤتمر لم يدرسوا المشروع ، فيؤكد العكس وأن الدراسة كانت تامة ، وأن سعدا صرح لمراسل اللانثيرن الباريسية ، بأن الحماية تعد قاعدة المشروع ، ويعقب على مقالات تهاجم المعارضين للمشروع بجريدة الأخبار ومصر بتوقيع ك . ب ، بأنه لن يرد عليها لأنها سباب فضلا عن عدم ذكر اسم الكاتب ، ويطلب من الأمة أن تقارن بين هذا القول وقول سعد من أن المشروع قاعدته الحماية ، ويعتب على جريدة مصر لافساح صفحاتها لمثل ذلك مع التأكيد بأن المشروع بأكمله هو روح الحماية(٤٩) .

وهذا الموقف للجمعيات أو للطلبة المصريين في أوروبا ، لم يكن على هوى الوفد الذي كان قد مد يد المساعدة لجمعية باريس ، فدفع كدفعة أولى ٨٠٠٠ فرنك تكلوها دفعات ، ولكن بعد مؤتمر الجمعيات الذي رفض المشروع لكونه تنظيما للحماية ، رفض الاستمرار في هذه المساعدة لأن أموال الوفد مجموعة لغرض معين لايجوز أن يتعداه(٥٠) .

ويتمثل ما قام به الطلبة ازاء المشروع في أمرين :

الأول : هو توجيه أنظار المصريين والرأي العام الأوروبي الى خطورة المشروع .

الثاني : وهو مكمل للأول وهو تقديم تفهيدات وشروح ونقد للمشروع ، بصورة كاملة الى حد كبير .

وتميزت الحركة فى هذه الناحية بالشمول ، فليس الأمر قاصرا على جمعيتى لندن وباريس مع الاحتفاظ بقيادتهما للحركة ، بل شمل الأمر جمعيات أخرى أما فى صورة فردية أو فى شكل مؤتمرات عقدت لهذا الغرض ، فمثلا جمعية ليفربول الى جانب استهجانها للاقتراحات التى وردت فى الاتفاقية التى نشرتها جريدة التيمس ، تستحث الأمة بالوقوف بثبات بجانب حقها وهو الاستقلال التام(٥١) .

كما اجتمعت الجمعية المصرية بلوزان فى ٢٨ سبتمبر ١٩٢٠ لمناقشة المشروع بعد اطلاعها على شروطه التى نشرها الوفد ، واعتبرته ناقضا لاستقلال مصر والسودان ، وأن من يوقعه سيكون سببا لجميع المصريين ، وأن الحل الذى يقترحه الوفد لا يمكن قبوله لئلا يهتبه مطالب الشعب المصرى(٥٢) .

ومن الطبيعى أن يحاول الطلبة المصريون وهم يعيشون فى أوروبا - الى جانب دعوة المصريين الى رفض المشروع - اقناع الرأى العام الأوروبى بالمنافاة البريطانية ، وذلك بنشر الأحاديث المختلفة بالصحف الأجنبية كالحديث الذى أجراه د . محمد والى رئيس جمعية باريس لصحيفة سالوبوبوليك ، أكد فيه عدم قبوله للتحفظات التى لاتمس فى شىء جوهر مشروع ملنر ، وأنه يعتبر اتفاقية ١٨٩٩ الخاصة بالسودان باطلة ، وأن انجلترا قادرة بجعل سلطة المستشارين الى حد واسع النطاق ، ويرفض أساسيات المشروع وحق بريطانيا فى أن يكون لها قوة حربية بمصر ، ويربط السياسة الخارجية لمصر بالمصالح البريطانية(٥٣) . وتدرس جيمانية الطلبة المصريين بلندن المشروع وتنتهى بمذكرة تعبيرية بعمق له ، فقضى أن اعتراف انجلترا باستقلال مصر ، لم

يتص فيه على الغاء معاهدة فرساي التى تعترف بحماية بريطانيا لمصر ، ووضع مصر تحت سيادتها ، فان مصر لايمكن أن تكون مستقلة ، الا اذا وافقت نفس الدول التى اعترفت سابقا بالحماية ، فشروط معاهدة فرساي الخاصة بمصر يجب أن تلغى بواسطة الدول الموقعين عليها ، والا فعلى المصريين أن يدركوا أن هذا الذى يدعونه استقلالا ، مقدم اليهم كمنحة وليس حق ، ولن تعتبره الدول الأخرى وربما كان ذلك من جهة انجلترا ايضا •

كما وضع المشروع التمثيل الخارجى لمصر وفق خطة مرسومة لايتعداها ولايتعارض مع مصالح بريطانيا ، وهذا معناه أن سياسة مصر الخارجية تملى عليها بواسطة بريطانيا ، وان انجلترا ارادت بهذا المشروع أن يعترف المصريون لها بالمركز الممتاز فى بلادهم • وتتعرض المذكرة لما تقنمه مصر لبريطانيا اثناء الحرب ، وتثير فى هذا الصدد معنى الحرب هل هى كما جاءت فى القانون الدولى بين دولتين مستقلتين ، أو يشمل معناها الحروب الداخلية التى تحدث فى الامبراطورية ، وهو أمر يترتب عليه مقت كل مصرى من قبل اهالى الشرق الاوسط اذا قبلت مصر أن تتبع انجلترا فى سياستها ازاء هذه الشعوب •

وتثير المذكرة مسألة تواجد القوات البريطانية والتى لولها ما اصبحت المستشارون البريطانيون قياصرة صغارا والتهمت السودان ، وتتساءل ماذا ستجنى مصر من النظام الحكومى المرتقب مادامت على قناة السويس قوة حامية ، وفى القاهرة مندوب سام واثنين من كبار الموظفين يدير احدهما الديون الخارجية والآخر القوانين الخاصة بالأجانب ، وعلى رأس كل هؤلاء اتفاقية دائمة ، وخط محدود للسياسة التى تتبع فى العلاقات الخارجية ؟

وبالنسبة لمصالح الأجانب فهم مبعثرون هنا وهناك ، ومصالحهم مرتبطة فلا يمكن فرض ضريبة بدون أن تنالهم ، ولارسم جمركية بدون أن تمسهم ، بل لابد أن كل تشريع تدخل فيه مصالح الأجانب حتما ، وبالتالي فإن المندوب السامى ستكون لديه قوة المعارضة فى أغلب القوانين التشريعية بمصر ، وأنه خير لمصر أن تبقى الامتيازات الأجنبية كما هى .

وتتعرض المذكرة للموظفين البريطانيين فلبريطانيا موظف كبير يتولى ادارة الدين العمومى ، وتثير موضوع مساءلته فامام من سيكون هذا الموظف مسئولا ؟ ومتى تنتهى خدمته ؟ هل عند وفاء مصر لديونها ؟ أم هل ستعتبره بريطانيا من أعمدة الاستقلال ؟ وإذا كانت مهمته قاصرة على سداد الدين فلماذا لا يلقون عليه قومسيير الدين العمومى ؟ ان هذا الفرق ليس فرقا فى المسميات بل هو فرق جوهري ، يتعارض مع معنى الاستقلال وستكون مهمة هذا المستشار أوسع من ادارة الدين العمومى . والموظف القضائى بمقتضى هذا المشروع هو موظف فى الحكومة البريطانية لا الحكومة المصرية وستكون علاقته مباشرة مع القومسيير العالى الذى له السلطة أيضا على التشريع الخاص بالأجانب ، وربما يطم فى وظيفته الى أن يصبح ذا مركز خطير ، ومن المحتمل أن يتداخل فى مسألة الأمن العام ، التى هى بالطبع جوهر الادارة الداخلية فى البلاد « فاذا راعينا السلطة التى ستخول الى هذين الموظفين الكبيرين نرى أنه من المتناقض أن نقول ان مصر ستدير دفة أمورها بنفسها بمقتضى مشروع الحكم الجديد ، هذا مالم يصبح هذان الموظفان مسئولين أمام السلطتين التشريعية والتنفيذية فى مصر لأمام الحكومة الانجليزية » .

ونظرا لأن بريطانيا ستحل محل الدول الأجنبية بالنسبة للامتيازات، فالمحاكم المختلطة ستتحول الى محاكم انجليزية، ولاشأن

للحكومة المصرية فى ذلك والموظفون الأنجليز فى المصالح المصرية ، فان خضوعهم لسلطة رؤسائهم المصريين أمر طبيعى ولكن الخوف من أن هؤلاء الموظفين يميلون الى المساعدة والتقرب من القومسيير العالى وتابعيه وهو ميل يقل أو يزداد بنسبة قوة أو ضعف الحكومة المصرية ، على أن ماتظهره الحكومة المصرية من الضعف أو القوة يتوقف كثيرا على أسلوب المندوب السامى فى تنفيذ سلطته مع تعضيد جيشه له .

وطبقا لهذا المشروع يمكن لأى معتمد سياسى بريطانى ، أن يعيق أعمال السلطتين التشريعية والتنفيذية فى مصر ، وان المعتمدين السياسيين البريطانيين « من طراز اللورد كرومر أو اللورد كتشنر يمكنهم بغير خرق القانون أن يحشدوا تحت أيديهم قوة كبيرة ، ومهما يكن الغرض من استعمال هذه القوة للخير أو الشر فان هذا لايؤثر على الواقع بأنها قوة تستعمل فى تحديد الاستقلال المصرى أو تقليصه » ، ومهما نص التشريع الحالى بالنسبة للموظفين على أنهم فى خدمة الحكومة المصرية ، فان المندوب السامى قادر على جعلهم وكلاء سياسيين له .

ومن الطبيعى أيضا أن يوافق البرلمان الانجليزى على المشروع ، بل لا يستبعد فى أن يطالب بمزيد من الضمانات ، أى أن استقلال مصر بذلك سيبقى معلقا على رغبات البرلمان ، فى حين أن فرض الحماية على مصر فى عام ١٩١٤ كان اجراء من قبيل الحكومة ، وهو أمر يجعل من الممكن ومن الطبيعى رفع هذه الحماية بمقتضى اعلان مشابه بالذى اعلن ١٩١٤ ، دون أخذ رأى البرلمان الانجليزى الذى سيصبح بناء على عرض المشروع عليه ، مرجعا لكل تعد أو خطأ يحدث فى تأويل شروط الاتفاق أو المخالفة ، وهو مايجعل استقلال مصر مهددا بأخطار من قبل شروط الاتفاق أو المخالفة ،

وهو ما يجعل استقلال مصر مهددا بأخطار من قبل البرلمان الانجليزى الذى هو أحد طرفى عقد الاتفاقية ،

وتستمر المذكرة فى تحليل الاتفاقية فتشير الى أن اعتراف الدول باستقلال مصر ، يجعل مصر فى موقف أفضل ولكن الاستقلال المعلق على شروط كثيرة كهذا المشروع ، لا يجعل الاستقلال تاما حتى ولو اعترفت به الدول ، فلا بد أن يطالب المصريون ويلحوا فى استقلالهم كاملا غير مشروط . أما السودان فإن المسألة حياة أو موت ، ويجب بحث مسألة السودان قبل بحث مسألة مصر ، فالسودان امتداد طبيعى لمصر ، فالشعب المصرى لن يجد مجالا يسمح له بالتقدم والرقى الا فى ربوع السودان الغير مزدحمة بالسكان .

وترى المذكرة أنه لا يوجد نص واحد صالح فى هذه الاتفاقية ، فاذا قبلها المصريون فانهم بذلك يوافقون على انشاء حماية دائمة ، وان الجزاء الوحيد الذى سيناله المصريون فى مقابل توقيع هذه الاتفاقية السوداء ، التى تجعلهم محميين بحماية انجليزية ، وأسرى محالفة لا أجل لها ، ويفقدون الاقليم الذى تأتيتهم منه المياه - هو لفظ الاستقلال(٥٤) .

وينعقد مؤتمر الجمعيات بباريس لمناقشة التقارير التى وضعتها الجمعيات المختلفة حول مشروع ملنر ، ولقد ضم المؤتمر أعضاء جمعية باريس ومندوبى جمعيات ليون ، مونبلييه ، انجلترا ، اسكتلنده ، ايرلنده ، برلين (عن جمعية النيل الحرة وجمعية تحرير مصر) ، سويسرا ، ايطاليا ، والجمعية الخارجية التى تكونت من المصريين المقيمين بباريس فى فترة انعقاد المؤتمر من ٢٠ الى ٢٤ سبتمبر . وتولى رئاسة المؤتمر رئيس جمعية باريس ووكالة احد مندوبى جمعية ليون ، وسكرتارية احد مندوبى جمعية انجلترا ،

وعضوية أكثر من ٨٠ مصريا . وكان المؤتمر بناء على دعوة الجمعية المصرية بباريس .

وانتدب المؤتمر فى خاتمة جلساته ، لجنة تمثل جميع الجمعيات لمقابلة رئيس الوفد وتمت المقابلة ، وسجلت ضمن أعمال المؤتمر ، كما ندب المؤتمر المهندس الزراعى الحسينى عبد الجليل ، ليحمل الى مصر قرارات المؤتمر ونشره بالصحف المصرية ، واجراء احاديث بالنيابة عن المؤتمر ، وترجمت أعمال المؤتمر للفرنسية وتقرر طبع صور منها لتوزيعها الى جميع الدوائر السياسية ، الى جانب صور منها بالعربية لتوزيعها أيضا ، وانتهى المؤتمر فى مناقشاته الى رفض المشروع (٥٥) .

ولقد تضمن تقرير المؤتمر النقاط المختلفة التى تناولها المشروع ، وسنتعرض لها بايجاز شديد :

١ - الامتيازات الأجنبية . . يقضى المشروع ببقائها وانتقالها جميعا فى يد بريطانيا ، « فمصر تعطى لبريطانيا العظمى حق التدخل بواسطة ممثليها فى مصر لايقاف تنفيذ أى قانون يكون ماسا بحقوق الأجانب المشروعة ، أو مخالفا للمتبع فى البلاد المتمدينة ، وإن وجدت الحكومة المصرية حق التدخل هذا قد استعمل فى أى حالة مخصوصة بدون وجه حق ، فلها رفع الأمر لعصبة الأمم » (٥٦) ، ورأى المؤتمر أنه يجب انقاص المصالح البريطانية فى مصر ، وأن نقل الامتيازات الخاصة بالدول الأجنبية لبريطانيا ، مقو لمركزها ومزيد لاحتكاك مصالحها بمصالح المصريين، ومهيبء لأسباب ينتحلها الأنجليز للتدخل فى امورهم ، وقد يقول قائل ان نقل الامتيازات الى انجلترا يسهل المفاوضة معها بدلا من ١٤ دولة ، ولكن نفوذ انجلترا سيزيد ١٤ مرة عما هو عليه الآن ، فاذا كان ولا بد بقاء الامتيازات فلتبقى كما هى عليه .

٢ - المادة الثالثة وهى الخاصة باعطاء بريطانيا القوات العسكرية ، واستعمال الموانى والمطارات وطرق المواصلات فى حالة الحرب ، حتى لو لم تمس سلامة الأراضى المصرية ، وهذا أمر عجيب أن تشترك مصر فى حرب • حتى لو لم تهدد فيها مصالح البلاد وسلامتها • فلا شك « أن فى ذلك تقييدا لسياستنا وخططنا كلما كانت الحرب ، حيث نضطر حينئذ بمقتضى هذه المعاهدة ، للدخول فى الحرب بجانبها ومدها بكل مساعدة فى طاقتنا ، ومصاداة كل أعدائها ، غير ناظرين الى مصالح مصر • اذ من مركزها فى المستقبل اذن سيكون أقل حرية فى التصرف من مركزها التالى •

٣ - بخصوص عدم عقد أى معاهدات تناقض مصالح بريطانيا أو توجد عراقيل أمامها ، فحدود تلك المصالح البريطانية ، لا يخلوا منها شبر فى العالم ، وليست انجلترا بأضعف من أن لاتجد مصلحة لها مست ، أو صعوبة وجدت كلما تحركت مصر ، مهما كانت قلة هذه الحركة ، ولن تجرؤ أى دولة من الدول على التعاقد مع مصر فى أى أمر ، مهما كان بسيطا حتى تحصل على الموافقة المسبقة وهو باب يفتح مجالا للضغط والمساومة البريطانية •

٤ - ابقاء قوات بريطانية بمصر • فوجود هذه القوة منافى للاستقلال كما أنه لم يحدد لهذه القوة ، مركزا ولاعددا ولاموعدا بل ترك الأمر وليس سهوا ، وذلك لحفظ مواصلاتها الامبراطورية فماذا يقصد بهذه المواصلات الامبراطورية ، أم طريق الهند ، ولو كان الأمر كذلك فلماذا لم تذكر ذلك صراحة ، ولم لاتعين القناة بصفتها طريقا للهند ، وهو أمر بالتالى يؤدى الى تحديد موقع هذه القوات العسكرية ، ولكن الغرض من المواصلات الامبراطورية ، انما هو المعنى الشامل أى المواصلات مع الهند من جهة ، والكاب وسائر المستعمرات الافريقية من جهة أخرى ، الاولى عن طريق قناة السويس

والثانية عن طريق السكة الحديدية من القاهرة للكاب ، أى ان القوة الحربية ستشرف على قناة السويس من أجل الهند ، وبقية مصر من أجل المكاب ، ولاقيمة لما ذكره المشروع من أن هذه القوة ليس لها صفة الاحتلال ، « فأننا نذكر ماكان من التأثير لوجود أربعة آلاف عسكري ليست لهم أى صفة شرعية من بدء الاحتلال الى الآن ، كاضطرار الحكومة المصرية على امضاء اتفاقية السودان ، وتنفيذ القوانين الاستثنائية ، وايجاد الحماية عملا والاحكام العرفية ... الخ » (٥٧) .

٥ - المستشار المالى والموظف القضائى .

لم يحدد المشروع وظيفة كل منهما ، بالاضافة يكونهما تحت تصرف الحكومة المصرية اذا ارادت استشارتهما ، وهو امر يدل على سعة مهمتها فالاستشار المالى لم يسم مراقبا للدين مثلا ، ولم تحدد مدة وظيفته بسداد الدين . والموظف القضائى له حق الاتصال بالوزير ، وباستطاعته بما له من حق ابطال تنفيذ القانون ، أن يشل القوانين المصرية بحجة تعارضها مع حقوق الأجانب ، سيما وأنه لايكاد يوجد فى مصر شئ لا يحنك بحقوق الأجانب .

٦ - وجاء فى البند الخامس من نفس المادة شرط يكسب انجلترا حق التداخل فى سن القوانين وتطبيقها ، بحجة المحافظة على حقوق الأجانب ، ويترك لها الأمر فى اختيار الظروف والاحوال التى تتداخل فيها ، ولم ينص على حدود معينة لهذا التداخل ، حفاظا على ما اطلقوا عليه مصالح الأجانب .

٧ - سريان المعاهدة يتوقف على قبول الدول الأجنبية للشرط القاضى بقفل محاكمها القنصلية ، وهذا امر غريب أن يكون سريان

المعاهدة بين مصر وبريطانيا متوقف على الدول الأجنبية ، وهذا مبدأ سياسى جديد وبدعة هى الأولى من نوعها •

٨ - معاملة قناصل الدول الأجنبية بنفس معاملتهم فى إنجلترا ، وهو ما يفهم منه ضمنا أن مصر جزء من الامبراطورية ، (البند الثالث المادة السابعة) كما جاء فى البند الرابع من نفس المعاهدة ، أن تتمتع مصر بتطبيق المعاهدات بين إنجلترا والدول الأجنبية التى تقفل محاكمها القنصلية فى مصر ، وتشمل هذه المعاهدات ما كان منها ذات صبغة سياسية ، أى الزام مصر بتنفيذ معاهدات إنجلترا مع غيرها وهذه بدعة ثانية •

٩ - جاء فى المادة التاسعة شرط يقضى باصدار دكرى يسوغ ما وقع بمقتضى القانون المسكرى ، ويكفى هذا غيبا باننا نطوع لاعطاء صيغة قانونية للتدابير الاستثنائية التى عمل بها •

١٠ - جاء فى المادة الحادية عشر بأنه سيبلغ نص المعاهدة للدول ، بدلا من الغاء الحماية ، وهو اهل المصريين ومحو آثارها من معاهدات فرساي ، سان ريمو وغيرها •

١١ - عدم النص صراحة على ما لمصر من حقوق ، وهو أمر يضعف الأمل فى التمتع بالمزايا التى أشار اليها محبذو المشروع ، فكل ما فى صالح مصر ليس واضحا انما هو بين السطور ، ولا قيمة لما بين السطور فى المعاهدات خصوصا اذا كانت الكفتان غير متكافئتين ، وكان المطلوب النص بوضوح لما لمصر كما هو واضح بالنسبة لما عليها •

١٢ - !همال السودان وعدم عرضه على بساط البحث ، وكان المسألة المصرية منفصلة عن المسألة السودانية •

١٣ - توقيع المعاهدة يربط مصر ولا يربط إنجلترا بشيء ،
لأن مصر هي الطرف الضعيف فلا يمكنها أن تجعل من المعاهدة
قصاصاً ورق كما يزعم البعض .

١٤ - أنه لم ينص على أن تكون محكمة لاهى أو غيرها حكماً
عندما يقع أى خلاف بين مصر والانجليز ، ولا يجب أن يفوتنا أن
النتيجة ستكون فى جانب الطرف الأقوى .

وبالتالى كان رفض المؤتمر للمشروع بالاجماع (٥٨) .

وبوجه عام هى تحليلات تدل على عمق فى الفهم ، ووضوح
فى الرؤيا وفكر متقدم ، واضح امامه تماماً الأفكار والمناورات
الاستعمارية والقوى المتعاونة مع الاستعمار ، ولقد نشرت هذه
التحليلات فى الصحافة المصرية وكان اثرها ضعيفاً بالغالبية من
الشعب أسمى ، فضلاً عن قيار محبذى المشروع الجارف رغم وجود
أقلام معارضة للمشروع ، ونشرت جمعية لندن الحديث الذى أجرته
مع سعد زغلول حول المشروع ولعلها أرادت مخاطبة الشعب
المصرى على وتر الزعامة المقدسة ، التى تعترف بأن المشروع حماية
بالتلث ٠٠ ولقد قابل سعد مندوبيين من الجمعية وهم على اسماعيل
القصبى زيدان ، وعبد القادر المصرى ، عبد الرحمن فكرى يوم
الأحد ٢٤ أكتوبر ١٩٢٠ - بعد الانتهاء من عملية استشارة الأمة .

ولقد بدأ فكرى النقاش بأن المصريين بلندن متشائمون فتساءل
سعد عن السبب ، فأجاب بأنهم فى لندن درسوا المشروع ، وسألوا
الكثير من رجال القانون ، وكلهم أجمعوا على أن المشروع هو اصلاح
تحت الحماية ، وساق الأدلة على ذلك بناء على طلب سعد ولخصها
فى النقاط التالية :

١ - أن المشروع يؤكد الحماية .

٢ - أن استقلال المشروع هو نفس الاستقلال الذي نصت عليه الحماية .

٣ - أن ما أعطى لمصر هو هبة وليس حقا ولم تعترف به الدول بخلاف ما أخذته مصر من تركيا في تسوية ١٨٤٠ كان باعتراف الدول .

٤ - نقل الامتيازات الأجنبية للدول لبريطانيا باعتبار انها الدولة الحامية .

٥ - أن المركز الاستثنائي الذي تطلبه لمعتمدها هو اقرار للحماية .

٦ - أن تقييد السياسة الخارجية هي شرط أساسى لتأييد الحماية .

٧ - وجود الجيش البريطانى والعلاقة اثناء الحرب . . الخ
وقال سعد « اذا كنتم تعلمون كل هذا فلماذا لم تسمعوا البلد رأيكم مع علمى وعلمكم بأن المشروع حماية بالثلث » .

وقال فكرى « لا تظن يا معالى الباشا أن التحفظات التى طلبتها البلد هي أمانى ، وأنها لو قبلت مع بقاء جوهر المشروع الذى قبلته الأمة فإنه يخلق حماية ١٩٢٠ » . فرد الباشا متحمسا « أنا لا أقبل الا الاستقلال . . وانى لا أنقاد الا لضميرى » (٥٩) .

وترسل جمعية لندن خطابا من رئيسها عبد الرؤوف رشدى تشكر فيه سعدا لموقفه فى الدفاع عن الحق واستقلال مصر والسودان وهو خطاب على قدر كبير من الأهمية إذ تعرض للمشروع الذى يطوق

مصر بالحماية القانونية ، ولوقوف المندوبين فى تحبيذهم للمشروع عند عرضه على الأمة ، وختموا رسالتهم بقولهم « فويل للخارج عليكم وعلى مبدئكم وهو المطالبة باستقلال مصر والسودان ٠٠ » (١٠) **الخلاف بين سعد الطلبة :**

ولقد حدث خلاف بين سعد زغلول من ناحية ، والطلبة بأوروبا لاسيما فى باريس من ناحية أخرى .

وربما يرجع ذلك الى علاقة الجمعيات بالحزب الوطنى وتبنى أفكاره ، حتى بعد القيام بالثورة وزعامة سعد لها . وهى حملة تمتد جذورها الى عشر سنوات سابقة منذ تأسست بتشجيع وتعضيد الحزب الوطنى ومحمد فريد فمجد الدين ناصف الذى كان سكرتيرا لجمعية باريس يرسل خطابا لمحمد فريد مؤرخا فى ١٩ أغسطس ١٩١٩ يحكى له تفاصيل الأحداث ليس مجرد العلم - بل يتضمن حركة الجمعية بمعرفة محمد فريد ومشورته ، فلقد جاء فى الخطاب « ٠٠ فاما عن المطبوعات فساءعطى للجمعية المصرية لتنتشر فى مجلتها عالم ينشر بعد وتبقى الأصول فى مكتبة الجمعية ، وسأرسل بعض الأوراق الى مصر لترجمتها ونشرها بالطريقة التى أعرفها ، وقد أرسلت بعضها فعلا مع مسافر الى انجلترا للجمعية التى هناك ولدام دراي هرس ، وبذلك يتم نشرها على الملأ وسنفعل ذلك فى كل ما يصلنا منكم من المطبوعات ٠٠ » ويستمر فى الخطاب ويحدثه عن أخبار مستر فولك وغير ذلك من الأخبار من سفر بعض أعضاء الوفد، وأن الباقيين « هم سعد (معالى الرئيس) !!! ولطفى السيد وعبد العزيز فهمى وحمد الباسل والمكبائى ومحمد محمود (الدكتور) ولر سافر الى امريكا سأحاول السفر معه على حسابى ، أيضا كما هى العادة والجمعية تشتغل بخير ٠٠ » (١١) . وهذا الخطاب يؤكد استمرارية العمل بالجمعية بتوجيهات محمد فريد ، فضلا عن أن

هذه العلامات التي وضعت بعد عبارة « معالى الرئيس » تدل على وجهة نظر الجمعية ازاء سعد ، أقل ما فيها انها غير مرتاحة لكونه معالى الرئيس - فهذه الغالبية الدلالية تنتسب للحزب الوطنى وسعد زغلول يرفض التعاون مع محمد فريد ويرفض أن يرد على رسالته (٦٢)

ولكن فقد سبق الإشارة الى ترحيب الطلبة بالوفد بباريس . فلقد اقامت الجمعية حفل شاي دعت اليه أعضاء الوفد ، ووقف الكثير خطباء شارحين مافعلته الجمعية خدمة للقضية المصرية ، وما بذلته قبل أن تعرف الأحداث بمصر وزادت حراكاتها بعد نفى سعد ، وانها لم يقف امامها ضلع الصحافة الفرنسية والكتاب الفرنسيون مع انجلترا من تادية واجبهما ، وطبع كراسات عديدة لتثوير القضية المصرية ورد سعد بكلمة عن القضية مشيدا بدور الجمعية قائلا « انكم معنا عماد الحركة الوطنية وقد قمتم تدافعون عن الوطن فى وقت تجهلون فيه أن الشعب المصرى متضم اليكم ، فعلينا نحن الشيوخ وأعضاء الوفد أن نطلعكم على عملنا ، وأن نطلب منكم معاونتنا كي نستطيع باتحادنا وتصميمنا ، أن نحقق أمنية البلاد ، وهى تحرير مصر والسودان وأنا واثق من أننا واصلون لهذه الغاية ٠٠ » كما قال « ٠٠ تعالوا الينا وصرحوا لنا بكل رغباتكم فانا مستعدون لأن نبذل لكم كل المساعدات التى تطلبونها ، وكونوا على ثقة من أننا و الوفد لانتخلى عن الجهاد حتى نحصل على بروجرام الاستقلال ، واذا رأيتم غدا أننا حدنا عن هذا الطريق ، فأرجو منكم ألا تخفوا ذلك عنا ، بل اقلعوا معنا كما كان الملك الحكيم سليمان يقول (من كان زعيما وجب عليه أن يصغى لشكاوى الذين يقولى زعامتهم اذا رأى هؤلاء انه حاد عن الطريقة المرسومة) ، اننا نريد أن نعطيكم انتم ايها الشباب بلادا حرة تعملون غدا لتحريرها اديبا ومالبا واقتصاديا ٠٠ » (٦٣) قرفع سعد من مكانة الجمعية حتى طلب منها أن تكون رقيبة على الوفد اذا حاد عن

الطريق ٠ وهكذا كانت العلاقة حميمة بين الجمعية بباريس والوفد وكان انتماءهم للحزب الوطنى قائما بل وسابقا على قيام الثورة كما سبق الاشارة وهو ما دعا « الأهالى » تتساءل لماذا هذا الانقلاب؟ هل تغير الطلبة المصريون بين يوم وليلة فصار ذكائهم غباوة ، وعلمهم جهلا ، وتحمسهم بالدة ، وعيهم للوطن جبنا وخيانة ، اللهم انك تعلم أن شيئا من هذا لم يكن ، وأن الطلبة المصريين فى أوربا ، مازالوا على ما عرفناهم عليه من الذكاء والفهم والخيرة وحب الوطن ٠٠ « (٦٤) ٠

فلم يكن الخلاف قائما على أساس حزبي أو نتيجة تبعية حزبية ، انما العامل الأساسى فى الخلاف هو تباين وجهات النظر ازاء قضايا وطنية متعلقة بالمسألة المصرية بين الوفد وبينهم وهم متأثرون فى ذلك بموامل مختلفة ، كأراء الحزب الوطنى والفكر الأوروبى واليسارى بصفة خاصة ٠٠٠ الخ ٠

ومن الفضايى الخلافية أن الطلبة فى أوربا لاسيما فى باريس ، كان لهم وجهة نظر أن يكون تصاون الوفد مع اليسار الأوروبى والفرنسى بصفة خاصة ، والاستفادة منه فى طرح القضية المصرية والدفاع عنها أمام الرأى العام الأوروبى ، وهم الذين خبروا اتجاهات القوى والتيارات المختلفة فى أوربا بوجه عام وفرنسا بصفة خاصة ، وكان تعاملهم مع اليسار داخل وخارج فرنسا ، ووزعت نشراتهم الى الحزب الاشتراكى الايطالى والى جريدة الديلى هيرالد لسان حال حزب العمال البريطانى (٦٥) ٠ بينما كان سعد يعلن تبراها من أية شبهة يسارية فلقد أدلى سعد الى جريدة الجازيت فى ١٩ مايو ١٩٢١ بتصريح قال فيه « أدهشنى ماقرأته فى صحيفتكم عن ارتياحى لخطة الديلى هيرالد الاجتماعية ، ولكنى أقول لكم ولقراكم انى لست ممن يهتمون بالمباحثات فى هذه الشئون الاجتماعية ، وانى لأجهد

نفسى فى أمر الكومونية أو البلشفية ولا أبحث عن أيهما المناسب لحياتنا الاجتماعية ، إذ ليست عندى أى فكرة عن هذه الوجهة » .

والقضية الخلافية الثانية ٠٠ وهى مترتبة على فكرهم وأسلوبهم فهم يرفضون المهادنة وأنصاف الحلول ، وبالتالي كان موقفهم الرافض لمشروع ملنر وتحفظات الأمة باعتباره حماية مقنعة لكما سبق الإشارة وعلى الرغم مما سبق بيانه من موقف سعد ازاء المشروع سواء فى خطابه الخاص لأعضاء الوفد الموجودين بالقاهرة ، أو فى أحاديثه مع جمعية لندن ، وخلصته أن المشروع حماية مقنعة ٠٠ فيبدو أن سلوك هؤلاء الطلبة مع الوفد فى هذا الخصوص ، لم يلق ارتياحا لدى سعد فيقول سعد فى مذكراته عن مؤتمر الجمعيات فى باريس الرافض للمشروع وقراره ايفاد تسعة من أعضائه لمقابلة سسعد « ويلغنى أنه سيحضر منهم تسعة اليوم لمقابلتى ومن بين هؤلاء شبان طائشون ملأ الحق رؤوسهم ، والطيش عقولهم ومن ورائهم زعانف الحزب الوطنى يغرونهم بالتهوس والتهور والخروج على الوفد ٠٠٠٠ وذهب هؤلاء لمقابلة سعد ومن بينهم ثابت رئيس أو سكرتير الجمعية المصرية وعصام الدين ناصف عن جمعية برلين ويقول سعد « وترددت أول الأمر فى مقابلتهم ولكنى انتهيت بلقائهم فأخذوا يسألون سؤال الرقيب للمراقب أو المفتى للمتهم ويعترضون على الوفد ٠٠ فقال لهم « ان الوفد ليس بحزب ولا وكيل عن فرد أو جماعة ولكنى وكيل الأمة ٠٠ ولا يعمل الا برأيها ولا يعبر الا عن شعورها ولا يعبر بغيرها فان رفضت المشروع رفضناه وان قبلته قبلناه - قالوا نحن رفضناه قلت هذا منكم وان عليكم الا أن تبلغونى ٠٠٠ وفهمت كما فهم غيرى من أنهم لم يفهموا المشروع ولم يدرسوه وأنهم مدفوعون للتشويش من أعضاء الحزب الوطنى والأمير محمد على وقد كان سكرتيه مختار حاضرا ذلك الاجتماع ٠٠ » (٦٦) .

واستمرت الجمعية المصرية ببساريس فى ممارسة سياسة اللامهادنة ومدت نشاطها الى مصر حيث أسست فرعا لها بالقاهرة وأخذت تجمع التبرعات وتحرض الشعب على المقاومة ورفض أسلوب المهادنة ، ولقد امتنع الوفد عن تمويلها كما سبق • فلجأت الى جماهير الشعب المصرى التى تبرعت لها بسخاء ، وينزعج الوفد من ذلك كله ، ولقد أرسل على ماهر سكرتير سعد الخاص برسالة سرية الى عبد الرحمن فهمى تعبر عن عدم الرضا عن أسلوب الجمعية فيقول فيها « يظهر أن مسألة الجمعية المصرية قد اتسعت اخيرا لعطف البلاد عليهم ، ومساعدتهم بالأموال ، وإيجاد لجنة لهم فى مصر ، وظاهر أن مثل هذه التصرفات لا تتفق مع وحدة العمل ووحدة الوجهة ، فأنهم مهما كان شعورهم عظيما فانهم يقعون فى الأغلاط كثيرا ، ولا يؤمن عليهم من غير اشراف الوفد ولذلك يكون الأولى أن يترك الأمر للوفد ، فهو يقدم لهم مايلزمهم من النقود ، ويشرف على أعمالهم بوجه الاجمال ، ويرشداهم الى الدائرة التى يجب أن يوجهوا فيها مجهوداتهم ، وإذا أمكن الغاء لجناتهم فى مصر يكون اكمل وأوفى ، وانى منذ وصولى كان همى ضم الجمعية للوفد حتى يعامل أعضاؤها كأبنائه ، ويساعدهم بكل مايلزمهم الا أنهم كانوا فى غاية العناد ، واشدهم عنادا هو مجد الدين ناصف ، فلذلك أرى أنه اذا عاد ليخدم القضية فى مصر يكون أصلح للوفاق هنا ٠٠٠ (٦٧)

ونبذا لسياسة المهادنة والحرص على القضية المصرية والتحمس الشبابى لها ناقشت الجمعية المصرية ببساريس مادار من شائعات حول سعد • فقد نشرت بعض الصحف أقوالا مضمونها « أنه ينتظر أن يتم الاتفاق بين الانكليز وسعد زغلول نظير ترخيصات شخصية تسدى لمعاليه ٠٠ » لاسيما أنه لم يكذب الخبر وقتذاك (وان كذبه فيما بعد) كما أنه لم يبادر الى الاحتجاج على بعض المسائل فى الحال ،

بل تأخر فى ذلك أياما ، فعمد بعضهم الى ارسال خطابات اليه فيها عبارات شديدة ، كما أرسلوا اليه خطابات كانت ترد اليهم من بعض المصريين فى سويسرا وفرنسا وانجلترا ومصر ، ونوقشت مسألة هذه الاشاعات فى جمعية باريس فتقرر باجماع الآراء ضد صوتين ارسال خطاب لسعد جاء فيه « أننا قرأنا فى الصحف اشاعات مخجلة ، فيها ان سعادة زغلول باشا رئيس الوفد المصرى سيقبل بعض منح • ولما كان لم يظهر أى تكذيب فى الصحف رغم انتشار الخبر ، فاما ان تكذبه او تسمح لنا بتكذيبه وسيذهب عضو بعد ٤٨ ساعة لأخذ الرد • واستاء سعد ولم ترسل الجمعية الرسول بل أرسلت خطابا آخر تطلب الرد ، ولقت نظر سعد الى تكرار ظهور هذه الاشاعات فى الصحف ولم تتلق الجمعية ردا (٦٨) • وظل الأمر كذلك حتى حاول على ماهر ازالة هذا الخلاف ، ومما ساعد على ذلك مانشرته جريدة التيمس عن موضوع الخلاف بين الوفد ، فكان الصدى لم الشمل وجمع الكلمة ووعد حمد باشا سعد زغلول على حمل الجمعية على الاعتذار ، ولكن الجمعية رفضت واكتفت بارسال لجنة الى سعد لتبليغه أنها لم تقصد اهانتة ، ولم يقابلها سعد بل قابلها على ماهر الذى اشار الى كتابة خطاب الى سعد ، فقبلت الجمعية بعد أن رفضت فى بادئ الأمر ، ولكن الخطاب روى أنه غير واف وطلب منها تعديله ، وبقي الأمر كذلك حتى عاد محمد محمود باشا من أمريكا وتوسط فى الأمر وأزال الخلاف (٦٩) •

ويضاف الى تباين وجهات النظر بين الوفد الطلبة وأسلوبهم فى التعامل معه ورفضهم الاحتواء الوفدى ، أن الجمعية قد نجحت فى استقطاب أحد أعضاء الوفد وهو حمد الباسل وضغطته الى عضويتها ، وقد قام بمعاونة الجمعية ماليا عندما قرر الوفد وقف

الطلاب وهم المعروفون بتقدميتهم لتواجدهم فى المجتمع الأوروبى واتصالهم بالعناصر اليسارية فيه مع جانب المعتدلين .

وعندما وصل عدلى الى باريس فى ٦ يوليو أقام عدد من الطلاب المصريين مظاهرة عدائية ضده فى المحطة وسط استقبال كبار القوم المصريين له (٧٤) .

ويصل عدلى ووفده الى لندن فى ١١ يوليو ١٩٢١ حيث كان استنكار حضوره والمناداة بنبأه وسقوطه ، فقد قام بعض الطلبة بمظاهرة صغيرة فى محطة فيكتوريا وكانوا يلوحون برايات حمراء كتب عليها « لا مفاوضة مع عدلى » و « مصر للمصريين » ، ثم مروا بعد ذلك بالفندق حيث يقيم عدلى وهم يلوحون بهذه الرايات منادين بسقوطه (٧٥) ، وكان لا يمر بمدينة أو طريق الا وقابله الطلبة المصريون وهم يهتفون لسعد ويسقوطه (٧٦) .

وتجتمع الجمعية المصرية فى بريطانيا العظمى بحضور مندوبى فروعها فى ادنبرج ومانشستر ، وشيفيلد ، وبيرسفورد ، وبرمنجهام ، واكسفورد ، وكمبريدج ليعلنوا احتجاجهم على الوفد الرسمى برئاسة عدلى رئيس الوزارة المصرية ، وثقتهم وتأييدهم لسعد زغلول الزعيم الوطنى الوحيد ، ولقد تعرض ضباط استكلانديارد لهم فطلبوا أسماء الحاضرين ، وسألوا عن سبب الاجتماع ، وصرخوا بأنهم يعملون حسب تعليمات وصلت اليهم ، وتحتج الجمعية على هذا الانتهاك اشد الاحتجاج (٧٧) .

ونوقش هذا الموضوع بمجلس العموم البريطانى فى ١٩ يوليو، حيث أعلن أن البوليس حضر اجتماعا حضره ٧٠ طالبا يمثلون الطلبة المصريون التابعون لسبع جامعات انجليزية ، وكان قصد

الاجتماع الاحتجاج على وفد عدلى • ولقد سلم الطلبة احتجاجا كتابيا للبوليس ، وقسر عمل البوليس بأنه يرجع الى معلومات وردت ، تنص على أن أغراض المجتمعين ليس قاصرا على القيام باحتجاج سلمى (٧٨) •

ومن الملاحظ أن قرارات الجمعيات بخصوص الوفد الرسمى ومفاوضاته كانت بعيدة عن المهاترات والألفاظ البراقة ، انما تعلقت بكنة الوفد الرسمى وأساس التفاوض • فالجمعية المصرية بلوزان اجتمعت قبل وصول الوفد للندن وقررت تأييد أى وفد مصرى يكون برنامج مفاوضاته الغاء الحماية الانجليزية على مصر الغاء حقيقيا والاعتراف باستقلال مصر والسودان استقلالا تاما من انجلترا ومن الدول الموقعة لمعاهدات الصلح ، و انكار كل وفد ليس هذا برنامجه ، وبالتالي فان الجمعية تؤيد الوفد الرسمى برياسة عدلى اذا أصبح برنامجه المبهم فى كثير من نقطه ، أكثر وضوحا وجلاء وكان مطابقا للمبادئ المتقدمة (٧٩) •

١٦ جمعيات المانيا « لجمعية النيل الحر المصرية » فترفض مبدأ التفاوض قبل الاستقلال التام ، وربما كان ذلك تأثرا بمبدأ الحزب الوطنى « لامفاوضة الا بعد الجلاء » وقد نشرت الجرائد الألمانية مثل جريدة الدوتش الجمين تسايتونج لحزب الشعب الألمانى رأى هذه الجمعية ، حول الخلاف بين سعد وعدلى فقالت ان رأى الجمعية هو أن « مفاوضات زغلول باشا فى لندرة لم تكن الا مضحكة هذا ويحق لنا الآن أن نعلن ثانية أن كل شخص يدخل فى أى مفاوضة من هذا القبيل ، مع أى هيئة سياسية رسمية فى لندرة سواء اكان اسم هذا الشخص عدلى أم سعد ، قبل أن تتمتع مصر قبل ذلك بالاستقلال التام ، لا يكون قد فعل الا الاضرار بالأمانى المصرية وتثبيت الاحتلال الانجليزى وتطويل أجله » (٨٠) •

، واتجاه أكثر وضوحا فى تأييد سعد ومعارضة الوفد الرسمى وإبرازا لأساسيات التأييد والمعارضة تجد الجمعية المصرية بتولوز الى جانب دعوتها الى نبذ الخلاف ، فهى تدعو الى تأييد الوفد طالما هو متمسك بحق البلاد خاضعا لارادة الأمة ، « فلا يقبل الدخول فى المفاوضات الرسمية الا بعد الاعتراف باستقلال مصر والسودان استقلالا تاما والغاء الحماية الغاء تاما ودوليا صريحا، ورفع الرقابة عن الصحف رفعا فعليا لاصوريا ، وبعد الغاء الأحكام العرفية ، اذ بتأييدكم له تثبتون للانكليز أن مناوراتهم التى كانوا يقصدون بها تفريق كلمة الأمة وقسم عرى اتحادها ، مناورة باطلة مقضى عليها بالفشل الذى لاشك فيه ٠٠ ، (٨١) » .

وتوضح جمعية باريس أساسيات معارضتها للوفد الرسمى فأساس تفاوضه ليس الاستقلال التام لمصر والسودان ، وأنه ليس ممثلا للشعب المصرى ، فضلا عن محاولة الحكومة أن تثبت شرعيتها بأساليب غير مشروعة ، وتطلب من الشعب المصرى التشبث بالمطالبة بالغاء الأحكام العرفية وقانون الصحافة والقوانين الاستثنائية ، وأن أى عمل مهما كان رسميا أو شبه رسمى ، يجب أن يصدق عليه الشعب بطريقة شرعية دستورية فى ظل الحرية التامة ، وجميع من يخالف هذا المسلك يعتبر ضد الشعب (٨٢) .

وتذهب جمعية باريس شوطا أبعد فى الاتجاه المعارض للوفد الحكومى بأنها ستنتشر صورا شمسية ومستندات ، عن كيفية حصول الحكومة الممثلة للوفد الرسمى على الثقة (٨٣) ، كما تؤكد الجمعية حول مانشرته جريدة النيويورك هيرالد - من سفر بعض أعضاء الوفد المنشقين لتأييد عدلى - بأن هؤلاء انما يؤيدون وقد الحكومة بصفتهم الشخصية ، وليسوا بصفة ممثلين للأمة ، لأنهم خرجوا عن حدود توكيل الأمة لهم بالمطالبة بالاستقلال التام ، فأصبحوا

لايمثلونها ، يضاف الى ذلك انهم انضموا الى هيئة لم تقرها الأمة كلها (٨٤) .

وتحتج جمعية لندن على الوفد الرسمي الذي لايمثل الأمة والمفاوض على قواعد مشروع ملنر ، وأن الأمة قد انابت عنها سعدا ، وتطالب بوضع حد لأعمال الادارة محذرة الأمة من قبول دون الاستقلال التام لمصر والسودان (٨٥) . وهو ماتؤكدده جمعية تولوز بل ان جمعية جنيف تستنكر - وهو تعبير عن اتجاهها ضد الحكومة - مايتعرض له سعد من منع واضطهاد في زيارته لأسبوط وجرجا وقنا والأقصر ، ليتصل بالشعب الراغب في رؤيته ليتبادل معه العواطف الوطنية ، وان تدخل البوليس ووسائل التحرش هي في خدمة الأغراض الاستعمارية الانجليزية (٨٦) .

ويرسل الوفد مكرم عبيد الى لندن لعرقلة جهود الوفد الرسمي برئاسة عدلى ، وينال مكرم كل تأييد ومساعدة من الطلبة بانجلترا ، فلقد اقامت الجمعية المصرية بلندن حفلة تكريم لمكرم حضرها ممثلو الجمعيات في مانشستر وبرمنجهام واكسفورد وكامبردج. وبلغ عدد الحاضرين ٨٠ مصريا ، وخطب فيهم مكرم مبينا ميسول الوزارة الحقيقية ازاء مشروع ملنر ، وأظهر ماتمارسه من ضغط وتحريضات ضد زغلول ، ونادى الجميع بحياة سعد وسقوط الوفد الرسمي ، وحاول أعضاء سكرتارية عدلى مقاطعة الخطيب ، ولكن المجتمعين تمكنوا من اسكاتهم ، وفي اليوم التالى اجتمعت الجمعية ، وقررت الثقة المطلقة لسعد باشا ، كما أن جمعيتى مانشستر وبرمنجهام أيدتا مكرم في خطابه مستنكرين المفاوضات مع عدلى باشا (٨٧) .

وبعد أن تعرضت الجمعيات بصفة عامة لعدم شرعية الوفد

الرسمى تتعرض أيضا لمفاوضات عدلى ، ذاتها وحول مضمونها
 وأساسياتها .

فتصدر الجمعية المصرية بباريس بياناً حول المفاوضات وتتساءل
 هل يرضى أبناء مصر أن يعيشوا غريباء فى بلادهم ، تحت رحمة
 الأجنبي ومقدار كرمه فى تفسير مايريده من الضمانات ؟ هل يبيع
 أبناء مصر كرامة أجدادهم وأبائهم وشرف قومهم ووطنهم وتراث
 أبنائهم وأحفادهم ، نظير التمتع بقليل من حكم أنفسهم بأنفسهم ، وحتى
 هذا القليل عرضة للزوال بحجة الضمانات وحفظ مصالح الأجانب ،
 هل يرضى المصريون بسلخ السودان عنهم وهو مصدر حياتهم نظير
 الوعد باعطائهم مايكفيهم من المياه ؟ هل يتطوح أبناء محبر بارواهم
 وأموالهم ويطلق مواصلاتهم وموائنهم وغذائهم خدمة للسياسة
 البريطانية كلما هبت العراق أو الهند لتحرير بلادهم ؟ أو كلما
 اشتبكت إنجلترا فى حرب ؟ هل يرضى المصريون بوضع مالية بلادهم
 وتشريعاتها وأنظمتها الادارية تحت تصرف المعتمد البريطانى ضمانا
 لمصالح الأجانب ؟ وتنتهى بأن كل ذلك هو مايدعو اليه الاتفاق
 الحالى مع إنجلترا وأن الواجب يقتضى الاعتراف باستقلال مصر
 اولاً ثم تكون المفاوضات بعد ذلك حول الضمانات ، وتدعو الشعب
 للوقوف كتلة واحدة للمطالبة بحقوقه كاملة وأكدت أنه لامفاوضة
 ولا اتفاق ولاتحالف ، حتى تجلو الجنود الانجليزية عن الأراضى
 المصرية والسودانية(٨٨) .

وترى الجمعية المصرية بآنكلترا وايرلندا ، أن الوقت قد حان
 للأمة لتعمل ضد الخارجين عليها الذين يحاولون ادخال مشروع
 ملنر على البلاد ، مرتديا رداء الاستقلال التام ، وماهو باستقلال ،
 فعلى المصريين أن يحذروا من ذلك ، وليعلموا أن المفاوضات الرسمية
 متساهلون كل التساهل ، وأنهم قد قبلوا أغلب اقتراعات اللورد ملنر

ومن أهمها تقييد السياسة الخارجية بما يجعل مصر داخل دائرة المستر تشرشل المرنة ، وتدعو الطلبة للالتفاف حول سعد ومواصلة العمل «لأن الحركة ان خرجت من أيدي الشبيبة همدت وانقلبت من المطالبة بالاستقلال التام الى المطالبة باستقلال كاذب مشوه ، مثل مشروع ملنر الذي يوطد الحماية ٠٠ » ، وتحذر من الاستماع الى أكاذيب المأجورين « واننا لانشرقهم بذكر اسمائهم فقد ظنوا أن ثقتنا بوكيل الأمة مثل ثقتهم بأنصار الحماية ، فرق والله عظيم ، فاننا نثق بسعد لمبدئه وجهاده الوطنى العظيم ، وهم يثقون أو يدعون الثقة بالوفد الرسمى لأشباع بطونهم وشهواتهم ٠٠ » وتختتم الجمعية بيانها بالاحتجاج على منع سعد من زيارة أقاليم مصر ، وتدبير سفك دماء الأبرياء ، وبجياة الاستقلال التام لمصر والسودان ووكيل الأمة والطلبة والرجال العاملين (٨٩) .

وازاء فشل المفاوضات بين الوفد الرسمى والحكومة الانجليزية ، توضح الجمعية المصرية بقولوز فى ١٨ ديسمبر ١٩٢١ معالم الطريق بعد ذلك - فلامفاوضة ولااتفاق قبل اعتراف بريطانيا باستقلال وادى النيل استقلالا حقيقيا ، لاتمكر صفاءه الجنود الانجليزية ولاتشوبه مراقبة أجنبية ، لامفاوضات فى ضمانات قبل الغاء الحماية الغاء دوليا لا اسميا . وتخطب أبناء النيل بأنها تفضل الحالة الموجودة ، عن الدخول فى مفاوضات لاتصان فيها كرامتها ، فيلكفى « ماتلقيناه من سياسة المفاوضة ولنتعظ بما تعانیه ارلندا الآن من الانقسام نتيجة للدخول فى المفاوضة قبل الاعتراف بأمانيتها القومية وحققا المهضوم ٠٠ اننا نطلب رد حقوق اكتسبناها بدماء شبابنا واغتصبته منا يد القوة ٠٠ » وتدعو الأمة للاتحاد خلف سعد (٩٠) .

وعند رحيل عدلى من لندن يتظاهر ضده الطلبة ، وهمقوا بسقوطه وكان عددهم قليلا وطردهم أحد مفتشى البوليس خارج

المحطة (٩١) -.. وربما كانت قلة العدد راجعة الى تنظيم التوديع ، أو الاكتفاء بفشل المفاوضات - ولكن الثابت كما سبق أن الطلبة المصريين كانوا ضد المعتدلين الذين مثلهم عدلى على رأس وفد للتفاوض بلندن (٩٢) .

نفى سعد زغلول الى سيشيل :

قامت السلطات البريطانية بنفى سعد وصاحبه فى ٢٩ ديسمبر ١٩٢١ الى عدن ومنها الى سيشيل فى مارس ١٩٢٢ وظلوا متقيين بها ، ونقل سعد الى جبل طارق مراعاة لصحته فى ١٨ أغسطس ١٩٢٢ (٩٣) .

وإذا كان نفى سعد زغلول كان له صداه العميق فى داخل القطر فانه لم يكن بالحادث الهين امام الطلبة المصريين بالخارج ، فهو قائد الثورة ، ولقد خاضوا فى سبيله المعركة ضد الحكومة عندما نادوا بسقوط الوفد الرسمى ، وتمثلت حركتهم فى هذه الناحية فى صورة احتجاجات على نفى سعد ، ومخاطبة الرأى العام المصرى والانجليزى والأوروبى بصفة عامة ، ازاء هذا الحدث وذلك بأشكال وأساليب مختلفة .

...

فتبرق جمعيات لندن وايرلندا وروما الى الصحف المصرية بالاحتجاج على اى وزارة تشكل قبل عودة زغلول باشا وصاحبه ، والغاء الأحكام العرفية واطلاق سراح المسجونين السياسيين ، وسحب اقتراحات اللورد كيرزن ومذكرة اللورد اللنبى (٩٤) .
فالقضية من وجهة نظر هؤلاء الطلبة متكاملة وأن اطلاق سراح سعد جزء من كل وهى نظرة شاملة ، وترسل الجمعية المصرية بمنشستر الى المصريين بأنه حرام عليهم ملذات الحياة وزخرفها وسعد سجين ،

ويطلبون من الطلبة المصريين الصبر ، فهم جنود سعد و ، أنا معكم
فلتأثروا على سعيكم السلمى ، ولقد أبوا على جهودكم المشروعة ،
فمصر تناديكم والفراغة يرقبونكم والتاريخ يحاسبكم ، والمستقبل
بعد الله بأيديكم وهو لكم ٠٠ « (٩٥) ، وتطلب منهم الجمعية المصرية
بتولوز التضامن لاتخاذ الوطن ، والالتفاف حول بطل الاستقلال
وزعيم النهضة « الذى أبعدوه عنكم ليخلوا الجو لخصومه وخصومكم
فيفرقوا صفوفكم ويهدموا بنيانكم ويقودكم الى الهاوية باسم الوطنية
فى سبيل الاستقلال ٠٠ « (٩٦) .

ويؤلف أعضاء الجمعية بلندن فى يوم ٢٩ ديسمبر ١٩٢١
مظاهرة بالركبات ليلفتوا الانظار الى الحالة فى القطر المصرى ، ولقد
استقل المتظاهرون ٢٢ مركبة وهم مؤلفون من الطلبة المصريين فى
جامعة لندن وجامعات الأقاليم ، ولقد بدأ موكبهم من فندق بيدنور ثم
طافوا فى جهة فليت ستريت ، حيث ساروا من طريق هولبورن
واكسفورد ستريت الى هايدبارك ، وكانت الأعلام تخفق على عدة
عربات ونقش عليها « مصر للمصريين » نطلب الافراج عن زغلول
باشا (٩٧) .

وتخاطب الجمعية المصرية بشقيلد الشعب الانجليزى ، مهيبه
به أن يستخدم ارادته ، ليضع حدا لهذه المأساة ، التى تمثل الآن
فى مصر والتى تكابد الأمة ساعات هوان من أجل نفى سعد ورفاقه ،
وليوطدوا أركان العلاقات السلمية على قواعد يقبلها الشعب الذى
يقطن مصر العريقة ، وتؤكد أن ماقدمته مصر أثناء الحرب من رجال
ومؤن ومواصلات ومستشفيات ، كان لتعطيم المبدأ القائل بأن القوة
هى الحق ، وأن المنفى والاعتقال والقوة العسكرية لن تخرس السنة
المصريين فى المطالبة باستقلالهم ولن تثنى مصر عن عزمها (٩٨) .

وتتسع دائرة الاحتجاج الى الراى العام بالعالم المتمدين فيطلب منه المصريون بمونيليه المساعدة ويطلبون من ذوى الصوت المسموع ، أن يؤازروا أصواتهم ، ويتساءلون عن عمل تلك العصبة للأمم هل ستتركهم طويلا تحت ضغط الخاصيين ، وهل ستقيم البرهان على وجودها الفعلى ، وعلى أن المبادئ التى تنشرها وتؤيدها ليست ضربا من الوهم والخيال ؟ (٩٩) •

شروط ثروت لتأليف الوزارة :

بعد استقالة عدلى خلا مركز الوزارة أكثر من شهرين واحجم المستوزبون عن قبول تأليف الوزارة بعد التبليغ البيريطانى فى ٣ ديسمبر ١٩٢١ وما اثاره من سخط الراى العام ، وفوتح عبد الخالق ثروت فى تولى الوزارة فاشتراط لذلك عدة شروط سبق الاشارة اليها •

ولقد هاجم الوفد هذه الشروط باعتبارها انحفت الجلاء وهو الأساس للقضية (١٠٠) وباعتبار أن هذه الشروط نوع من المهادنة مع الاحتلال ، وهو مايرفضه الطلبة بالخارج ، فتعرض الجمعية المصرية ببائيس لهذه الشروط ، وتذكر أن الأهمية الكبرى لبعض هذه الشروط ، مرهونة بأوقات تنفيذها ، وتضرب لذلك عدة أمثلة كالشرط التاسع فشتان بين نتيجة هذا الشرط لو نفذ قبل تربيعة فى الوزارة ، ونتيجته لو لم ينفذ الا بعد سعيه وهو وزير ، أما الشرط الثالث فان عبارة « بءاءة ذى بدء » لاتعنى زمنا محددا ، ترى هل تعنى أن تصبح مصر مستقلة أمام الدول قبل استلامه الوزارة ؟ أم فى عهد وزارته ؟ أو يكون ذلك شرط من شروط المعاهدة ؟ كما ورد فى الشرط التاسع كلمة « السعى » فالسعى لاييت فى النتيجة ومصر تريد النتيجة مضمونة لامعلقة ، فضلا عن تعليق الشرط فى قوله ، « اعتمادا

على حسن موقف الأمة ، وفى ذلك اعتراف ضمنى بأن سوء موقف الأمة ، هو الذى أدى الى النفى والاعتقال وبسط الأحكام العرفية ، « والأمة تربا بنفسها عن تلك التهمة الشنعاء ، كما انها قد سبق ان اعلنت اعتبارها النفى والاعتقال سبة واهانة لها ، ولذلك اصررت على ان يكون الغاء الأحكام العسكرية والافراج عن المعتقلين وارجاع المنفيين شرطا من الشروط الأساسية لقبول تأليف الوزارة ، وكذا تصر الجمعية على رفع الرقابة عن الصحف مع الغاء سائر القوانين الاستثنائية . وهذا أقل مايرجى من بريطانيا برهانا عمليا على عدولها عن خطتها السابقة ، ثم ان العبارة التى ذكرت بخصوص السودان لاتقتنع امانى الأمة التى قالتها واكدها » ، (١٠) .

تصريح ٢٨ فبراير :

تحت الضغط الوطنى عاد اللنبى ومعه تصريح ٢٨ فبراير لمصر ، ونظرا لأن التصريح يعتبر قبوله قبولاً لسياسة المهادنة ، فلقد رفضه الطلبة المصريون بالخارج أيضا .

فتصدر الجمعية المصرية بتولوز بيانا حول بنود هذا التصريح قالت فى مستهله أن الناس قد اعتقدت أن مصر بعد التصريح قد استقلت ودخلت فى مصاف الدول المستقلة ، رغم ما جاء فيه من تحفظات ، وهو مادعا الجمعية الى توضيح ماخفى من سوء نيات السياسة البريطانية الاستعمارية للرأى العام ، فعقدت اجتماعا سياسيا فى ١٦ مايو ١٩٢٢ دعت اليه المسير شارل موريس بلليه الذىلقى كلمة ، كمالقى عبد الحميد البابا سيكرتير الجمعية المصرية كلمة فند فيها تصريح ٢٨ فبراير ، وماحواه من قيود وتحفظات ذهبت بقيمته والعبارات المبهمة التى اختارتها الحكومة

الانجليزية ، مما يدل على عدم استعدادها لتسوية المسألة المصرية
تسوية حقيقية ، ونادى البيان بإيقاف الإجراءات الاستثنائية ، وعودة
سعد زغلول الى مصر وجلاء الانجليز عن وادى النيل من منبعه الى
مصبه جلاء كاملا (١٠٢) .

وتنشر لجنة الدفاع الوطنى بالمانيا تقريراً عن التصريح ،
فتوضح اساسيات الاستقلال وتعددتها وتلخصها فى أن يكون أمر
الوادى فى يد ابدائه ، وأن بريطانيا قصدت بالتصريح تثبيت مركزها
الفعلى الباطل واخفاء صفة الشرعية عليه ، فلقد « اعترفت انجلترا
بالاستقلال ونفته فى آن واحد » ، فلها حق حفظ المواصلات ، وهذا
الشرط يجعل جميع مرافق البلاد الحيوية تحت يدها ، وقناة السويس
تكون تحت تصرفها ، ولها حق استعمالها وقت الحرب ، وحق حماية
الأقلية ، فلها اذن السلطة التامة فى التدخل فى تشريع البلاد ،
وحفظ حقها فى السودان أى سلب السودان عن مصر ، وتصرفها فى
مياهه كيف شاءت . فاستقلال مصر ما هو الا حماية صريحة . .
وان الاستقلال لايتأتى الا بجلاء الأجنبى عن وادى النيل وأن تكون
الأنشطة الاقتصادية المختلفة فى أيدي المصريين (١٠٣) .

وينعقد مؤتمر الطلبة بناء على دعوة لجنة الدفاع الوطنى
بألمانيا بالنادى الشرقى ببرلين فى الفترة من ١٨ سبتمبر الى ٢٠
سبتمبر ١٩٢٢ وحضره ممثلو جمعيات فرنسا ، سويسرا ، بلجيكا ،
انجلترا ، المانيا ، النمسا ، ايطاليا . وبحث المؤتمر الحالة الحاضرة
وخصوصا اعلان ٢٨ فبراير ١٩٢٢ ولقد وافق الحاضرون على ٣٣
بندا أهمها :

١ - يقرر المؤتمر أن المقصود بتصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ ،

هو ضم مصر والسودان وملحقاتهما الى ممتلكات الدولة البريطانية
وأستعباد المصريين الى الأبد .

٢ - أن من حق الأمة المصرية دون غيرها التفاوض فى إلغاء
الامتيازات الأجنبية .

٣ - السودان جزء لا يتجزأ من مصر .

٤ - يتمسك ويؤكد المؤتمر حيده قناة السويس بناء على
معاهدة ١٨٨٨ .

٥ - أن حياد القناة يستدعى استقلال مصر وحيدتها .

٦ - ليس لانجلترا اى امتياز على الدول الأخرى ، طبقا
للمعاهدات الدولية الخاصة بمصر والسودان .

٧ - أن عقداية معاهدة مع الدولة المحتلة ، من شأنه انتقاص
من مصر والسودان وملحقاتهما ، تعتبر لاغية ولا تلزم بها الأمة
المصرية .

٨ - المؤتمر يقرر أن لامفاوضة ولا محالفة ولا اتفاق مع
انجلترا ، مادام على أرض النيل عسكرى انجليزى واحد .

٩ - يحتج المؤتمر على استمرار الأحكام العرفية والقوانين
الاستثنائية ، واستخدام العنف فى اضطهاد ونفى الوطنيين وخنق
حرية الصحف والاجتماع .

١٠ - يلقى المؤتمر تبعة ما يحصل بمصر اليوم على الوزارة
الحاضرة ويرى وجوب استقالتها .

١١ - دعوة الأمة الى الامتناع عن الاشتراك فى الانتخابات
البرلمانية المقبلة ، لأن هذا البرلمان جزء من مشروع ٢٨ فبراير سنة
١٩٢٢ .

١٢ - المثابرة على العمل لاستقلال مصر والسودان
وملحقاتهما استقلالا تاما .

١٣ - أن يسحب المصريون النقود من المصارف الانجليزية
ويضعوها في مصارف مصرية .

١٤ - لفت نظر الشعب الى نشر التعليم . ونشر مدارس
الشعب بكل الطرق الممكنة ولو في الجوامع والكنائس والبيوت ،
والاكتثار من الارشاليات الاهلية الى اوريا وامريكا للتخصص في
المسائل الهامة .

١٥ - حث الامة على تأليف النقابات على اختلاف انواعها
وتعميمها .

ويوصى المؤتمر الامة المصرية بأن تتمسك بحقها كاملا ،
وتصبر على ما يصيبها من الاضطهاد والشدة ، وتعمل بجهد وصبر
لايعرف الملل حتى تفوز باستقلالها الحقيقي المنشود .

١٦ - تأليف لجنة سياسية تعمل وفقا لقرره المؤتمر ، وتسمى
بكل ما في جهدها لتنفيذ هذه القرارات .

١٧ - تكليف رئيس المؤتمر يحيى احمد الدريزى بتبليغ هذه
القرارات الى الراى العام المصرى والغربى .

وتشير الأفكار الى ان هناك مزيدا من هذه القرارات ولكن يمنع
نشرها الرقابة المفروضة على الصحف (١٠٤) .

هوامش الفصل الرابع

- (١) وادى النيل ١٩ أغسطس ١٩١٩ .
- (٢) نفس المصدر ٢٨ مايو ١٩١٩ .
- (٣) نفس المصدر ٢٢ أغسطس ١٩١٩ .
- (٤) رفعت السعيد : تاريخ الحركة الاشتراكية في مصر - ١٩٢٥ ، ص ١١٨ .
- (٥) محمود أبو الفتح : المسألة المصرية والوفد القاهرة ١٩٢١ ص ٢٢ وادى النيل ٢٢ أغسطس ١٩١٩ .
- (٦) وادى النيل ٢٢ أغسطس ١٩١٩ .
- (٧) محمود أبو الفتح : المسألة المصرية والوفد ص ١٧ .
- (٨) وادى النيل ٢٧ أغسطس ١٩١٩ .
- (٩) الطليعة مارس ١٩٦٦ ، وادى النيل ١٩ أغسطس ١٩١٩ .

- (١٠) محمود أبو الفتح : مع الوفد المصرى ، القاهرة ١٩٢٠ ص ٣٠
- (١١) محمود أبو الفتح : المسألة المصرية والوفد من ٢٠ . .
- (١٢) نفس المرجع ص ٢٠ .
- (١٣) محمود أبو الفتح : مع الوفد المصرى ص ٣٠ .
- (١٤) محمود أبو الفتح : المسألة المصرية والوفد من ٢٣ ، ٢٤ ،
رفعت السعيد : المرجع السابق ، ص ١١٨ ، ١١٩ .
- (١٥) وادى النيل ١٩ أغسطس ١٩١٩ .
- (١٦) محمود أبو الفتح : المرجع السابق ص ١٤٨ .
- (١٧) محمود أبو الفتح : مع الوفد المصرى ص ٢٥ - ٢٨ .
- (١٨) محمود أبو الفتح : المسألة المصرية والوفد من ٢٦ ، ٢٧ ، مع
الوفد المصرى ص ٢٥ - ٢٨ ، الطليعة مارس ١٩٦٩ .
- (١٩) عبد الخالق لاشين : سعد زقلول - ٢٧ ص ٢٣٩ ، ٢٤٠ .
- (٢٠) عبد العزيز رفاعى : ثورة ١٩١٩ ص ١٦٣ .
- (٢١) محمود أبو الفتح : مع الوفد المصرى ص ٨٢ ، ٨٣ ، المسألة
المصرية والوفد ص ٢٨ .
- (٢٢) وادى النيل ١٩ أغسطس ١٩١٩ .
- (٢٣) محمود أبو الفتح : مع الوفد المصرى ص ٨٢ - ٨٤ .
- (٢٤) محمود أبو الفتح : المرجع السابق ص ٨٤ - ٨٧ ، المسألة المصرية
والوفد ص ٣٠ .
- (٢٥) محمود أبو الفتح : مع الوفد المصرى ص ٨٦ .
- (٢٦) وادى النيل ٢٦ يونيو ١٩١٩ .
- (٢٧) نفس المصدر : ١٧ مايو ، ٦ أغسطس ١٩١٩ .
- (٢٨) الأفكار ٢٥ ديسمبر ١٩١٩ .

- (٢٩) محمود أمير الفتح : المسألة المصرية والوفد من ١٤٩ ، ١٥٨ .
- (٣٠) نفس الرجوع : من ٣٧ - ٤٠ .
- (٣١) الأهالي ٢٧ مارس ١٩٢١ .
- (٣٢) الأفكار ٢٥ ديسمبر ١٩١٩ .
- (٣٣) عباس العقاد : سعد زغلول ، ص ٢٧٥ .
- (٣٤) محمود أمير الفتح : المسألة المصرية والوفد ، من ٣٣ ، ٣٤ .
- (٣٥) عبد الرحمن فهمي : المذكرات محفوظة رقم ٢ ، ملف ٩ ،
من ٧١١ - ٧١٢ .
- (٣٦) وادي النيل أول فبراير ١٩٢١ .
- (٣٧) نفس المصدر ٢٤ أغسطس ١٩١٩ .
- (٣٨) نفس المصدر ٢ سبتمبر ١٩٢١ .
- (٣٩) نفس المصدر ١٩ أكتوبر ١٩١٩ .
- (٤٠) نفس المصدر ٣ ديسمبر ١٩١٩ .
- (٤١) الأفكار ١٠ ديسمبر ١٩١٩ .
- (٤٢) الأهالي ١١ مارس ١٩٢٠ .
- (٤٣) الأفكار ٢٦/١/١٩٢٠ ، وادي النيل ، الأهالي ٢٨/١/١٩٢٠ .
- (٤٤) عبد الرحمن الرافعي : ثورة ١٩١٩ ج ٢ ، الطبعة الأولى
من ١١٥ .
- (٤٥) أحمد شفيق : الحوليات تمهيد ج ١ ، ص ٧٠٥ .
- (٤٦) الأفكار ، وادي النيل ٢٩ يونيو ١٩٢٠ .
- (٤٧) مصر ١٦ سبتمبر ١٩٢٠ .
- (٤٨) الأهالي ٢٦ أكتوبر ١٩٢٠ .

- (٤٩) نفس المصدر ٢٤ ديسمبر ١٩٢٠ .
- (٥٠) نفس المصدر ١١ أكتوبر ١٩٢٠ .
- (٥١) وادى النيل ١٢ سبتمبر ١٩٢٠ .
- (٥٢) الاهالى ١٢ أكتوبر ١٩٢٠ .
- (٥٣) نفس المصدر ٢٧ ديسمبر ١٩٢٠ .
- (٥٤) مصر ٣٠ سبتمبر ١٩٢٠ .
- (٥٥) الاهالى ٧ ، ٢٨ أكتوبر ١٩٢٠ .
- (٥٦) جمهورية مصر : القضية المصرية ص ٨٨ .
- (٥٧) الاهالى ٢٨ أكتوبر ١٩٢٠ .
- (٥٨) نفس المصدر ٢٨ أكتوبر ١٩٢٠ - (مزيد من التفاصيل الاهالى
٢٧ - ١٩١٩/١٢/٣١) .
- (٥٩) نفس المصدر ٢ ديسمبر ١٩٢٠ ، مصر اول ديسمبر ١٩٢٠ .
- (٦٠) نفس المصدر والتاريخ ، نفس المصدر والتاريخ .
- (٦١) محمد فريد : المراسلات ، الظروف ال ٢٧ ، من مجد الدين
ناصر الى محمد فريد .
- (٦٢) الطلبة مارس ١٩٦٩ .
- (٦٣) الاهالى ٢١ أكتوبر ١٩٢٠ .
- (٦٤) ولغت السعيد : تاريخ الحركة الاشتراكية فى مصر - ١٩٢٥
ص ١١٩ ، طلائع الفكر الاشتراكي فى مصر ، ص ١٩ .
- وعبد لغالى لاشين : المرجع السابق ، ص ٢٤٥ ، الطلبة مارس ١٩٦٩ .
- (٦٥) الطلبة مارس ١٩٦٩ .
- (٦٦) سعد زغلول : المذكرات الكراسية ٣٩ ، ص ٢٣١٠ - ٢٣١٢ .

- (٦٧) محمد أنيس : دراسات في وثائق ثورة ١٩١٩ ، ص ٢٥٢ .
- ورفعت السعيد : طلائع الفكر الاشتراكي ص ٢١ ، تاريخ الحركة الاشتراكية في مصر - ٢٥ ، ص ١٢٠ .
- (٦٨) رفعت السعيد : طلائع الفكر الاشتراكية في مصر ، ص ٢٠ .
- ومحمود أبو الفتح : المسألة المصرية والوقد ، ص ١٢٧ .
- (٦٩) محمود أبو الفتح : المرجع السابق ، ص ١٢٨ .
- (٧٠) عبد الخالق لاشين : المرجع السابق ، ص ٢٤٦ .
- (٧١) سعد زغلول : المذكرات الكراسية ٢٩ ، ص ٢٣٧٢ .
- (٧٢) رفعت السعيد : طلائع الفكر الاشتراكي ، ص ٢١ ، تاريخ الحركة الاشتراكية - ٢٥ ، ص ٢٧٩ .
- (٧٣) عبد العظيم رمضان : المرجع السابق ، ص ٢١٦ - ٢٢٠ .
- (٧٤) أحمد شفيق : الحوليات ، تهيد ج ٢ ، ص ٣١٠ - ٣١٣ .
- (٧٥) نفس المرجع ، ص ٣١٥ .
- (٧٦) عباس العقاد : المرجع السابق ، ص ٣٧٤ .
- (٧٧) الاهالي ، وادى النيل ١٣ يوليو ١٩٢١ .
- (٧٨) وادى النيل ٢٢ يوليو ١٩٢١ .
- (٧٩) الاهالي ١٤ يوليو ١٩٢١ ، الأفكار ١٥ يوليو ١٩٢١ .
- (٨٠) الأفكار اول أغسطس ١٩٢١ .
- (٨١) وادى النيل ٩ يوليو ١٩٢١ .
- (٨٢) الأفكار ٢١ يوليو ١٩٢١ .
- (٨٣) نفس المصدر ١٥ يوليو ١٩٢١ .

- (٨٤) نفس المصدر ٢٥ يوليو ١٩٢١ .
- (٨٥) وادى النيل ٨ نوفمبر ١٩٢١ .
- (٨٦) نفس المصدر ١٦ نوفمبر ١٩٢١ ، الاهالى ٢٤ أكتوبر ١٩٢١ .
- (٨٧) وادى النيل ١٧ أغسطس ١٩٢١ .
- (٨٨) الافكار ٢٦ أغسطس ١٩٢١ .
- (٨٩) وادى النيل ٢ نوفمبر ١٩٢١ .
- (٩٠) نفس المصدر ٧ يناير ١٩٢٢ .
- (٩١) أحمد شفيق : الرجوع السابق ، ص ٤٣٠ .
- (٩٢) عبد الرحمن الرافعى : فى أمقاب الثورة الجزء الاول ، الطبعة ٣ ، ص ٢٧ .
- (٩٣) نفس المرجع والصفحة .
- (٩٤) النظام ٢٠ يناير ، ٦ فبراير ، وادى النيل ٢١ يناير ١٩٢٢ .
- (٩٥) النظام ٣ فبراير ١٩٢٢ .
- (٩٦) وادى النيل ١٦ فبراير ١٩٢٢ .
- (٩٧) نفس المصدر ١١ يناير ١٩٢٢ .
- (٩٨) نفس المصدر والتاريخ .
- (٩٩) نفس المصدر ٦ يناير ١٩٢٢ .
- (١٠٠) عبد الرحمن الرافعى : الرجوع السابق ، ص ٢٤ ، ٢٥ .
- (١٠١) وادى النيل ١٩٢٢/٣/١ .
- (١٠٢) النظام ١ يونيو ١٩٢٢ .
- (١٠٣) نفس المصدر ٢٣ نوفمبر ١٩٢٢ .
- (١٠٤) الافكار ٢٩ سبتمبر ١٩٢٢ .

المصادر

● أولا - المصادر العربية

(أ) وثائق غير منشورة

- ١ - مذكرات سعد زغلول - دار الوثائق
- ٢ - مذكرات عبد الرحمن فهمي - دار الوثائق
- ٣ - مراسلات محمد فريد - دار الوثائق

(ب) وثائق منشورة

- ٤ - جمهورية مصر : القضية المصرية - ١٨٨٢ - ١٩٥٤
 - ٥ - الاهرام : ٥٠ عاما على ثورة ١٩١٩ - القاهرة ١٩٦٩
 - ٦ - أوراق المؤتمر الأول لقيادات طلاب مصر - ١٩٧٥
- ٣٠٥
- (م ٢٠ - دور الطلبة في ثورة ١٩١٩)

- ٧ - مجموعة خطب وأحاديث وبيانات وترجمة حياة حضرة
صاحب المعالي رئيس الوفد المصرى سعد زغلول باشا ،
مطبعة الفنون الوطنية - القاهرة

(ج) القضايا السياسية :

- ٨ - قضية مقتل السردار الجنائية رقم ١١٠ لسنة ١٩٢٤ ،
المتحف القضائى - القاهرة

(د) المذكرات :

- ٩ - حافظ رمضان : ذكريات المعارك فى الصحافة
والسياسية والفكر - ١٩١٩ = ١٩٥٢ ، القاهرة ١٩٦٩

- ١٠ - عبد الرحمن الرافعى : مذكراتى ١٨٨٩ = ١٩٥١

- ١١ - عبد العزيز فهمى : هذه حياتى - كتاب الهلال (١٤٥)
القاهرة

- ١٢ - فخر الدين الاحمدى الظواهري (الدكتور) السياسة
والازهر - القاهرة ١٩٤٥

- ١٣ - عبد الوهاب النجار : مذكرات الششيخ عبد الوهاب
النجار منشور بجريدة البلاغ يونيو ١٩٣٣

- ١٤ - فكرى اباطة : الضاحك الباكي كتب للجميع العدد
الثانى ، القاهرة

- ١٥ - عبد الفتاح عنايت : قصة كفاح ، مكتبة الانجلو المصرية
القاهرة

- ١٦ - محمد حسين هيكل : مذكرات فى السياسة المصرية ،
الجزء الأول - القاهرة ١٩٥١ .
- ١٧ - محمد الخضرى : مذكرات الشيخ محمد الخضرى ،
منشورة بجريدة البلاغ - مارس ١٩٢٣ .
- ١٨ - محمد شكرى الكرداوى : خمسة وخمسون شهرا فى
مخبا ، الطبعة الاولى ، ١٩٣٦ .
- ١٩ - محمد كامل سليم : ثورة ١٩١٩ كما عشتها وعرفتها ،
كتاب اليوم القاهرة - مايو ١٩٧٥ .
- ٢٠ - محمد كامل سليم : صراع سعد فى أوربا ، كتاب اليوم
القاهرة يونيو ١٩٧٥ .
- ٢١ - محمود أبو الفتح : مع الوفد المصرى، القاهرة ١٩٢٠ .
- ٢٢ - محمود أبو الفتح : المسألة المصرية والوفد ، القاهرة -
١٩٢١ .
- ٢٣ - يوسف نحاس ، الدكتور : صفحة من تاريخ مصر
السياسى الحديث - مفاوضات عدلى / كيرزن ، مكتبة
الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٥١ .

(هـ) التراجع

- ٢٤ - أحمد بيلى (الدكتور) : عدلى باشا أو صفحة من
تاريخ الزعامة بمصر ، الطبعة الاولى، القاهرة ١٩٢٢ .
- ٢٥ - عباس حافظ : مصطفى النحاس أو الزعامة والزعيم
القاهرة ١٩٣٦ .

٢٦ - عباس محمود العقاد : سعد زغلول سيرة وتحية ،
القاهرة ١٩٣٦ •

٢٧ - قدرى قلعجى : سعد زغلول رائد الكفاح الوطنى فى
الشرق العربى القاهرة ١٩٤٦ •

(و) الرسائل الجامعية الغير منشورة

٢٨ - أحمد فريد على : العلاقات المصرية الانجليزية واثرها
فى تطور الحركة الوطنية فى مصر - ١٩١٤ - ١٩٥٢ ،
رسالة دكتوراه كلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٦٠ •

٢٩ - عبد الصبور مرزوق : أدب ثورة ١٩١٩ رسالة دكتوراه
آداب القاهرة •

٣٠ - يوسف خليل جاد الله : تطور الحركة القومية فى مصر
١٨٨٢-١٩١٩ رسالة دكتوراه، آداب القاهرة ١٩٥٧ •

(ر) الأبحاث والدراسات

٣١ - أحمد بهاء الدين : أيام لها تاريخ - الطبعة الثالثة
القاهرة ١٩٦٧ •

٣٢ - أحمد شفيق باشا : حوليات مصر السياسية ، تمهيد
الجزء الاول القاهرة ١٩٢٦ •

٣٣ - أحمد شفيق باشا : حوليات مصر السياسية ، تمهيد
الجزء الثانى القاهرة ١٩٢٧ •

٣٤ - أحمد فريد على (الدكتور) : كفاح الشباب وظهور
جمال عبد الناصر ، كتب قومية القاهرة •

- ٣٥ - أمين سعيد : تاريخ مصر السياسى منذ الحملة
الفرنسية ١٧٩٨ حتى انهيار الملكية ١٩٥٢ ، المجلد
الثانى عشر من تاريخ العرب السياسى والحديث .
- ٣٦ - انور الجندى : الصحافة المصرية فى مصر منذ نشاطها
الى الحرب العالمية الثانية - القاهرة ١٩٦٢
- ٣٧ - حافظ محمود : اسرار الماضى - ١٩٠٧ - ١٩٥٢ فى
السياسة والوطنية - القاهرة ريز اليوسف ١٩٧٣ .
- ٣٨ - حافظ محمود : المعارك فى الصحافة والسياسة والفكر
- ٣٩ - حسين مؤنس (الدكتور) : دراسات فى ثورة ١٩١٩ ،
دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٦ .
- ٤٠ - جلال يحيى (الدكتور) : اصول ثورة ٢٣ يوليو ،
القاهرة ١٩٦٥ .
- ٤١ - جلال يحيى (الدكتور) : العالم العربى بين الحربين ،
- ٤٢ - رفعت السعيد (الدكتور) : تاريخ الحركة الاشتراكية
فى مصر ١٩٠٠-١٩٢٥، دار الثقافة الجديدة ١٩٧٥ .
- ٤٣ - رفعت السعيد (الدكتور) : طلائع الفكر الاشتراكى
عصام الدين حنفى
- ٤٤ - سعيد اسماعيل على (الدكتور) : المجتمع المصرى فى
عهد الاحتلال البريطانى ، الانجلو المصرية ، القاهرة
١٩٧٢ .
- ٤٥ - سيد قنديل : ثورة ١٩١٩ - القاهرة ١٩٥٢ .
- ٤٦ - شحاتة عيسى ابراهيم : الكتاب الأسود للاستعمار
البريطانى فى مصر كتب قومية ، القاهرة ١٩٦٥ .

- ٤٧ - شهدى عطية : تطور الحركة الوطنية المصرية ١٨٨٢
- ١٩٥٦ - الطبعة الاولى ، الدار المصرية للكتب -
القاهرة ١٩٥٧
- ٤٨ - عاصم أحمد الدسوقي (الدكتور) : كبار ملاك الاراضى
الزراعية ودورهم فى المجتمع المصرى ١٩١٤ - ١٩٥٢
الطبعة الاولى ، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ١٩٧٥
- ٤٩ - عبد الخالق لاشين (الدكتور) : سعد زغلول ودوره فى
السياسة المصرية ، ١٩١٤ - ١٩٢٧ ، الطبعة الاولى
بيروت ١٩٧٥ .
- ٥٠ - عبد الرحمن : ثورة ١٩١٩ ، تاريخ مصر القومى
١٩١٤ - ١٩٢١ جزء اول وثان ، الطبعة الثالثة ،
القاهرة ١٩٦٨ .
- ٥١ - عبد الرحمن الرافعى : فى اعقاب الثورة المصرية الجزء
الاول ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٦٩ .
- ٥٢ - عبد العزيز رفاعى (الدكتور) : ثورة مصر سنة ١٩١٩
دراسات تاريخية تحليلية ١٩١٤ - ١٩٢٣ - الطبعة
الاولى ، دار الكاتب العربى القاهرة ١٩٦٦ .
- ٥٣ - عبد العزيز رفاعى (الدكتور) : الكفاح الشعبى فى
مصر الحديثة ، سلسلة كتب قومية القاهرة .
- ٥٤ - كلية الآداب ج الاسكندرية : داسسات فى تاريخ
العرب الحديث والمعاصر ، (محاضرات) .
- ٥٥ - محمد صبيح : كفاح شعب مصر - الطبعة الثانية
القاهرة ١٩٦٦ .

٥٦ - محمد طه بدوى ، محمود حلمى مصطفى (الدكتور) :
ثورة يوليو جذورها التاريخية وفلسفتها السياسية -
الطبعة الأولى المكتب المصرى الحديث للنشر ١٩٦٦ .

٥٧ - محمود سليمان غنام : اضواء على أحداث ثورة ١٩١٩
دار الفكر الحديث - القاهرة ١٩٧١ .

٥٨ - مصطفى أمين : الكتاب المنوع الجزء الاول ، دار
المعارف ١٩٧٤ .

٥٩ - مكي شبيلكة:بريطانيا وثورة ١٩١٩ المصرية - القاهرة
١٩٧٦ .

٦٠ - ويفل : اللبى فى مصر .

(ز) اللقاءات الشخصية :

لقاء مع عبد الحليم عابدين أحد قيادات الطلبة فى ثورة ١٩١٩
فى ٢٣/٦/١٩٧٦ بالقاهرة .

(ح) الدوريات :

الوطن ، المقطم ، البلاغ

مصر ، وادى النيل ، الاهرام

الاهالى ، النظام ، الافكار .

روز اليوسف ، المصور ، الطلبة

● ثانيا الدراسات الافرنجية

1. Berque, jacques : Egypt imperialism and revolution, London.
2. Chirol Valentine : The Egyptian problem, London, 1920.
3. Elgood, P.G. : Egypt and the Army, Oxford 1924.
4. Hloyd, G. : Egypt since Cromer Vol. I, London, 1933.
5. Hloyd, G. : Egypt since Cromer Vol. II, London 1934.
6. Marlow John : Anglo-Egyptian relation 1900—1956, London, 1956.
7. Marshall, J. : The Egyptian Enigma, 1890 — 1928, London, 1928.
8. Quraishi Zaheer, M. : Liberal nationalism in Egypt, Rise and fall of the Wafd Party, First edition, 1967.
9. Royal institute of international affairs : Great Britian and Egypt 1914 — 1951, London, 1957.
10. Russel, Thomas : Egyptian service 1902 — 1946, first edition, London, 1949.
11. Symons, Travers, M., : Britian and Egypt, The rise of Egyptian nationalism, London, 1925.
12. Vatikiotos P.J. : The Modern History of Egypt,
13. Zayid, Mahmud, Y., : Egypt's struggle for indepencc First edition, Beirut, 1965.

الفهرس

٥	• • • • • • • • • •	امداء
٧	• • • • • • • • • •	تقديم
٩	• • • • • • • • • •	تمهيد
١٣	• • • • • • • • • •	الفصل الأول : ثورة مارس ١٩١٩
٨٧	• • • • • • • • • •	الفصل الثانى : بين عودة سعد وتصريح ٢٨ فبراير
١٩١	١٩٢٢ - ١٩١٩	الفصل الثالث : الجانب السرى للعمل الطلابى
٢٤٥	١٩٢٤ - ١٩١٩	الفصل الرابع : الطلبة المصريون فى الخارج
٣٠٥	• • • • • • • • • •	المصادر

صدر في هذه السلسلة

- ١ - الأصول التاريخية لمسألة طابا - دراسة وثائقية
د . يونان لبيب رزق
- ٢ - مجمع اللغة العربية - دراسة تاريخية
د . عبد المنعم الدسوقي الجميلى
- ٣ - التيارات السياسية والاجتماعية بين الجندين
والمحافظين - دراسة فى فكر الشيخ محمد عبده
د . زكريا سليمان بيومى
- ٤ - الجذور التاريخية لتحرير المرأة المصرية فى العصر
الحديث
د . محمد كمال يحيى
- ٥ - رؤية فى تحديث الفكر المصرى - د الشيخ حسن
المرصفى وكتابه رسالة الكلم الثمان مع النص الكامل للكتاب
د . أحمد زكريا الشلق
- ٦ - صياغة التعليم المصرى الحديث - دور القوى
السياسية والاجتماعية والفكرية ١٩٢٣ - ١٩٥٢
د . سليمان نسيم
- ٧ - دور مصر فى افريقيا فى العصر الحديث
د . شوقي عطا الله الجليل

- ٨ - التطورات الاجتماعية في الريف المصرى قبل ثورة
١٩١٩ .
د . فاطمة علم الدين عبد الواحد .
- ٩ - المرأة المصرية والتغيرات الاجتماعية ١٩١٩ - ١٩٤٥
د . لطيفة محمد سالم .
- ١٠ - الأسس التاريخية للتكامل الاقتصادى بين مصر
والسودان - د دراسة فى العلاقات الاقتصادية المصرية السودانية
١٨٢١ - ١٨٤٨ ،
د . نسيم مقار .
- ١١ - حول الفكرة العربية فى مصر - د دراسة فى تاريخ
الفكر السياسى المصرى المعاصر .
د . فؤاد المرسى خاطر .
- ١٢ - صحافة الحزب الوطنى ١٩٠٧ - ١٩١٢ - د دراسة
تاريخية ،
د . يواقيم رزق مرقص .
- ١٣ - الجامعة الأهلية بين النشأة والتطور .
د . سامية حسن إبراهيم .
- ١٤ - العلاقات المصرية السودانية ١٩١٩ - ١٩٢٤ .
د . أحمد دياب .
- ١٥ - حركة الترجمة فى مصر فى القرن العشرين
أحمد عصام الدين .
- ١٦ - مختصر وحركات التمرد الوطنى فى شمال افريقيا .
د . عبد الله عبد الرازق إبراهيم .

- ١٧ - رؤية في تحديث الفكر المصري - « دراسة في فكر
أحمد فتحي زغلول » .
- د . أحمد زكريا الشلق .
- ١٨ - صناعة تاريخ مصر الحديث - « دراسة في فكر
عبد الرحمن الرافي » .
- د . حمادة محمود اسماعيل .
- ١٩ - الصحافة والحركة الوطنية المصرية ١٩٤٥ - ١٩٥٢ -
من ملفات الخارجية البريطانية .
- د . لطيفة محمد سالم .
- ٢٠ - الدبلوماسية المصرية وقضية فلسطين ١٩٤٧، ١٩٤٨ .
- د . عادل حسين فني .
- ٢١ - الجمعية الوطنية المصرية سنة ١٨٨٢ - « جمعية
الانتقام » .
- د . زين العابدين شمس الدين نجم .
- ٢٢ - قضية الفلاح في البرلمان المصري ١٩٢٤ - ١٩٣٦ .
- د . زكريا سليمان بيومي .
- ٢٣ - فصول في تاريخ تحديث المدن في مصر ١٨٢٠ -
١٩١٤ .
- د . حلمي أحمد شلبي .
- ٢٤ - الأزهر ودوره السياسي والحضاري في إفريقيا .
- د . شوقي الجمل .

٢٥ - تطور النقل والمواصلات الداخلية في مصر في عهد
الاحتلال البريطاني ١٨٨٢ - ١٩١٤ .

د . فاطمة علم الدين .

٢٦ - جمعية مصر الفتاة ١٨٧٩ دراسة وثيقية

د . على شلش .

٢٧ - السودان في البرلمان المصري - ١٩٢٤ - ١٩٣٦

د . يواقيم رزق مرقص .

٢٨ - عصر حككيان .

١ . د / أحمد عبد الرحيم مصطفى .

٢٩ - المجالس النيابية في مصر في عهد الاحتلال البريطاني

د . سعيده محمد حسنى .

٢٩ - صفار ملاك الأراضي الزراعية في مديرية المنوفية .

د . حلمى أحمد شلبي

المجالس النيابية في مصر في عهد الاحتلال البريطاني

د . سعيده محمد حسنى

رقم الايداع ٧٤٦٧/١٩٩٠

الترقيم الدولى X — 2544 — 01 — I.S.B.N. 977

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

تتناول هذه الدراسة بالرصد والتحليل دور الطلبة في الفترة التاريخية الهامة التي لازمت ثورة ١٩١٩ . بدءاً من التمهيد لها ثم مشاركتهم في أحداثها وإنهاء بالفترة التي تلتها حتى صدور تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ . وذلك لكون الطلبة كانوا يعبرون عن الآمال والأهداف الوطنية للسواد الأعظم من المصريين كما أنهم كانوا اقوة مثقفة مؤثرة في الأحداث .

والدراسة على هذا النحو تهدف إلى إبراز الدور الوطني الهام - المجهول - الذي قام به الطلبة في العمل الثوري . سواء بالعمل السري أو العلني في داخل مصر أو خارجها . حيث كانت القضية المصرية شاغلهم الأعظم باعتبارها قضية وطنية في مواجهة الاحتلال .